النقـــد الأدبي في
كتاب{ الموشح} للمرزبانـي

رسالة تقدم بها

محمد عبد الحسن حسين

الى
مجلس كلية التربية -جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في آداب اللغة العربية

باشراف
الاستاذ المساعد الدكتورة
هناء جواد عبد السادة الكرعاوي

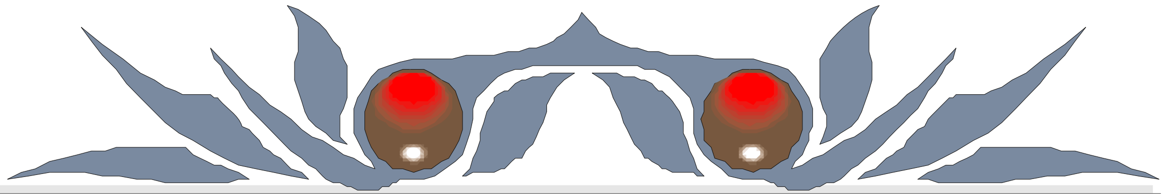
١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

{...ربنا لاتُؤَاخِذْنَا ان نَّسِينَا أوْ أخْطأنَا رَبَّنَا وَلاَتَحْمِلْ عَلَيْنَا اصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى آلَّذِينَ مِنْ قبْلِنَا رَبَّنَا ولاتُحَمّلْنَــا مَالاطَاقَةَ لَنَا بِهِ وآعْفُ عَنّا وآغْفِرْ لنا وآرْحَمْنَا أنتَ مَوْلَــنَا فآنصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكفِرِينَ }

صدق الله العليّ العظيم

البقرة ٢٨٦



الاهداء

! الى من كانوا سندي في حياتي ،
منار دربي في مستقبلي الآتي ،
أبي،أمي ،أخوتي ،أخواتي.
! الى من كانت الى جانبي في خطواتي
.. زوجي .. سراب
! الى كل مفكر حر حمل راية العلم
خدمة للحقيقة

الى كل من سيأتي ... !

محمد

شكر وتقدير

لابد من كلمة شكر لمن ساهم من قريب او بعيد في انجـاز هـذا البحث فأقول شكراً :

- لكلية التربية عميداً ومنتسبين لما أبدوه من مساعدة طيلة مدة البحث .
- لقسم اللغة العربية رئيساً وتدريسيين لما تحملوه طيلة مدة البحث .
- للدكتورة هناء اماً واستاذةً لجهودها الطيبة في اخراج البحـث بهـذه الصورة.
- للدكتور عدنان العوادي ، الذي اعارني كتاب الموشـح – موضـوع بحثي – والذي لم يبخل بنصيحة ولا توجيه رأي .
- للدكتور قيس الخفاجي أخاً ومعلماً .
- للاصدقاء أحمد رحيم كريم ، و حيدر غضبان محسن، واحمد هادي ، وعيسى سلمان، وحمزة هاشم .
- للآنسة أحلام جفات لما اظهرته من نفس طيبة .
- للآنسة زينة غني لما ابدته من مساعدة كبيرة عرفاناً بالجميل .
- لمكتبة الحكيم العامة ، اميناً وعاملين ، واخص بالذكر السيد سلام .
- للمكتبيات في جامعة بابل وكلية التربية ، ومكتبـة الحلـة العامـة ، ومكتبة كلية الآداب – جامعة بغداد ، على جهودهن الطيبة .
- للآنسات في مختبر الحاسبات في كلية التربية الرياضية – جامعة بابل لما تحملن من مشاق في طباعة هذا البحث .

وعـــذراً لمـــن لم اذكـــرهم .

إقرار المشرف

اشهد أن أعداد رسالة طالب الماجستير{ محمد عبـد الحـسن حـسين} الموسومة بـ (النقد الأدبي في كتاب {الموشح } للمرزباني) تم بإشرافي فـي قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة بابل ، وإنها استوفت خطتها اسـتيفاء تاماً .

المشرفة

أ م د . هناء جواد عبد السادة الكرعاوي

الإمضاء :

التاريخ :

بناء على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم اللغة العربية

أ . د علي ناصر غالب

الإمضاء :

التاريخ :

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على رسالة الطالب {محمد عبد الحسن حسين } الموسومة بـ (النقد الأدبي في كتاب {الموشح} للمرزباني) وناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها . ونعتقـد أنهـا جـديرة بـالقبول للحصول على درجة ماجستير في آداب اللغة العربية بتقدير "   " .

عضو لجنة المناقشة
الاسم :
الإمضاء :
التاريخ :

عضو لجنة المناقشة
الاسم :
الإمضاء :
التاريخ :

المشرف
الاسم :
الإمضاء :
التاريخ :

رئيس لجنة المناقشة
الاسم :
الإمضاء :
التاريخ :

صدقت هذه الرسالة من مجلس كلية التربية بتاريخ   /   / ٢٠٠٣ م

العميد
أ .د عبد الإله رز وقي كربل
الإمضاء :
التاريخ :

المقدمة

بسم ا الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على القائد الامجد ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطـاهرين وصحبه المنتجبين :

وبعد ...

فأن ميدان النقد الادبي العربي القديم قد زخر بالدراسات النقديـة مـن قبـل الباحثين ، وقد تناولت هذه الدراسات أوجه هذا النقد كافة ، مـن ظـواهر نقديـة وتأريخ نقد وغير ذلك ، وكان نصيب الادباء والعلماء الذين كان لهم دورهم الفاعل في الحركة النقدية انذاك وافرا من الدراسات النقدية فنجد في كتب تاريخ النقد الادبي عند العرب ، الكثير من الحديث عن هؤلاء النقاد وكتبهم ودورهم النقدي . الا اننـا نجد وللاسف ان الباحثين المحدثين قد أهملوا كثيراً من النقاد الذين كـان لهـم دور ايضاً الى جانب من سبقهم أو من عاصرهم من العلماء في ذلك الوقت ، وكان من بين من اهملوا من العلماء المرزباني ، هذا الرجل الذي قلّما نجد مؤلفاً الـف فـي النقد القديم ولم يرجع الى مؤلفاته ، وقلما نجد رسالة جامعية انـصب موضـوعها على دراسة نقد العربي القديم ، لم ينهل معدها من كتبه ، فقررنا الدخول الى عـالم هذا الرجل ونتصفح مؤلفاته علنا نهتدي الى سبب يسوغ لنا اهماله واغفال ذكره من قبل الباحثين .

وقد استهواني من بين مؤلفاته (كتاب الموشح) الذي خصصه المرزبـاني لمآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر ، لما فيه من مادة نقدية جمعها المرزباني في هذا الكتاب ، ولما له من منهج نقدي حاول من خلاله ابـراز اهم المآخذ التي آخذ بها العلماء الشعراء في عدة انواع من صناعة الـشعر ، وقـد عرضت الموضوع على استاذتي المشرفة الدكتورة هناء جواد عبـد الـسادة التـي باركت لي الدخول في معترك هذا البحث للكشف عن سبب اخمال ذكر المرزبـاني اولاً ولابراز الجوانب النقدية التي جمعها الرجل في هذا الكتاب لما له من قيمة فنية وابداعية خاصة وانه عاش في عهد ازدهار وتنوع فني في جميع اتجاهـات النقـد الادبي وقتذاك .

ودخلنا فعلاً وبدأت رحلتنا مع المرزباني وجهده النقدي ، فوجدت اشارة فـي كتاب "نور القبس المختصر من المقتبس " الذي خصصه لاخبار النحـويين لمحقـق هذا الكتاب وهو "رودولف زلهايم " قال فيه : "ان السبب في اهمال ذكر " المقتبس " هو اعتزال المرزباني وتشيعه ، فان الخطيب البغدادي يذكر في تاريخه ما نصه : " وقال العتيقي : وكان مذهبه التشيع والاعتزال " ، اما ابن الجوزي فله راي ثان في الموضوع ، اذ انه يقول في المنتظم كانت افته ثلاثا : الميل الى التـشيع ، والـى الاعتزال ، وتخليط الاجازة بالمسموع ، والا فليس بداخل في الكذابين " ان لكلمـات ابن الجوزي الذي قلما رات بغداد مثله خطيباً وقعها العميق فـي اوسـاط العامـة والخاصة . (مقدمة تحقيق كتاب نور القبس ، للمرزباني)

ولعل زلهايم قد اصاب جانبا من الصواب في تعليله اذ ان المذهب الـشيعي كان يعد افة وقتذاك ، خاصة وانه يذكر – زلهايم – ان المرزباني لم يكـن يخفـي مذهبه ، ولكنه على النقيض من ذلك كان يسعى للجهر به في كل حين ، اضافة الى ذلك يذكر ، انه – المرزباني - كان يذكر روايات ما كان ليرى اهل السنة فيها الا خروجا عن الدين ، منها روايته لايات من القران الكريم لابي عبيده كان جمهـور المفسرين قد امتنع عن الاخذ بها .

اذن فكلام ابن الجوزي عن المرزباني الذي كان له وقعه في الجمهور مـن جهة وتجنب اهل السنة عنه لرواياته التي كانوا يعتقدون انها منافية لأصول التفسير الصحيح من جهة ثانية كان السبب في اخمال ذكر المزرباني وتجاهل مؤلفاته وعدم ذيوع صيته ، هذا من الناحية السياسية أما من الناحية الاجتماعية ، فان المزربـاني كان يتعاطى الخمر ولا يفتأ إلا الجهر في تعاطيه ، حيث كان يضع قنينة النبيذ بيد ، وقنينة الحبر باليد الاخرى فلا يزال يكتب ويشرب ، وهذا مما اثار حفيظة العلمـاء عليه ونفورهم من مصنفاته ، يقول زلهايم : " ونحن نعلم من ايامنا انه اذا ما وجـه نقد الى كتاب ما او الى مؤلف كتاب فان جمهور القراء يعزف عـن قـراءة ذلـك الكتاب ، وربما يكون المزرباني احد اولئك المؤلفين الذين لحقتهم تلـك الوصـمة " وهذا التعليل مقبول في اوساط المثقفين والعلماء في جميـع الازمنـة ، وفـي كـل الاوقات .

وقد نجد سبباً اخر زيادة على الاسباب والتعليلات التي أوردها زلهـايم فـي مقدمة تحقيقه لكتاب " نور القبس " وهو ان اراء المرزباني النقدية كانت متناثرة في كتبه من غير ترتيب ولا تبويب ولعي اجازف في اطلاق مثل هذا الحكم لانـي لـم اعثر على مؤلفات المرزباني كاملة وانما وجدت النزر اليسير الذي لايمكـن مـن خلاله الحكم على طريقة المرزباني في التاليف فله كتب طالتها يد الفقدان والضياع ، تناولت قضايا نقدية واخبار لشعراء وادباء ، ولو وصلت الينا ، لكانت خير معين لنا ، ولكن الدهر لعب لعبته .

اذا فقد اصبح جلياً للقارىء سبب اهمال ذكر المرزبـاني ومجانبـة العلمـاء والادباء له ، ولكني كما ذكرت قررت ان ادخل الى عالم هذا الرجل الـذي اخمـل ذكره وبخس حقه محاولاً القاء الضوء على اهم ماجاء به من جهد نقدي سواء جمعه من غيره ام كان له خالصاً من خلال مابثه في كتابه الموشح من خطـرات نقديـة احاول ان ابرزها بالصورة التي جاءت بها .

وقد انصبت دراستي على الجهد النقدي الذي جمعه المرزبـاني فـي كتابـه "الموشح " الذي خصصه لمآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع مـن صـناعة الشعر فقسمت البحث على ثلاثة فصول يسبقها تمهيد ، اما التمهيد فكان الحديث فيه عن اهم القضايا التي كانت مدار بحث النقاد وتدارسهم ، وهي الخصومة ، واللفـظ والمعنى والسرقات ، والصدق والكذب الفني ، وايضاً ذكرت فيه نبـذاً مـن حيـاة المرزباني وثقافته وعلمه ومذهبه واساتذته وشيوخه وتلاميذه ، ثم ذكرت اهم مؤلفاته فقسمتها على قسمين الاول خصصته للكتب المفقودة والثاني تكلمت فيه عن المؤلفات المطبوعة التي وصلت الينا ولم تنلها يد الضياع والتلف .

واتبعت التمهيد بفصل اول تناولت فيه النقد اللغوي وما انطوى عليـه مـن مقاييس للخطأ والصواب، واخرى للجودة والرداءة ، والضرورات الـشعرية عنـد المرزباني .

واردفته بثان كان مدار الحديث فيه عن اهم المـصطلحات النقديـة التـي ذكرهـا المرزباني ، فقسمتها الى مصطلحات تعنى بعيوب الشعر واخرى بالقافية ، وثالثـة ذكرها متفرقة .

والحقتهما بثالث ذكرت فيه اهم القضايا النقدية التي تناولها المرزباني بالبحث فكان الحديث عن الموازنات بين الشعراء والسرقات الشعرية والشعراء ونقد الشعر والبيئة والشعر ، والقضايا البلاغية .

ثم اتبعت كل ذلك بخاتمة بينت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها من خـلال فصول البحث مجتمعة .

ولا يفوتني بعد هذه الخلاصة الا ان اتقدم بالشكر والعرفان لعمادة كلية التربية في جامعة بابل لما ابدته من مساعدة لنا طيلة مدة البحث ، واتقدم بالشكر ايضاً الى الدكتور علي ناصر غالب رئيس قسم اللغة العربية لما ابداه من سعة صدر خـلال مدة البحث ، ولا انسى ان اتقدم بالشكر والامتنان الى أستاذتي المشرفة التي كانـت لجهودها الطيبة اثر كبير في اخراج البحث بصورته التي ظهر عليها ، كما اتقـدم بالشكر والتقدير للدكتور عدنان العوادي والدكتور قيس الخفاجي لمـا ابـدياه مـن مساعدة ونصح وتوجيه رأي .

وبعد ، فقد بذلت غاية جهدي في هذا البحث فان اصبت فذلك مـن مـن ا تعالى وان كان من نقص هنا او ضعف هناك فذلك طبع الانسان الذي لم يبرئـه ا من النقصان ، فحسبي اجر المجتهد ، واخر دعوانا ان الحمـد رب العـالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين .

التمـــــهـــيـــد

الحركة النقدية قبل القرن الثالث الهجري

لابد لنا من وقفة نقفها للتعرف على واقع الحركة النقدية قبل القـرن الثالـث ،هذه الحركة التي كانت لبنتها الاولى في العصر الجاهلي ،فمن خلال النماذج القليلة التي وصلت الينا ،والتي نقلها اغلب نقادنا المحدثين ، يمكن ان نتلمس ماهيـة هـذا النقد الذي كان مسايراً للشعر في مراحله الاولى يتطور بتطـوره ويتغيـر بتغيـر المجتمع نفسه[1]. لكن يمكن عد النقد الذي وصل الينا البذور الاولى للنقد العربـي، حيث كان الاساس الذي بنى عليه النقاد المتخصصون دعـائم نقـدهم وهـو يمثـل البدايات الاولى التي لاغنى عنها في سبيل تمهيـد الطريـق وفـتح افاقـه للجديـد والمتطور[2].

وقد كان لنقادنا المحدثين وقفات مع النماذج التي عدوها من النقد الانطبـاعي الذي غاب عنه التعليل والتحليل ،بل لقد وصفه الاستاذ طه احمد ابراهيم بأنه كـان "هيناً يسيراً ملائماً لروح العصر ،ملائماً للشعر العربي نفـسه ،فالـشعر الجـاهلي احساس محض اويكاد ،والنقد كذلك ،كلاهما قائم على الانفعال والتاثر"[3].فالمرحوم ابراهيم يرى أن الشعر يصدر عن احساس الشعراء ببيئتهم وماكان يدور فيها ،فنرى اكثر قصائدهم كان وصفاً لرحلاتهم وغزواتهم ، ورحيل الاحبة عن ديارهم ،والنقـد مساير لهذا الشعر لايخرج عن اطاره ولايتعداه الى أبعد من ذلك .

الا اننا نجد الدكتورة هند حسين طه تقف موقفاً مغـايراً لموقـف المرحـوم ابراهيم اذ تقول : " لعل السبب في تمسك الباحثين المحدثين ، في تجريـد عـرب الجاهلية ، من الأحكام النقدية التعليلية ، ما وجدوه لهم من نظرات نقدية تفتقر الـى مثل هذه الأحكام ، ناسين او متناسين أن ماوصل الينا من النقد الجاهلي ، لم يكن كل ما قاله هؤلاء ، شأنه في ذلك شأن الأدب من شعر ونثر " [4].

---

(1) ظ: ابو العلاء المعري ناقداً ،وليد خالص ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ،١٩٨٢م : ١١.
(2) ظ:م ن.
(3) تاريخ النقد الادبي عند العرب ،طه احمد ابراهيم ،دار القلم ،بيروت ،لبنان ،د.ت ،د.ط: ٣١.
(4) ظ : النظرية النقدية عند العرب ، د. هند حسين طه ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ م : ٣١

فالدكتورة هند حسين على طرفي نقيض مع الدكتور ابراهيم لأنها تـرى أن الأحكام التي وصلت الينا لم تعط الصورة الكاملة لما كان يحدث من نقد ، ولا يمكن ان تعطي حكماً على نقد عصر كامل .

ولنقف على أحد النماذج التي نقلها المرحوم طه أحمد ابراهيم ، وهو تحـاكم علقمة بن عبدة التميمي ، والزبرقان بن بدر ، والمخبل السعدي ، وعمرو بن الأهتم ، الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال للزبرقان : " أما أنت يازبرقان فـشعرك كلحـم أسخن لاهو انضج فأكل ولأترك نيئاً فينتفع به ، وأما أنت ياعمرو فان شعرك كبرود حبر يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر ، وأما أنت ياعبدة فان شعرك كمزادة احكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر " [١].

فهذه الحكومة تدل على معرفة عرب الجاهلية بالموازنة بين اشعار الشعراء ، ومقاييس اخرى لموازنة الإسلوب من حيث كونه وسطاً أو دون الوسط، ومقاييس اخرى لموازنة الإسلوب بغيره [٢].

ونجد الدكتور إحسان عباس يجد هذا النموذج " من أرقى الأمثلة وأشدها دلالة على طبيعة النقد الأدبي قبل آن يصبح لهذا النقد كيان واضح ، فهو نمـوذج يجمـع بين النظرة التركيبية والتعميم والتعبير عن الإنطباع الكلـي دون لجـوء للتعليـل، وتصوير ما يجول في النفس بصورة أقرب الى الشعر نفسه "[٣].

وعلى أية حال فان النقد في العصر الجاهلي سواء كان انطباعيـاً أم عـرف نوعاً من التعليل يعد البادرة الاولى في تاريخ النقد الأدبي العربي .

أما في العصر الإسلامي فقد كان النقد فيه إمتداداً لنقد العصر الجاهلي فقـد ظل في إطار النقد البعيد عن التعليل في أغلب الأحيان "فلم نجد احـداً أبـان عمـا أعجب به في الشعر ، أو ذكر سبباً لتفضيل شاعر " [٤].

---

[١] ظ: الموشح .المرزباني تح علي محمد البجاوي،دار نهضة مصر للطباعة،١٩٦٥م: .
[٢] ظ : النظرية النقدية :٣٩.
[٣] تاريخ النقد الادبي عند العرب (نقد الشعر)،د.احسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،ط٢،١٩٧٨م: ١٣..
[٤] تاريخ النقد الادبي عند العرب (طه احمد) :٣٥.

ولكننا في الوقت نفسه نجد بعض الأحكام النقدية التي فيها ظواهر نقدية جديدة اختلفت بعض الشيء عن سابقتها ، ومن هذه الأحكام ماحصل من تفضيل عمر بن الخطاب (رض) لزهير بن أبي سلمى ، فقد وصفه بأنه اشعر الشعراء ، لأنه كان لا يعاضل في الكلام ، وكان يتجنب وحشي الشعر ، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه ، فاننا نلحظ في نقد عمر هذا ظاهرة جديدة لاعهد لنا بها من قبل ، فهو حين قدم زهيراً لم يحكم بذلك فحسب بل شرح لنا سر هذا التفضيل ، لأنه سهل العبارة ، لا تعقيد في تراكيبه ، ولا حوشي في الفاظه ، ثم هو في معانيه بعيد عن الغلو ، بعيد عن الإفراط في الثناء ، لا يمدح الرجل إلا بما فيه ، وتفضيله لزهير لامور ترجع الى الصياغة والمعاني [1].

فهذه الرواية تدل على ابتعاد النقد –ولو بعض الشيء – عن الانطباعية واقترابه من التحليل والتعليل ، وشرح عمر لتفضيل زهير هو نفسه تعليلاً يمكن ان يظهر ملمحاً نقدياً بعيداً عن نقد العصر السابق الذي عده النقاد بجملته نقداً فطرياً تأثرياً .

اذاً يمكن أن يعد النقد في هذا العصر بأنه يميل الى التعليل بعض الشيء الى جانب اعتماده على السليقة والذوق العربيين ، مع شيء من التعليل الذي افتقر اليه النقد في الجاهلية [2].

وما ان نصل الى أواخرالقرن الأول الهجري حتى نجد أن النقد يدخل في مجال أوسع اذ قويت نهضة الشعر ، وتعددت البيئات ، وكثرت المذاهب ، وتحركت النعرات والعصبيات الجاهلية ، فقوي الشعر وقوي النقد الادبي له ، وبهذا أصبح النقد يعتمد على الذوق ، ودراسة القصيدة دراسة مستوعبة كاملة ، وابراز المحاسن والمساوىء في كل جزء من اجزائها [3].

---

[1] ظ: النظرية النقدية عند العرب :٤٢ .

[2] ظ:م ن :٤٢

[3] ظ : تاريخ النقد الادبي ، طه احمد : ٤٠ .

وبذلك يمكن القول بان اواخر القرن الأول الهجري قد ابتدى فيها عهد النقـد الصحيح ،وان كلّ ماسبق لم يكن غير نواة او محاولات فيه [١].

وما ان يدخل القرن الثاني للهجرة حتى يدخل النقد افاقاً جديدة انماز فيها عن الذي سبقه ؛ فقد كان للغويين والنحويين دور كبير فيـه ، وكانـت ملامـح نقـدهم ووجهات نظرهم تُصوب نحو اللغة العربية وما يوافق الشعر منها ، وما يسير على قواعدها واسسها ، وكان من أهم الفئات التي برزت من هؤلاء اللغـويين فئتـان : لغويو البصرة ، ولغويو الكوفة ، فمن البصرة جاء خاف الاحمـر ، وابـو زيـد الانصاري ، والاصمعي، ومحمد بن سلاّم الجمحي ، ومن الكوفة المفضل الضبي ، وابو عمرو الشيباني ، وحماد الراوية ، وان كان يعد في الاخباريين لا العلماء [٢].

وقد تعمق هؤلاء اللغويين والنحويين في فهم الشعر وتذوقه ، وفـي معرفـة مميزات الشعراء تعمقاً لم يهتد اليه أحد من قبل ، فقد عرفوا ان جريراً قوي الطبع ، صادق الشعور ، وان ألأعشى يستعمل انواعاً كثيرة من الاوزان في شـعره ، وأن شعر النابغة الذبياني قوي الصياغة ، شديد الأسر ، متماسك ، وشعر امرىء القيس ملىء بالمعاني التي لم يسبقه اليها احد [٣].

وقد إتخذ النقد عند اللغويين والنحويين في هذه الحقبة اشكالاً متعددة منها مـا يتصل بضبط الشعر وبنية الكلمات ، ومنه ما يتصل بالجوانب الفنية ،وآخر يتصل بفنون القوافي والاعاريض ، ونقد فني يمس عناصر الجمال فـي الأدب ومكـامن الروعة فيه ، وهذا النقد الفني ذاتي ، يتأثر بميل الناقد وذوقه ومزاجـه وثقافتـه ، ويختلف باختلاف الناقدين ، وبرز في هذا القرن نقد آخر ، ولكنه غير ذاتي ، نقد لا يتصل بصياغة الشعر نصاً ولا بتحليل عناصره ، نقد لايقوم على الذوق بـل علـى الفكر والاستقراء ، ولا يعتمد اصولاً مقدرة كـالتي دونهـا العلمـاء فـي النحـو والعروض، وانما يعتمد على الفكر والتحليل وتعليل ظواهر الاشياء [٤].

---

[١] تاريخ النقد الادبي (طه احمد):٥٦.
[٢] ظ: م ن : ٥٦ .
[٣] ظ : تاريخ النقد الادبي عند العرب ، طه احمد : ٦٠ .
[٤] ظ : م ن : ٦٩ .

وقد استطاع اللغويون ان يقودوا الحركة الأدبية ويتزعموها ويسيطروا على الأصول العامة ، ويجروا الشعراء اليهم ، حتى صار طابع شعر بعضهم شبيهاً بطابع الشعر الجاهلي [1].فقد ابتعد النقد في القرن الثاني واتخذ منحى جديداً ، لم يظهر في سابقه ، فقد توطد واستقر في عهد الطبقات الاولى من اللغويين ، وتشعبت بحوثه ، وتنوعت ، وعرفت له مقاييس واصول [2]،أما النقد فقد ابتعد النقد في هذا القرن عن الفطرة والسليقة وصار نقداً مبنياً على مدارسة اشعار الشعراء التي كان اساسها العلم ، لأن هؤلاء اللغويين والنحويين ، كانوا يفلقون العربية تفليقاً ، ووقفوا وقوفاً تاماً على خصائص الشعر العربي ، وعلى ماطرأ على الشعر العربي [3].

فالابتعاد عن الذاتية والاحكام الفطرية التأثرية كانت من سمات النقد في القرن الثاني وبداية القرن الثالث الذي اتسم النقد فيه بالوضوح وارساء دعائم النقد التحليلي لما أثير فيه من قضايا كان من شأنها ان ترتقي بالنقد والشعر .

ثانيا :النقد في القرن الثالث

لقد كان القرن الثالث عصراً تجددت فيه العلوم والمعارف وبلغ تطور الدراسات الأدبية فيه مبلغاً اثر في تقدم العلم وفنون الأدب ، فقد تنوعت الأفكار والأتجاهات اللغوية في هذه الحقبة ، حتى اغنت الحياة العلمية ، مما حملته من مفردات كثيرة ، ودقة في معانيها والاحكام في قواعدها ، وتوسعت على إثر ذلك الدراسات الفقهية والنحوية والصرفية واللغوية من ناحية المادة والمنهج فاختلفت اتجاهاتها تبعاً لاختلاف الحياة البيئية والفكرية ، فنشأت في العراق مدارس لكل منها خصائصها واسسها العلمية ، فكانت مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، وبعد ذلك تبوأت مدرسة بغداد منزلة علمية مرموقة ، وذاع صيتها في الآفاق ، فقصدها الدارسون، وشدت اليها الرحال من كل حدب وصوب، زيادة على ذلك فقد قام اللغويون بجهود كبيرة في التدوين ، بتأليفهم في مختلف علوم اللغة من خلال

---

(1) ظ : النظرية النقدية عند العرب : ٨٧ .
(2) ظ: تاريخ النقد الادبي ، طه احمد : ٧٣ .
(3) ظ : م ن : ٧٣ .

تجوالهم في البوادي ، " فالخليل بن أحمد وابي عمرو الشيباني والاصمعي والنضر بن شميل ، كل اولئك كانوا يكثرون الخروج الى البادية ، ويشافهون الأعراب ويكتبون مايسمعون ..." [1]، وكان هذا الجهد من اجل استخلاص اللفظة الصحيحة وصيانة اللغة العربية من الضياع ، وكان ثمرة ذلك ان وصلت الينا العديد من الكتب اللغوية والنحوية والصرفية ، عبرت عن اصالة اللغة العربية .

أما النقد فكان من بين العلوم التي اصابها التطور في هذا القرن ، فقد أخذ يتجه وجهة أخرى ، فلم يحكمه الذوق وحده ، وانما وضعت له القواعد والاصول ، اذ تحول من نظرات خاطفة الى علم له قواعده واصوله ، ويمكن القول بان القرن الثالث يعد عصر تجديد ، تناول النقد في ظواهره ، وفي اشكاله وجوهره وحقيقته[2]. واقترب فيه النقد من المنهجية الصحيحة القائمة على التعليل والتحليل.

ومن الجدير بالذكر أن الحركة النقدية في هذا القرن قد تقاسمها فئات عديدة: الاولى الشعراء الذين نجدهم في بعض الاحيان نقّاداً ، لأنهم قالوا الشعر ، ودفعوا الى مضايقه وعرفوا اسراره ، وخبروا ضروراته ، يحتكمون الى الخبرة والذوق قبل ان يحكِموا مقاييس العلم والمعرفة التي معها تنوعت فانها لاتنفذ الى خفايا الجمال واسراره ، ولا تدرك كل صفاته ، ونلاحظ ان بدايات نقد الشعراء ترجع الى العصر الجاهلي ، وقد نقل المزرباني في الموشح الواناً من هذا النقد [3].

وقد كان آبن المعتز من ابرز الادباء الذين مثّلوا مدرسة الشعراء النقاد ، حيث ألف الى جانب قوله الشعر – كتاباً سماه " طبقات الشعراء " وآخر سماه " البديع " .

أما الفئة الثانية التي كان لها إسهام فعال في الحركة النقدية في هذه الحقبة هي مدرسة العلماء من النحويين واللغويين ، الذين انماز نقدهم بالموضوعية ، وقد كان هدفهم الأساس المحافظة على سلامة اللغة العربية والابتعاد بها عن الوقوع في اللحن ، والوقوف على سنة العرب في كلامهم وضبط معاني الكلمات وحركاتها في الاعراب واحصاء النادر ، والضرورات ، وما ينقاس وما لا ينقاس من الالفاظ

---

(1) تاريخ النقد الادبي (طه أحمد) : ٥٨ .
(2) ظ : ابن قتيبة العالم الناقد الاديب ، عبد الحميد الجندي ، مطبعة السعادة، مصر :
(3) ظ: الموشح : ٣٠ ، ٣١ ، ٨٢ .

والكلمات وما يستحسن وما لايستحسن منها [١].وكان من اعلام هذه المدرسة محمـد بن سلام الجمحي ، وابن قتيبة ، والمبرد .

وكان الى جانب تلك الفئتين ، فئة ثالثة كان لها دور فاعل في حركة النقد في القرن الثالث ، وهذه مثّلها النقاد من الأدباء غير الشعراء وقد اشتهرت هذه الفئـة بحـسن الذوق والخبرة بالفن الأدبي [٢].

وقد كان لازدهار الحركة الفكرية في القرن الثالث اثر كبير في اتساع الكتابة والبحث والتأليف ، اذ مثل نقد الكتَاب جانباً مهماً من النشاط النقدي في هذا القرن ، فقد كتب بشر بن المعتمر أول صحيفة رتب فيها بعض موضوعات النقد الأدبي ، وأعطاها نوعاً من التبويب [٣]. وللجاحظ دور بارز في النقد من خلال ما ألفه مـن كتب [٤].كان لها الأثر الكبير في اثراء الاتجاهات النقدية في تلك الحقبة ولا يفوتنـا أن نذكر ابن المدبر الكاتب الذي شارك الاثنين في زعامة هذه الفئة .

ولم يكن الشعر وحده مدار حديث النقاد في هذا القرن ، فقد كان النثر "الفني " يأخذ أهتمام النقاد والعلماء ، فقد اهتموا بالرسـائل والخطـب والحكـم والوصـايا والامثال فدرسوها دراسة مستفيضة . ومن بين من اهتم بالنثر الفني "الجاحظ " فقـد زخر كتابه "البيان والتبيين " بدراسة للفن الخطابي ، وقد نقل فيه كثيراً من الخطب والرسائل ، وكان المبرد ممن تحدث عن فنون النثر ، فنجد فـي كتابـه "الكامـل " ضروباً من الأدب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغـة وخطبة شريفة ورسالة بليغة [٥].

ونجد ابن المدبر الكاتب في رسالته العذراء التي ألفَها في هذا القـرن ، قـد اتضحت أمامه كثير من الامور ، فجاءت على صورة سؤال وجواب ، وهي مـلأى بنقد الاسلوب ، ونقد المعنى ، وكان يرمي بها الى تعلم الكتابة ، لكثرة الـدواوين ،

---

(١) ظ: تاريخ النقد الادبي (طه احمد) :١١١-١١٢ .
(٢) ظ : م ن .
(٣) ظ: النظرية النقدية عند العرب : ٤٤ .
(٤) فقد الف الجاحظ مثلاً :" البيان والتبين " ، والحيوان " وغيرها .
(٥) ظ : الكامل . المبرد ،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة،مطبعة نهضة مصر ،القاهرة ،١٩٥٦م:١/١

وحاجة الدولة الى الكتاب وفيها منهج لاعداد الكاتب لهذه الوظيفة . وهذا كله يـدخل في باب النقد الأدبي [١].

وايضاً ما جاء به ابن قتيبة في كتابه " أدب الكاتب " يعد صورة من صـور الاهتمام بالنثر في هذا القرن ، فقد شمل كتابه هذا على كثير من النصائح للكتّاب[٢].

وبعد فيمكننا القول بان النقد في هذا القرن قد تطور تطوراً كبيراً مكنه مـن مسايرة الحياة العقلية والنشاط الفكري في ذلك الوقت الذي زخر باسباب الحـضارة، وما خالط البيئة العربية من روافد ثقافية حملت الفكر الاجنبي ، اضافة الـى ألـوان الثقافة العربية الاصلية ، فاصبح القرن الثالث قرن حياة وتدوين العلـوم وترجمـة الآثار اليونانية ، كما كان بداية التأليف في النقد وتدوينه ، فقد وصـلت الينـا مـن مؤلفاته كتب كاملة في دراسة الادب ونقده ، وبذلك يكـون النقـد قـد اتجـه الـى الموضوعية ، واصبح الناقد أكثر ثقافة ، وأكثر ميلاً الى التدقيق والتعليل ، لانه أمام جمهور لايقبل الاحكام التي تلقى على البديهة والارتجال [٣].

" وبهذا نستطيع القول ايضاً ، ان القرن الثالث ، هو القرن الذي وضعت فيه الاصول الاولى ، للمذاهب النقدية المختلفة ، وفيه حددت الاسس التي بنيت عليهـا دراسة الأدب والنظر فيه "[٤].

وقد تقاسم هذا القرن وبداية القرن الرابع الهجري عدة قضايا نقدية كان لهـا اهميتها في توجيه اذواق النقاد آنئذٍ ، ومن أهم تلك القضايا:

١-الخصومة :

لقد كان لقضية الخصومة بين أنصار القديم وأنصار الحديث صدى واسـع بين نقاد هذا القرن ، حيث بدأت هذه المسألة مع التجديد ، ومع خروج الشعراء على ما يعرف بـ " عمود الشعر " هذا التجديد الذي استمر الى القرن الثالث وما بعده ، لذلك استمرت الخصومة وواكبت هذا التجديد ، إلا إنها اتسعت فشملت موضوعات عديدة، فكانت متوزعة على عدة محاور شملت اضافة الى عمـود الـشعر ونهـج

---

[١] ظ : النقد الادبي بين الاستقراء والتأليف ، داود سلوم ،مكتبة الاندلس ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٦٩ م : ٢٢٢ ، النظرية النقدية عند العرب : ٤٥ .
[٢] ظ: ادب الكاتب ،ابن قتيبة ،تح محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة ،مصر ،ط٣،١٩٨٥: ٢٠.
[٣] ظ : النظرية النقدية عند العرب : ٤٣ .
[٤] م .ن: ٤٣

القصيدة الذي سار عليه المحدثون ، قضية اللفظ والمعنى ، الذي كان مدار جدل بين القدماء المحافظين على المعنى دون اللفظ ، وبين المحدثين الذين نصروا اللفظ على المعنى.

وبلغت الخصومة بين القدماء والمحدثين أوجها عندما ظهر مذهب أبي تمـام الذي أفرط في البديع واستعماله ، والغوص على المعاني ، واستعماله الغريب مـن الألفاظ والتراكيب التي ثار حولها الكثير من الجدل والنقد ، فصار ابـو تمـام فـي مذهبه إماماً متبوعاً ، ومما أجج نار الخصومة ظهور مذهب البحتري وطريقته في النظم التي كانت تسير على طريقة القدماء و " عمود الشعر " فاتخـذت الخـصومة طابعاً آخر ، وأصبح طابع المفاضلة بين شاعرين من دعائمها الأساسية ، فاصـبح هناك فريقان: فريق ينصر القديم الذي يمثله البحتري بطبعه وطريقة نظمه ، وفريق ينصر المحدث الذي كان ابو تمام نموذجه بما جاء من تجديد في المعاني والغريب، فكان الاول يتربص بأبي تمام ، ويكثر الحديث عن اختراعاته في المعاني، والصور البيانية والبديعية ، وفتح باباً لسرقاته من سابقيه ، ولم يلبث الثاني في ان فتح بابـاً آخر لسرقات البحتري من أبي تمام وغيره .

وكان فريق أبي تمام اكثر اتجاهاً نحو الجديد المحدث في الشعر كان يتميـز باحكام الصنعة والخروج بالشعر عن طريقة القدماء ، والغـوص علـى المعـاني، واستعمال الغريب ، لذلك كان فريق البحتري الذي التزم"طريقة العرب " و" عمـود الشعر " والذين يميلون مع الطبع ويلذ لهم الرونق وحسن الصياغة بـلا تعمـق ولا تفلسف [1].يرى في مذهب أبي تمام إفساداً للشعر وخروجاً به الى الـصنعة التـي تميت الروح [2].

وبعد فالخصومة بين القدماء والمحدثين ولاسيما حـول مـذهب أبـي تمـام والبحتري لم تخمد نارها إلا بعد ظهور المتنبي في القرن الرابع .

---

[1] ظ : تاريخ النقد الادبي (طه أحمد) : ١٦ .
[2] ظ : النقد المنهجي عند العرب ، محمد مندور ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ط ، د. ت : ١٦٥ .

٢ -قضية اللفظ والمعنى :

تعد قضية اللفظ والمعنى من قضايا النقد الأدبي المهمة ، التي شغلت النقـاد والبلاغيين العرب منذ عهد مبكر ، وقد عالجها نقاد اليونان ، قبل أن يعالجها العرب بقرون [١].

وكان للعلماء وقفات مع قضية اللفظ فمنهم من انتصر للمعنى علـى اللفـظ ومنهم من عمل بمبدأ المساواة فلم يفضل عنصراً على آخر [٢].

ويعد الجاحظ من اوائل العلماء الذين اعتنوا بهذه المسألة اذ اهتم بالفـصاحة اهتماماً كبيراً وجاء في كتابه " الحيوان " قوله : " والمعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وانما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفـي صـحة الطبـع ، وجـودة السبك.."[٣].

وترى الدكتورة هند حسين طه ان دراسة الجـاحظ للألفـاظ ، مـن أوسـع ماوصل الينا من تلك الحقبة اذ تكلم عن تنافر الحروف وملائمة الالفاظ وتمثلهـا ، ورأى أن اللفظ كما لا ينبغي أن يكون عاماً وساقطاً وسوقياً ، فكـذلك لا ينبغـي أن يكون غريباً وحشياً ، إلا أن يكون المتكلم بدوياً اعرابياً ، فان الوحشي مـن الكـلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي فهذه العناية باللفظ ، هـي التي دفعته ان يقول :"والمعاني مطروحة في الطريق .." [٤].

---

(١) ظ : النظرية النقدية عند العرب : ١٧٥ .
(٢) ظ : النظرية النقدية عند العرب : ١٧٧ .
(٣) الحيوان ،الجاحظ ،تح :عبد السلام محمد هارون ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر ،ط٢،١٩٦٨م:١٣١/١.
(٤) ظ: النظرية النقدية :١٧٧. .

ويدعو بعض الباحثين الى الحذر عند التعرض لبحث هذه القضية في النقـد القديم ، ليس المقصود باللفظ دائماً المداول المفرد للألفاظ ، لأن مثل تلـك النظـرة تؤدي الى الوقوع في الاحالة [١].

وكثير من النقاد العرب كانوا يشبهون اللفظ الحسن بالثوب الحسن . واللفـظ القبيح بالثوب القبيح ، وان الالفاظ تكسب المعنى رونقاً وبهجة ، كما يكسب الثـوب الحسن صاحبة حسناً وجمالاً [٢].

ونلاحظ اضافة الى النقاد اهتم البلاغيون بقضية اللفـظ والمعنـى ، فنجـد السكّاكي مثلاً في تقسيمه للبلاغة الى اقسامها المعروفة ، قد أهمل الالفاظ ولم يعقـد لها فصلاً خاصاً بها ، أي ان البلاغيين قد فصلوا بين اللفظ والمعنى .

وبعد فان قضية اللفظ والمعنى قد تقاسمها الباحثون والنقاد والبلاغيون ، وكل واحد منهم كان له وجهة نظر فيها ، فمنهم فضل اللفظ على المعنى ، ومـنهم مـن فضل المعنى على اللفظ ، ومنهم من جعلها على قدم المساواة ، لكنهم في كل هذا " لم ينكروا انها مترابطان ، وان لكل واحد منهما أهميته "[٣].

٣-قضية السرقات الشعرية :

ان هذه القضية جزء من قضية اللفظ والمعنى ، وهي قديمـة قـدم الـشعر العربي ، وهي من أوسع ابواب النقد الأدبي العربي ، شغل بها النقاد والشعراء على السواء ، وعرفها العصر الجاهلي ، كما عرفتها العصور المتأخرة . ولم يبرأ منهـا الشاعر الجاهلي ، كما لم يبرأ منها الشعراء اللاحقون [٤].

وقد كان الدافع الاول لنشوء هذه القضية هو إتصال النقد بالثقافـة ومحاولـة الناقد أن يثبت كفايته في ميدان الاطلاع ؛ ثم تطور الشعور بالحاجة الى البحث عن السرقات خضوعاً لنظرية –ربما كانت خاطئة –وهـي أن المعـاني قـد اسـتنفدها الشعراء الأقدمون ، وأن الشاعر المحدث قد وقع في أزمة ، تحد من قدرتـه علـى

---

[١] ظ : عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، تح ، د . طه الحاجري ، د . محمد زغلول سلام ، شركة فن للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥ م : ٨ .
[٢] ظ: تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري ، د.محمد زغلول سلام ،دار المعارف ،مصر ،د.ت :١٢٤/١
[٣] النظرية النقدية : ١٨٠ .
[٤] ظ : النظرية النقدية: ١٨١ .

الأبتكار ، ولهذا فهو إما أن يأخذ معاني من سبقه أو يولد معنى جديداً مـن معنـى سابق [1].

وقد تحرى النقاد أصالة الشاعر ومدى ابتكاره وابتداعه فـي فنـه واسـلوبه ومعانيه ، وهل كان الشاعر فيما أتى به من شعر مبدعاً لم يعتمد على أحد ، أم مقلداً متأثراً بغيره ، ومدى هذا التأثر ، فقد عد ابن رشيق أن " اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز ، وتركه كل معنى سبق اليه جهل ، ولكن المختار له عنـدي أوسـط الحالات " [2].

فابن رشيق يقرر أن الشاعر يجب أن يكون في موقف وسط لا يكون مـتكلاً في شعره على معاني غيره فيأتي بها لفظاً ومعنى ، أو لفظاً دون معنى ، ولا يتركها دون الاستفادة منها لانه يعد جاهلاً في نظر ابن رشيق ، والحال الوسط هو الأفضل عنده .

" وفي العصر العباسي ، نرى ايضاً وقوع الاتفاق في الالفـاظ والمعـاني ،ونـرى الاتهام بالسرقات ، كما نرى اختلاف التسميات فيها : فهي ترد في صيغ كثيرة مـن مثل : " أخذ هذا المعنى من الشاعر فلان ... " او عكس معنى الشاعر " او " البيت على اسلوب .." او " هذا يوازي قول ..."[3] .

ولم يهمل البلاغيون والنقاد هذه القضية فقد حذر ابن طباطبا الـشعراء مـن السرقة ،اذ قال : " ولايغير على معاني الشعر فيودعها شعره ، ويخرجها في اوزان مخالفة لاوزان الاشعار التي يتناول منها مايتناول ، ويتـوهم ان تغييـره للألفـاظ والاوزان مما يستر سرقته ، او يوجب له فضيلة "[4].

وقد تناول كثير من العلماء هذه القضية بالبحث [5]. ولعل الامدي في موازنته بين ابي تمام والبحتري من اكثر العلماء الذين عرضوا وتحدثوا عن هـذه القـضية ،لكثرة ماأخرج الخصمان من سرقات لابي تمام والبحتري [6].

---

(1) ظ: تاريخ النقد الادبي " احسان عباس " : ٣٩ .
(2) العمدة ، ابن رشيق ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٢م : ٢٨١/٢ .
(3) ظ: النظرية النقدية : ١٨٥
(4) عيار الشعر : ١٠.
(5) ظ: النظرية النقدية :١٨٢- ١٩٠.
(6) ظ: الموازنة –الامدي، ،تح : السيد احمد صقر ، دار المعارف ،مصر ،ط١ ،١٩٦١: ١: ١١، ٢: ٢٩٢.

وهروباً من السرقة اتجه الشاعر الى الابداع ، ذلك الابداع الذي لم يتوصل اليه الا بلجوئه الى الصنعة ليكسب بجمالها اعجاب النقاد ماداموا قد صعبوا عليه مفهوم المعنى المبتدع ،وقد اصطلح احد الباحثين المحدثين على هذا اللجوء الى الصنعة بـ" التحوير " وقد قسمه على نوعين في شعرنا العربي : التحوير الفني ، والتحوير الملفق ، والاول تظهر فيه اصالة الشاعر ، اذ يعدل في العناصر القديمة تعديلاً يجعلنا نراها وكانما تغيرت اكثر من التلفيق ، فهو يحاول ان يحاكي الاصل محاكاة تامة ، بل لعله لايستطيع ان يصل الى عرضه بصورته القديمة [١] .

ويبدو ان النوع الاول كان شائعاً في القرنين الثاني والثالث من الهجرة ، حيث كان الشعر العربي في اوج قوته ، وكان تحوير الشعراء عملاً فنياً طريفاً ، اما النوع الاخر فقد شاع في القرن الرابع الهجري اذ اصبح الشعراء عاجزين عن اضافة عناصر جديدة الى الافكار القديمة ،عناصر من ثقافة او حضارة او محسنات بديعة [٢].

وبعد فان فن السرقات كان من اهم العناصر الاساسية التي قامت عليها الحركة النقدية في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،ولهذا اعتنى بها النقاد العرب قديماً وحديثاً ، كما عني بها المحدثون عناية كبيرة واولوها اهتمامهم لانها الطريق الوحيد للابتكار ، ومقدار اخذهم من الاخرين.

٤- الصدق والكذب الفني في الشعر:

الصدق والكذب الفني عبارة اطلقها الاقدمون على المطابقة للواقع ، وعلى عدم المطابقة للواقع ، او ماهو في حكمه ، وقد خضعت هاتان الظاهرتان لسنّة التطور الزمني كما خضعت القضايا النقدية الاخرى وفي عصور مبكرة ،روعي الصدق والجدية في الخطابة لاتصالها بالسياسة والحكم ، وارتباط السياسة بالدين ، ذلك الارتباط الذي اضفى على الخطابة الصدق الذي تقف عنده حدود الاخلاق وتتطلبه المواصفات الاجتماعية [٣].

---

[١] ظ: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د.شوقي ضيف، دار المعارف ،مصر ،ط٧، ١٩٦٩م: ٢٩٧-٢٩٨.
[٢] ظ: م ن : ٢٩٩.
[٣] ظ: النظرية النقدية عند العرب : ١٩١

واذا نظرنا الى الشعر في العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام نجـد لـه درجة عظيمة لانه سجل حياتهم ، وديوان فضائلهم وجامع اخلاقهم ولـذلك كانـت مكانة الشاعر في هذين العصرين مرموقة بين قومه لانه كان مرتبطاً بالنجدة والمثل العليا ، والشجاعة، والحرب، والفروسية ، واذا كان العامل الديني قد وجه الخطابـة الى الصدق لارتباط السياسة بالدين ، فان الشعر في العصر الجاهلي لم يكن يحكمه الدين ، وانما كان العرف الاجتماعي هو السائد ، فيروى أن امرأ القيس قد هجا " ذا الخاص " أحد أصنامهم المعبودة حينما استشاره في الانتقام لأبيه[١].

وأول من اثار هذه القضية بوضوح حاسم هو ابن طباطبا ، فقد ربط الـشعر بالصدق من النواحي المختلفة : الصدق في التـشبيه ، والـصدق فـي الـشاعر ، والصدق في القصيدة ...الخ ، ورايه يتلائم واساس نظرية التناسب ، فالتناسب هـو سر الجمال ، والصدق صنو للتناسب الجمالي في القصيدة[٢].

ولنقادنا القدماء وقفات مع هذه القضية كل نظر اليها من زاوية نظر مختلفـة عن الاخر[٣].

والصدق قد يكون صدقاً واقعياً وقد يكون صدقاً فنياً ويراد بالصدق الـواقعي عادة الوقوف عند حدود الاخلاق والمواصفات الاجتماعية السائدة ،وفي هذه الحالـة يكون هدف صدق الاديب او الشاعر صدقاً مرده الى العـرف الاجتمـاعي ، امـا الصدق الفني فهو اصالة الكاتب في تعبيره[٤].

اذاً فصدق الاديب تعبير عن تجربته التي يعيشها ، يتجلى فيها تصويره لمـا حوله تصويراً انسانياً ، فتجربته صورة لفكره وذاتيته ومثله ، بعيداً عن واقعه الذي يعيش فيه وبعيداً عما يحيط به من تقاليد وتعبيرات مأثورة وصور مألوفة ، او غير مالوفة تخرج – احياناً –عن المالوف في تصنع وتكلف ، لهدف الابداع لاالـصدق الفني ، الذي يستلزم ايماناً بالتجربة في معانيها الانسانية وهو في هذا يتلاقـى مـع الصدق الخلقي غير التقليدي ، وصدق الفنان امر جوهري لتقدم الفن نفسه .

---

[١] ظ: النظرية النقدية : ١٩٢
[٢] ظ: تاريخ النقد الادبي (احسان عباس): ٣٤.
[٣] ظ: م ن ، والنظرية النقدية :١٩٢ ومابعدها.
[٤] ظ: النظرية النقدية : ١٩٥-١٩٦.

اسمه ولقبه وكنيته :-

هو أبو عبيد الله أو أبو عبد الله [1] محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المرزباني[2].

نسبه :

المرزباني ، منسوب الى أحد اجداده المعروف بـ " المرزبان"[3]. وهي كلمة اعجمية تعني عند العجم العظيم القدر ، أحد مرازبة الفرس . وذكر صاحب الوفيات وصاحب الكنى والالقاب بأن " المرزبان" في العربية تعني حافظ الحد[4].

---

(1) ظ: الفهرست ،ابن النديم ، مطبعة الاستقامة ،مصر د . ط د. ت :١٩٦ ، حيث ورد لقبه ابو عبد الله وايضاً ظ:البداية والنهاية في التاريخ ، بن كثير ، مطبعة السعادة ، مصر ، د، ط د.ت: ١١٢/ ٣١٤ ، ومعجم الادباء – ياقوت الحموي ،مطبعة مرجليوث ، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، الطبعة الاخيـرة ، د. ت: ١٨/ ٦٨، والوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، باعتناء س . دبر . رننغ ،المطبعة الهاشمية ، دمشق ، سوريا، ١٩٥٩م ، والكنى والالقاب ، الشيخ عباس القمي، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٥٨ هـ ـ : ٣/ ١٤٦ ، وهديـة الاحباب وذكر المعروفين بالكنى والالقاب ، عباس القمي ، مط المرتضوية ، النجف، ١٣٤٩ هـ : ١/ ٢٣٨ ، وهدية العارفين اسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، اسماعيل باشا البغدادي ، طبع وكالة المعـارف ، اسـتانبول ،١٩٥٥ م. مج: ٥٤/٢ ومعجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنات د . ت : ١١/ ٩٧ – ٩٨ ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، بن تغري بردي ، المؤسسة المـصرية للتـأليف والترجمة ، القاهرة ، مصر د.ت :٤/ ١٦٨ . وجاء لقبة ابو عبيد الله في بقية المصادر التي ترجمـت لـه ظ: مثلاً : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ابن خلكان ، تح: د . احسان عباس ، دار صادر بيروت ، لبنـان ، ١٩٧٨ م : ٤/ ٣٥٤ ، وانباه الرواة على انباه النحاة ، القفطي ، تح: محمد ابو الفضل ابـراهيم ، مطبعـة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م :١٨٢/٣ ،

(2) جاء في الوافي بالوفيات للصفدي ان كنيته (بن المرزبان ، وهو قد يكون تحريفاً ، لان أكثر كتب التراجم والسير جاءت على ذكر المرزباني ، أما (بن المرزبان) فهو كاتب اخر واسمه (ابو عبد الله محمد بن خلف بن المرزبان) ظ : الفهرست : ١٩ ، وانظر البداية والنهاية ١١ / ٣١٤ .

(3) ظ: وفيات الاعيان :٤/ ٣٥٦ ، وكذلك الكنى والالقاب :٣/ ١٤٨ .

(4) ظ: لسان العرب ، بن منظور ، دار صادر ، بيروت : ١٣ / ٤١٦ .

ولادته ونبذة من حياته :

كانت ولادة المرزباني في بغداد [١]في جمادى الاخرة من سنة مائتين وسـبع وتسعين[٢] ، وقيل : سنة مائتين وست وتسعين[٣]من الهجرة ،" مـن بيـت رياسـة ونفاسة ، وكان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد "[٤] كان جده " المرزبان بن عمران بن عبد ا بن سعد الاشعري القمي من أصـحاب الامـام الرضـا عليـه السلام"[٥].

ولا نستبعد ما ذكر في هامش الكنى ، لان الامام الرضـا (ع) قطـن فـي خراسان في عصر المأمون وسلالة المرزباني وأصله يعودان الى خراسان . وقـد التقى أبو عبيد ا بعضد الدولة البويهي*، حتى قيل : " ان عضد الدولة كان يجتـاز على بابه فيقف ببابه حتى يخرج اليه ابو عبيد ا فيسلم عليه ويسأله عن حاله"[٦].

ولم يكن يؤخذ على المرزباني من الهفـوات الا ادمـان الـشراب ، قـال الازهري: " كان المرزباني يـضع المحبـرة وقنينـة النبيـذ فـلا يـزال يكتـب ويشرب"[٧].ولكنه مع هذا تراه مقيم الفكر والاحساس بين الواقع والخيال ، ولم تكـن تؤثر على ما يكتب وما يروي الا أنه شعر بخطر ذلك على عقله وصـحته وظهـر

---

[١] ظ: الفهرست :١٩٦ ، ومعجم الادباء: ١٨ / ٢٦٩ ، ووفيات الاعيان: ٤ / ٣٥٥ ، ومصفى المقال ، آغا بزرك الطهراني ، عني بتصحيحه ونشره بن المؤلف احمد نزدي ، أيران ، ط١ ، ١٩٥٩ : ٤١٩ / ٤٢٠ ، وهدية العارفين: مج ٢ / ٥٤

[٢] ظ :تاريخ بغداد او مدينة السلام ، الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان د . ت :٣/ ١٣٥

[٣] ظ : الانساب ، السمعاني ، حيدر أباد ،الهند ، ط١ ، ١٩٧٩ م : ١٢/ ١٨٩ ، وانباه الرواة :٣/ ١٨٢

[٤] أنباه الرواة: ٣/ ١٨٠ .

[٥] الكنى والالقاب :٣/ ١٤٨ هامش الصفحة

* عضد الدولة البويهي : هو فناخسرو بن الملك ركن الدولة الحسن بن بويه ولّي سلطنة فارس بعد عمه عمـاد الدولة علي ثم حارب ابن عمه عز الدولة ، واستولى على العراق والجزيرة ودانت له الامـم وهـو أول مـن خوطب بشاه شاه في الاسلام وأول من خطب على المنابر ببغداد بعد الخليفة ... وكان أديباً مشاركاً فـي فنـون العلم حازماً لبيباً الا أنه كان غالياً في التشيع ، وله صنف أبو علي الفارسي "الايضاح والتكملة" قصده الـشعراء من البلاد كالمتنبي وابي الحسن السلامي ، وكان شهماً مطاعاً ذكياً متيقظاً مهيباً سفاكاً للدماء ... وليس في بني بويه مثله . ينظر في ذلك شذرات الذهب :٣/ ٧٨ .

[٦] تاريخ بغداد : ١٣٥.

[٧] سير اعلام النبلاء ، الذهبي ، تح اكرم البوشي ، وشعيب الارنؤوط . مؤسـسة الرسـالة ، بيـروت ،ط١، ١٩٨٣م :١٦ / ٤٤٧ – ٤٤٨ .

تأثير الخمر فيه حيث سأله عضد الدولة مرة عن حاله فأجابه : كيف حال من هـو بين قارورتين ، يعني المحبرة وقدح النبيذ" [1]. ولم يكن في كتب التراجم تفاصيل دقيقة عن حياة المرزباني ، ولم تذكر عن أحواله شيء سوى بعض الاخبار التي ذكرناها .

وفاته :

لقد ذهب بعض المؤلفين الى أن وفاة المرزباني كانت سنة "٣٨٤ هـ" اربع وثمانون وثلاثمائة[2]وذهب بعض اخر الى ان وفاته كانت سنة "٣٧٨ هـ"[3] ثمان وسبعون وثلاثمائة ، والقول الاول أصح ، لانه ذكر أن المرزباني توفي عن ثمان وثمانين سنة[4] ، فأذا أحصينا سني عمره من ولادته سنة "٢٩٧ هـ " الى سنة وفاته التي بلغ فيها ثمان وثمانين سنة ، تكون سنة وفاته "٣٨٤ هـ وليس "٣٧٨هـ " .

ثقافته وعلمه :-

كان الشيخ المرزباني صاحب تصانيف مشهورة ومجاميع غريبة ، وكان راوية للادب صاحب أخبار ومصنفاته كثيرة[5].

قال ابن النديم : " أخر من رأينا من الاخباريين المصنفين راوية صادق اللهجة واسع المعرفة بالروايات كثير السماع "[6] وكان اديباً حسن الترتيب لما يجمعه ويقال أنه كان أحسن تصنيفاً من الجاحظ [7]، وكان ثقةً في الحديث

---

(1) الانساب :١٢/ ١٨٩ .

(2) ظ : تاريخ بغداد: ٣/ ١٦٣ ، ووفيات الاعيان: ٤/ ٣٥٥ ، وشذرات الذهب في اخبار من ذهب ، العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان :٣/ ١١١ – ١١٢ ، والوافي بالوفيات :٤/ ٢٣٥ ، والنجوم الزاهرة: ١٦٨/٤ الانساب :١٢/ ١٨٩ ، والمنتظم في تاريخ الملوك والامم ،محمد بن علي الجوزي ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، ط ١ ، ١٣٥٨ هـ : ٧/ ١٧٧ ، وانباه الرواة :٣/ ١٨٢ ، ولسان الميزان، العسقلاني ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٩٧١م : ٥/ ٣٢٦ – ٣٢٧ ، وهدية العارفين: ٢/ ٥٤ ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الذهبي . تح علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٦٣ م : ٣ / ٦٧٢ – ٦٧٣ ، وكشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر ، ١٩٨٢م : ٢/ ١٧٣٤ .

(3) ظ : الفهرست : ١٩٦ ،ومصفى المقال : ٤١٩ ، وهدية الاحباب: ١/ ٢٣٨ ، الا ان صاحب معجم الأدباء يذكر إحالة على الخطيب البغدادي تفيد بان سنة وفاة المرزباني(٣٤٨ هـ) ظ : معجم الادباء ١٨ / ٢٦٩.

(4) ظ : المنتظم :٧ / ١٧٧ ، وسير اعلام النبلاء: ١٦/ ٤٤٨ .

(5) ظ: وفيات الاعيان: ٤ / ٣٥٤

(6) الفهرست : ١٩٦ .

(7) ظ :انباه الرواه: ٣ / ١٨١ .

والرواية[١] . واكثر رواية الشيخ كانت بالاجازة لكنه يقول فيها "أخبرنا "، وكان ثقه صدوقاً[٢].

ونقل الصفدي في الوافي انه لم يكن حال المرزباني الكذب واكثر ما عيب عليه المذهب وروايته بالاجازة ولم يبينها[٣].

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي قوله : " قال لي الازهري : كان ابو عبيد ا معتزلياً ، وصنف كتاباً جمع فيه أخبار المعتزلة ، ولم أسمع منه شيئاً لكن أخذت لي اجازاته بجميع حديثه ، وما كان ثقة . ويقول ايضاً وحدثني الازهري قال :" كان ابو عبيد ا بن الكاتب يذكر أبا عبيد ا المرزباني ذكراً قبيحاً ويقول :" أشرفت منه على أمر عرفت أنه كذاب قلت : ليس حال أبي عبيد ا عندنا الكذب واكثر ما عيب به المذهب ، وروايته عن اجازات الشيوخ له من غير تبيين الاجازة فا اعلم "[٤]،وابن كثير يقول: " وكان ابو علي الفارسي يقول عنه : ما كان من الكذابين وانما كان فيه تشيع واعتزال ، ويخلط السماع بالاجازة"[٥]. والقمي يقول لنا: " أن أبا عبيد ا المرزباني الشيعي الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة ، قيل : هو من مشايخ المفيد له كتاب ما نزل من القرآن في علي "ع" وكتاب المفصل في علم البيان نحو ثلثمائة ورقه قيل هو من أسس علم البيان ودونه وان عد الشيخ عبد القاهر هو المؤسس" [٦].

ومن فضل الشيخ وسعة علمه أنه كان أحد اساتذة الشريف الرضي الشاعر كما وردت اشارة في كتاب روضات الجنات[٧]. تفيد كذلك أنه كان أحد مشايخ الشيخ المفيد - كما ذكرنا - .

ونحن نستبعد تهمة الكذب التي كانت تلقى على الشيخ ، حيث نرى من خلال الاخبار التي وردت في كتب التراجم تحمل الصفات الحسنة التي يمكن ان يتحلى بها المؤلف والمصنف من الثقة والصدق وسعة العلم وكثرة التصانيف المشهورة في

---

[١] ظ : شذرات الذهب: ٣/ ١١١
[٢] ظ: معجم الادباء: ١٨٢/ ٢٦٨ .
[٣] ظ: الوافي بالوفيات: ٤ / ٢٣٥
[٤] تاريخ بغداد: ٣/ ١٣٦
[٥] البداية والنهاية: ١١/ ٣١٤
[٦] الكنى والالقاب: ٣ /١٣٦
[٧] روضات الجنات ، الخوانساري ، مكتبة اسماعليان ، طهران ، ١٣٥١ هـ

جميع الفنون . ولا نكاد نحصي له من الهفوات سوى شربه للخمر - كما ذكرنـا - حيث كان من عادته أن يضع المحبرة في يد وقنينة النبيذ في يده الاخرى ، فلا يزال يكتب ويشرب[1]، ولكنه مع هذا تراه مقيم الفكر والاحساس بين الواقع والخيال . قال علي بن أيوب : " ... وسمعت أبا عبيد ا يقول : سودت عشرة الاف ورقة فـصح لي منها مبيضاً ثلاثة الاف ورقة "[2].

فكاتب مثل المرزباني لم تكن الخمرة تأخذ حيزاً من عقله وتفكيره ، ولم تكن تؤثر على ما يكتب أو مايروي ، الا أنه شعر بخطر ذلك على عقله وصحته وظهر تأثير الخمر فيه حين سأله عضد الدولة مرة عن حاله فأجابه : كيف حال مـن هـو بين قارورتين يعني المحبرة وقدح النبيذ [3].

وبعد فقد برع المرزباني في التأليف واستطاع أن يؤلف عـدداً كبيـراً مـن المؤلفات التي كانت مراجعاً للباحثين ، ومصدراً من مـصادر المكتبـة العربيـة ، واستطاع بذكائه المفرط الطيب ، وحافظته القوية أن يجمع مادته الادبيـة، ويبوبهـا بعين البصير النافذ ، والناقد الذي سبر أغوار الادب والنقد ، فقد بـرزت مؤلفاتـه بروزاً كبيراً ونبه ذكره في زمانه .

مذهبه :-

تأرجحت الاراء في نسبة الشيخ المرزباني الى مذهب معين فمنهم من يقـول أنه كان معتزلياً وصنف كتاباً في اخبار المعتزلة[4]. ومنهم من يقول انه كان مـائلاً الى التشيع[5]، ومنهم من يضعه في المذهبين مثلما قال احد تلامذته وهـو العتيقـي "وكان مذهبه التشيع والاعتزال"[6]. ولا نريد أن نجزم بأن الـشيخ كـان شـيعياً او معتزلياً ، ولكنه - على أغلب الظن - كان الى التشيع أقرب ، ودليلنا على ذلك أنـه كان من أساتذته الشيخ الطوسي أحد علماء الشيعة المبرزين ، وايـضاً كـان مـن تلامذته الشريف الرضي الشاعر ، والشيخ المفيد - كما ذكرنا - وكذلك القاضي علي بن أيوب القمي ، وكما ذكرنا ايضاً أن عضد الدولة كان يجتاز ببابه ويقـف حتـى

---

[1] ظ : الوافي بالوفيات: ٤ / ٢٣٥ .
[2] ظ : الانساب: ١٢/ ١٨٩ .
[3] ظ : الانساب: ١٢/ ١٨٩ .
[4] ظ : الوافي بالوفيات: ٤ / ٢٣٥ .
[5] ظ : وفيات الاعيان: ٤/ ٣٥٤
[6] تاريخ بغداد: ٣/ ١٣٦

يخرج اليه الشيخ فيسلم عليه ويسأله عن حاله ، وعضد الدولة كان غالياً في التشيع ، كذلك فان الشيخ جمع أخباراً لشعراء الشيعة . كل هذه الادلة تشير الى أنه كان الى التشيع أقرب .

اساتذته وشيوخه :

لقد كان بيت المرزباني مجمعاً لاهل العلم والادب والفضل الذين كان يسمعهم ويسمع منهم ، حتى أنه ليقول :" كان في داري خمسون ما بين لحاف ودواج معدة لاهل العلم الذين يبيتون عندي"[1]. وهذا وان دل على شيء فانما يدل على أن المرزباني كان محباً للعلم والعلماء وأهل الادب وقد سمى أصحاب كتب التراجم والسير بعض الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشيخ وجملة أخرى ممن روى عنهم في كتبه ومصنفاته التي ألفها في الفنون والادب المختلفة" فمن شيوخه:

١-محمد بن يحيى بن العباس الصولي ، من الادباء الظرفاء والجماعين للكتب نادم الراضي وكان أولاً يعلمه ، ونادم المكتفي ثم المقتدر دفعه واحدة ، وأمره أظهر وأشهر وعهده أقرب من أن نستقصيه ، وكان، من ألعب أهل زمانه بالشطرنج ، حتى أن تسميته بالشطرنجي جاءت من اتقانه لهذه اللعبة وكان حسن المروة وعاش الى سنة ثلاثين وثلاثمائة الا ان المرزباني يذكر في كتابه نور القبس : " أن وفاته سنة ست وثلاثين وثلاثمائة"[2]وتوفي مستتراً بالبصرة لانه روى خبراً في علي عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لقتله وله من الكتب كثير ذكرها صاحب الفهرست[3].

٢-محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ، أبو بكر الازدي ، بصري المولد ونشأ بعمان وتنقل في جزائر البحر ، والبصرة ، وفارس ، وطلب الادب وعلم النحو واللغة ، وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار . وورد بغداد بعد أن أسن فاقام فيها الى اخر عمره ، وحدث عن الاصمعي ، والسجستاني ، وابي الفضل الرياشي ، وكان رأس أهل العلم ، والمقدم في حفظ اللغة والانساب وأشعار العرب ، وله شعر

---

(1) المنتظم: ٧ / ١٧٧

(2) نور القبس المختصر من المقتبس ، للمرزباني ،تح: رودولف زلهايم،دار النشر فرانتس شتاينر،١٩٤٦: ٣٤٦.

(3) ظ : الفهرست : ٢١١

كثير . روى عنه ابو سعيد السيرافي والمرزباني وغيرهم . وكان صاحب حافظـة قوية . مات بن دريد سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة[٤].

٣-أبو عبيد ا   ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن المهلب العتكي الازدي المعروف بنفطويه سمي نفطويه لدمامة خلقته تشبيهاً بالنفط ، وأمـا "ويـه" فعلى سيبويه لانه كان يجري مجراه ويروي كتابه ، أخذ عن ثعلب والمبرد[١]. وكان طاهر الاخلاق حسن المجالـسة ، خلـط المـذهبين ، ويفقـه علـى مـذهب داود الاصبهاني. وكان اديباً متفنناً في الادب ، حفظ نقائض جرير والفرزدق ، وشعر ذي الرمة ، وغيرهم من الشعراء ، وكان يروي الحديث ، وكان ضعيفاً في النحـو[٢]. توفي في بغداد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

٤-ابو محمد قاسم بن محمد بن بشار الانباري من أهل الانبار لقي سلمة وأمثاله من اصحاب الفراء ولقي جماعة من اللغويين وكان اخبارياً ، وله من الكتـب ، كتـاب خلق الانسان ، كتاب خلق الفرس ، كتاب الامثال ، كتاب المقـصور والممـدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب غريب الحديث[٣].

٥-أبو القاسم عبد ا   بن محمد البغوي يعرف بابن بنت منيع ، كان مولده سنة اربع وعشرين ومائتين وتوفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله من الكتب التي ذكرهـا لـه صاحب الفهرست ومنها : المعجم الكبير ، والمعجم الـصغير ، وكتـاب المـسند ، وكتاب السنن على مذاهب الفقهاء[٤].

٦-محمد بن هارون بن عبد ا   بن حميد بن سليمان بن متاح ، أبو حامد الحضرمي المعروف بالبعراني ، كان من الشيوخ الثقاة ، ولد سنة ثلاثين ومـائتين ، وكانـت وفاته سنة أحدى وعشرين وثلاثمائة[٥].

٧-سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد ، ابو بكر سليمان بن أبي داود السجستاني ، من جلّة المحدثين وفقهائهم ثقة غير معروف المولد ، توفي سنة سـت

---

[٤] تاريخ بغداد: ٢/ ١٩٥ – ١٩٧ .
[١] ظ :الفهرست : ١٢٧ ، ونور القبس : ٣٤٤
[٢] ظ :طبقات النحو يين واللغويين ، الزبيدي ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة الخـانجي ، القـاهرة ، ط١، ١٩٥٤ م : ١٧٢ .
[٣] ظ :الفهرست : ١١٨ .
[٤] ظ: الفهرست : ١٢٧
[٥] ظ : تاريخ بغداد:٣/ ٣٥٨ .

عشر وثلاثمائة ، وله من الكتب : كتاب التفسير عمله لما عمل أبو جعفر الطبـري كتابه ، وأكبر كتبه حديث المصابيح في الحديث ، وكتاب المصاحف وغيرها[٦].

٨-أبو عبد ا أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي ، قال بن شاذان :" قال الطوسي : ولد سنة اربع ومائتين ، روى عنه أبو حفص بن شاهين ، وأبو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ، وابو عبيد ا المرزبـاني ، وكـان صدوقاً "[١].

كان هؤلاء اساتذة وشيوخ المرزباني الذين سمع منهم وحدث عـنهم وهنـاك جلّة من العلماء روى عنهم المرزباني في كتبه ومؤلفاته نذكر منهم :

١- علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المـنجم ، روى عنـه فـي الموشح واشعار النساء .
٢- أحمد بن عبد ا بن مسلم بن قتيبة ، ابو جعفر الكاتب [٢]. روى عنه المرزباني في الموشح .
٣- علي بن سليمان بن الفضل ابو الحسن الاخفش الاصغر[٣]. روى عنه المرزباني في الموشح واشعار النساء .
٤- ابو بكر محمد بن أحمد بن مزيد بن أبي الازهر النحوي الاخباري[٤]، روى عنه المرزباني في الموشح واشعار النساء .
٥- أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز المعروف بالزاهـد[٥]،روى عنه المرزباني في معجم الشعراء .
٦- احمد بن ابراهيم بن العباس ابو بكـر الاسـماعيلي الجرجـاني[٦]، روى عنـه المرزباني في الموشح ، وأشعار النساء واخبار السيد الحميري .
٧- أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان ابو بكر البزاز[٧]، روى عنه المرزبـاني في الموشح .

---

[٦] ظ : الفهرست : ٣٣٨ .
[١] ظ : معجم الادباء: ٣/ ٥٢ – ٥٣ ، وتاريخ بغداد: ٤ / ١٧٧ .
[٢] ظ :تاريخ بغداد – طبعة المطبعة السلفية: ٤/ ٢٢٩ .
[٣] ظ: معجم الادباء: ١٣/ ٢٤٦ .
[٤] ظ: الفهرست : ٢١٧ .
[٥] الفهرست : ٢١٧ .
[٥] ظ :المنتظم: ٧ / ١٠٨ .
[٦] ظ :م ن: ٧/ ١٧٢ – ١٧٣ .

تلامذته :

كما تأثر المرزباني بافاضل علماء عصره وأخذ عنهم العلـم والادب فانـه أفاض على كثير ممن حوله من علمه الغزير وأدبه الوفير ، فأرتشف منهمـا عـدد كبير من العلماء والادباء الذين أخذوا الرواية عنه ومن اولئك :

١- علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم ، أبو القاسم التنوخي ، ولد في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وكان شيعياً معتزلياً [١]. سمع أبا القاسم عبد ا بن ابراهيم الزينبي ، وعلي بن محمد بن سعيد الرزاز ، وخلقاً كثيراً من طبقتهم وممن بعدهم ، وكان يقول : أول سماعي في شعبان من سنة سبعين وثلاثمائة . وقد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ، ولم يزل على ذلك مقبولاً الى أخـره عمره[٢]،وكان ثقة في الحديث متحفظاً في الشهادة محتاطاً صدوقاً ، تقلد قـضاء عدة نواح منها المدائن واعمالها وغيرها ، توفي سنة سبع وأربعين واربعمائة[٣].

٢- علي بن، أيوب بن الحسن بن أستاذ ، أبو الحسن القمي الكاتب المعروف بـأبن الساريان ، سكن بغداد وسمع علي بن هارون القرمسيني ، وأبا سعيد السيرافي ، وابا عبيد ا المرزباني ، قال صاحب تاريخ بغداد عنه : " كتبنا عنه ولم يكن له كتاب ، وأنما وجدنا سماعاته في كتب غيره "[٤]. وكان القمي رافـضياً ، ولـد بشيراز سنة سبع واربعين وثلاثمائة ، ومات في بغداد سنة ثلاثين واربعمائة[٥].

٣- أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الجـوهري البغـدادي ، بغدادي ثقة مكثر أصله من شيراز . وولد ببغداد وسمع أبا بكر القطيعي ، وابـا عمر بن حيويه وغيرهما ، وروى عنه أبو بكر الخطيب ، والقاضي محمد بـن عبد الباقي الانصاري وغيرهما . ولد سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وتوفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة[٦].

---

(١) ظ : فوات الوفيات والذيل عليها ، للكتبي ، تح د. احسان عباس ، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٧٤ :٣/ ٦٠
(٢) ظ : تاريخ بغداد: ١٢/ ١١٥ .
(٣) ظ :م ن : ١٢ / ١١٥
(٤) ظ : تاريخ بغداد: ١١/ ٣٥١ .
(٥) ظ: م ن : ١١ / ٣٥١
(٦) ظ :اللباب في تهذيب الانساب،ابن الاثير ،عنيت بنشره مكتبة القدسي،القاهرة،١٣٥٧هـ : ١ /٢٥٥

٤- القاضي أبو عبد ا   الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري ، أحد فقهاء الحنفية المشهورين ولي القضاء بربع الكرخ ببغداد ، وبقي فيه الى حين وفاته ، روى الحديث عن أبي بكر بن أحمد المفيد الجرجراي وغيـره ، وروى عنـه الحافظ أبا بكر الخطيب ، وكان صدوقاً ،عليه تفقّه القاضي أبو عبد ا   الدافعاني . توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة[١].

٥- أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور العتيقي ولد ببغداد وهو روياني الاصل من طبرستان وكان أحد الثقات المكثرين ، روى عنه أبو بكـر الخطيب ، ولد سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وتوفي في سـنة أحـدى واربعـين واربعمائة[٢].

وكما روى عنه الشريف الرضي في كتابه المجازات النبوية[٣]. والـشريف المرتضى في اماليه [٤]،وهناك اشارة في كتاب الكنى والالقاب – كما ذكرنا- وكتاب أعيان الشيعة تفيد أن الشيخ المرزباني كان أحد مشايخ المفيد (قد)[٥].

مؤلفاته:

كان الشيخ المرزباني كثير السماع واسع الرواية ، كثير التأليف وكانت لـه مؤلفات ضخمة أشار اليها وأشاد بها من ترجم له وذكر بعض أخباره ، قـال بـن أيوب "...وسمعـت أبا عبيد ا   يقول : سودت عشرة ألاف ورقة ، فصح لي منها مبيضاً ثلاثة الاف ورقة [٦]، وقال صاحب تاريخ بغداد : " صنف كتباً كثيـرة فـي أخبار الشعراء المتقدمين والمحدثين على طبقاتهم ، وكتباً في الغزل والنوادر وغير ذلك[٧] والقفطي يقول : " له التصانيف المشهورة في فنون الاداب والمعارف، وهـو وان لم يتخصص بعلمي النحو واللغة فقد ألف فـي أخبـار جامعيهـا ومـصنفيها والمتصدرين لافادتها"[٨]. ولم يصلنا من مؤلفات المرزباني الا النزر القليـل ، فقـد

---

(١) ظ :اللباب في تهذيب الانساب: ٢/ ٦٦ – ٦٧ ، والانساب: ٨/ ٣٦٥ – ٣٦٦ .
(٢) ظ :اللباب: ٢/ ١٢٠
(٣) ظ : روضات الجنات: ٦/ ٢٠٢
(٤) ظ : الكنى والالقاب :٣/ ١٤٦، واعيان الشيعة :٤٨/ ٥٦.
(٥) ظ : أعيان الشيعة : ٥٦ والكنى والالقاب :٣/ ١٤٦ – ١٤٨
(٦) تاريخ بغداد: ٣/ ١٣٥
(٧) م ن: ٣ / ١٣٥
(٨) انباه الرواة: ٣/ ١٨٠

ضاع ما الف مثل ما ضاع من تراثنا ما ضاع، وقد ارتأينا أن نقسم هذه المؤلفـات على قسمين يكون الاول للكتب المفقودة ، والاخر للكتب المطبوعة .

اولاً :- الكتب المفقودة :-

لقد ألف المرزباني عدداً كبيراً من المؤلفات التي فقدت وطالتها يد الـضياع، وكانت هذه المؤلفات في فنون مختلفة ، منها ما كـان يخـتص بالـشعر واخبـار الشعراء، ومنها ما جمع بين الادب والحياة الاجتماعية والنوادر والطرف ، ومنهـا ما كان مجاله التأريخ ، ورابعة كان اهتمامه فيها باللغة والنقـد ، وخامـسة كانـت موضوعاتها في الزهد والعبادة والعلوم الدينية وأعلام العلماء وسنعرض لهذه الفنون والكتب التي انضوت تحت عنواناتها فيما يأتي :

اولاً: **المؤلفات التي ألفها المرزباني في مجال الشعر والشعراء** :

١- كتاب اخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من المحدثين وأنـسابهم وازمـانهم مبتدءاً ببشار ومنتهياً بابن المعتز ، وقد اسماه بـ " المستنير ، ويقع هذا الكتاب في عشرة الاف ورقة ، وقد ذكره ياقوت[١] ، والصفدي[٢] ،والزركلي[٣].

٢- كتاب أخبار أبي تمام مفرد ، ويقع في نحو مائتي ورقـة ، ذكـره يـاقوت[٤]، والزركلي[٥].

٣- كتاب أخبار عبد الصمد بن المعذل ، وكان شاعراً سكيراً هجاء شديد العارضة بصرياً توفي سنة ٢٤٠ هـ ، نحو مائتي ورقة ، ذكره الصفدي[٦] والبغدادي[٧]، والطهراني[٨].

٤- كتاب أشعار الجن المتمثلين في من يتمثل منهم بشعر .

٥- كتاب حاتم الطائي ، نحو مائتي ورقة ، ذكره ابن النديم[٩]، وياقوت[١٠] .

---

(١) ظ : معجم الادباء: ١٨/ ٢٧١
(٢) ظ: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
(٣) ظ : الاعلام: ٧/ ٢١٠
(٤) ظ : معجم الادباء: ١٨/ ٢٦٩
(٥) ظ : الاعلام: ٧/ ٢١٠
(٦) ظ : الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
(٧) هدية العارفين: ٢/ ٥٤
(٨) مصفى المقال :٤٢٠
(٩) ظ : معجم الادباء: ١٨ / ٢٧٠
(١٠) ظ : معجم الادباء: ١٨/ ٢٧٠

٦- كتاب أشعار الخلفاء أكثر من مائتي ورقه ، وهذا الكتاب يدل على سعة اطلاع ، وطول اجتهاد في تحصيل الروايات وتتبع الاخبار ، اذ يجمع للخلفاء أشـعاراً ، ويصنف كتاباً فيها ، ولو وصلنا هذا الكتاب لكنا وقفنا على منهجيتـه وكيفيـة تقسيمه . وذكر هذا الكتاب ابن النديم[١] والقفطي[٢].

٧- كتاب المفيد ، وعدد ورقة اكثر من خمسة الاف ورقة ، وهو مقسم على عـدة فصول : الاول يشمل المقلين من الشعراء في الجاهلية والاسلام . والثاني ذكر فيه نعوت الشعراء وعيوبهم ، والثالث ذكر فيه الشعراء على مذاهبهم كالـشيعة وأهل الكلام ... الخ ، والفصل الاخير أشتمل على من ترك قـول الـشعر فـي الجاهلية والاسلام ، وقد سبق المرزباني الى مثل هذا المؤلف ابن الكلبي اذ كتب في مثل هذا الموضـوع [٣]وذكـره ابـن النـديم[٤]ويـاقوت[٥] والقفطـي[٦] والصفدي[٧].

٨- كتاب المونق أكثر من خمسة ألاف ورقه . فيه أخبار الشعراء المشهورين مـن الجاهليين والمخضرمين ، والاسلاميين ، الى بداية العصر العباسـي ، ذكـره اسماعيل البغدادي[٨] والزركلي[٩].

٩- كتاب الرياض وعدد اوراقه ثلاثة الاف ورقه ، ذكر فيه اخبار المتيمـين مـن الشعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين ، وفيه ذكر الحب ما تشعب فيه، وذكر ابتدائه وانتهائه ، ذكره ابن النديم[١٠]والصفدي[١١]، والقفطي[١٢].

---

[١] ظ : الفهرست : ١٩٦
[٢] ظ : انباه الرواة: ٣/ ١٨٥
[٣] مناهج التأليف عند العلماء العرب ، د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٣ : ٢٦٨
[٤] ظ : الفهرست : ١٩٧
[٥] ظ : معجم الادباء: ١٨ / ٢٧٠
[٦] ظ :انباه الرواة : ٣/ ١٨٢ ، وقال عنه :"هو مفيد كاسمه في أخبار المقلين من الشعراء وكناهم ومذاهبهم الى غير ذلك "
[٧] ظ : الوافي بالوفيات: ٤ / ٢٣٥
[٨] ظ : هدية العارفين: ٢/ ٥٤
[٩] ظ : الاعلام: ٧/ ٢١٠
[١٠] ظ : الفهرست :١٩٦
[١١] ظ : الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦ .
[١٢] ظ : انباه الرواة: ٣/ ١٨٥

١٠- كتاب أخبار شعبة بن الحجاج ، نحو مائة ورقة ، ذكره ابن النديم[١] والصفدي[٢].

١١- كتاب المراثي ويقع في خمسمائة ورقة ، ذكره ياقوت[٣] والبغدادي[٤] والزركلي[٥].

١٢- كتاب العدد في الشعراء المشهورين ، ذكره البغدادي[٦].

١٣- كتاب أعيان الشعر في المدح والفخر والهجو ، وعنوانه يدل على أن المرزباني كان يجمع مختارات من المدائح وشعر الفخر والاهاجي ، ويصنفها حسب موضوعاتها ، وهذا ينم على دقة نظر ، وذوق نقدي ، ذكره الصفدي فقط[٧] .

١٤- كتاب الشعراء الجاهليين ، انفرد بذكره الصفدي ايضاً [٨].

ثانياً : كان للمرزباني مصنفات أخرى غير الشعر واخبار الشعراء جمعت بين الادب والحياة الاجتماعية والنوادر والطرف ، ومن هذه المؤلفات ما يأتي:-

١- كتاب المديح في الولائم والدعوات والشراب ،نحو خمسمائة ورقة،ذكره ابن النديم [٩]،و القفطي[١٠].

٢- كتاب اخبار الاولاد والزوجات والاهل ،وماجاء فيهم من مدح وذم. اكثر من مائة ورقة ،ذكره الصفدي[١١].

٣- كتاب الانوار والثمار ،نحو خمسمائة ورقة ،قال عنه ابن النديم : " فيه ماقيل في الورد والنرجس وجميع الانوار والثمار والنخل وجميع الفواكه ،وماجاء فيها

---

[١] ظ: الفهرست : ١٩٧
[٢] ظ : الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
[٣] ظ : معجم الادباء: ١٨/ ٢٧٠
[٤] ظ : هدية العارفين: ٥٤/٢
[٥] ظ : الاعلام: ٧/ ٢١٠
[٦] ظ : هدية العارفين: ٢ /٥٤
[٧] ظ : الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
[٨] ظ : م ن: ٤/ ٢٣٥
[٩] ظ: الفهرست :١٩٧
[١٠] ظ:انباه الرواة: ٣/ ١٨٥
[١١] ظ: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦

من مستحسن النظم والنثر" [١]، وذكره ايضاً القفطي[٢]،والبغدادي[٣].

٤- كتاب الشباب والشيب ،نحو ثلاثمائة ورقة،ذكره ابن النديم [٤]،والصفدي[٥].

٥- كتاب نسخ العهود الى القضاة، نحو مـائتي ورقـة ، ذكـره ابـن النـديم [٦]، والبغدادي[٧].

٦- كتاب المستطرف في الحمقى والنوادر نحو ثلاثمائة ورقة، ذكره ابن النـديم[٨]، والقفطي [٩]،والصفدي[١٠].

٧- كتاب المزخرف في الاخوان والاصحاب اكثر من ثلاثمائة ورقة،ذكره يـاقوت [١١]، والبغدادي [١٢].

٨- كتاب الوثائق في وصف احوال الغناء ونعوته وضروبه وطرق واخبار المغنين والمغنيات من الاحرار والاماء والعبيد ،ذكر ياقوت [١٣]والزركلي[١٤].

ثالثاً : وللمرزباني كتب كانت في مجال التاريخ نذكر منها مايأتي :-

١- كتاب اخبار ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة ،اكثر من مائة ورقة ،ذكـره الصفدي [١٥]،والقفطي[١٦]، والبغدادي [١٧]، والطهراني [١٨]، والزركلي[١٩].

---

[١] ظ: الفهرست :١٩٨
[٢] ظ: انباه الرواة: ٣ / ١٨٤
[٣] ظ:هدية العارفين: ٢/ ٥٤
[٤] ظ: الفهرست :١٩٧
[٥] ظ:الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
[٦] ظ: الفهرست :١٩٨
[٧] ظ: هدية العارفين: ٢/ ٥٤.
[٨] ظ: الفهرست :١٩٧
[٩] ظ: انباه الرواة: ٣/ ١٨٥
[١٠] ظ: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
[١١] ظ: معجم الادباء: ١٨/ ٢٧١
[١٢] ظ: هدية العارفين: ٢/ ٥٤
[١٣] ظ: معجم الادباء :١٨/ ٢٧١، وسماه "الوثائق"
[١٤] ظ: الاعلام: ٧/ ٢١٠، وسماه "الوثائق" ايضاً.
[١٥] ظ: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
[١٦] ظ: انباه الرواة: ٣/ ١٨٤
[١٧] ظ: هدية العارفين: ٢/ ٥٤
[١٨] ظ: مصفى المقال :٤٢٠
[١٩] ظ: الاعلام: ٧/ ٢١٠

٢- كتاب اخبار البرامكة من ابتداء امرهم الى انتهائه نحو خمسمائة ورقة ،ذكـره ابن النديم [١]،والقفطي[٢]،والزركلي[٣].

٣- كتاب الاوائل في اخبار الفرس القدماء واهل العـدل والتوحيـد، وشـيء مـن مجالسهم ونظر ، نحو الف ورقة ذكره ياقوت[٤]،والصفدي[٥].

٤- كتاب المغازي ،نحو ثلاثمائة ورقة ،وقد وصفه الدكتور الشكعة بانه نمط مـن التاليف درج عليه كثير من العلماء السابقين [٦]،وذكره ابن النديم [٧].

٥- كتاب اخبار ملوك كندة ،نحو مائتي ورقة ،وقد سبق لابن الكلبي ت"٢٠٤هـ" ان كتب كتاباً في اخبارهم [٨]،ذكره ابن النديم [٩]، والصفدي[١٠].

رابعاً : وكتب المرزباني في مجال اللغة والنقد الكتب الاتية:-

١- كتاب المفصل في البيان والفصاحة ، ويقع في ثلاثمائة ورقة ،وقد المح بعـض المحدثين انه ليقال " ان المرزباني هو مؤسس علم البيان ، وان عد الشيخ عبـد القاهر الجرجاني هو المؤسس [١١]،ولو وصلنا هذا الكتاب لوقفنا على منهجيتـه وطريقة تاليفه ،ولاصبنا منه فائدة كبيرة ،ذكر هذا الكتاب ايضاً ابن النديم [١٢]، وياقوت[١٣].

٢- كتاب الشعر ،وذكر محاسنه وعيوبه واجناسه وضروبه ومختاره وادب قائليـه ومنشديه ومنحوله ومسروقه، ذكره ابن النديم[١٤]،وياقوت[١٥]، والـصفدي[١٦] ، والقفطي[١٧].

---

[١] ظ: الفهرست :١٩٨
[٢] ظ: انباه الرواة: ٣/ ١٨٣
[٣] ظ: الاعلام: ٧/ ٢١٠
[٤] ظ: معجم الادباء: ١٨/ ٢٧٠
[٥] ظ: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
[٦] ظ: مناهج التاليف عند العلماء العرب :
[٧] ظ: الفهرست : ١٩٨
ز[٨] ظ: مناهج التاليف :
[٩] ظ: الفهرست :١٩٧
[١٠] ظ: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
[١١] ظ: الكنى والالقاب: ١٤٦/٣
[١٢] ظ: الفهرست :١٩٧
[١٣] ظ: معجم الادباء: ١٨/ ٢٧١
[١٤] ظ: الفهرست : ١٩٧
[١٥] ظ: معجم الادباء: ١٨/ ٢٧٠
[١٦] ظ: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٥

٣- كتاب اخبار النحاة ،ثلاثة الاف ورقة ،ذكره الصفدي فقط[(١)].

خامساً : كتب اشتملت موضوعاتها على الزهد والعبادة والعلوم الدينية واعلام العلماء منها ماياتي :-

١- كتاب الدعاء ، ويقع في مائتي ورقة ،ذكره ياقوت فقط[(٢)].

٢- كتاب ذم الحجاب ،نحو مائتي ورقة ،ويدخل في باب الاخلاق والاجتماع ، ذكره الصفدي [(٣)]،والبغدادي[(٤)].

٣- كتاب ذم الدنيا ،نحو خمسمائة ورقة ،ذكره البغدادي [(٥)].

٤- كتاب الزهد واخبار الزهاد بخطه ،ذكره ياقوت [(٦)]،والقفطي[(٧)]، والطهراني[(٨)].

٥- كتاب العبادة ،نحو مائتي ورقة ،ذكره ياقوت [(٩)]،والبغدادي [(١٠)].

٦- كتاب الفرج،نحو مائتي ورقة ،ذكره ابن النديم[(١١)] ،وياقوت[(١٢)].

٧- كتاب المحتضرين ،نحو مائة ورقة،ذكره البغدادي [(١٣)].

٨- كتاب المشرف في حكم النبي صلى ا عليه وآله وسلم ،وآدابه ومواعظه واصحابه وغيرهم،والوصايا وحكم العرب والعجم ،نحو ثلاثة الاف ورقة ،ذكره ابن النديم[(١٤)]،والصفدي[(١٥)]،والقفطي[(١٦)].

---

(١٧) ظ: انباه الرواة: ٣/ ١٨٢،وقال عنه : "كتاب الشعر يشتمل على مايتعلق بصناعة الشعر اكثر من الفي ورقة"

(١) ظ: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٥

(٢) ظ: معجم الادباء: ١٨/ ٢٧

(٣) ظ: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٧، وجاء اسمه فيه " كتاب الحجاب"

(٤) ظ: هدية العارفين: ٢/ ٥٤

(٥) ظ: م ن: ٢/ ٥٤

(٦) ظ: معجم الادباء: ١٨/ ٢٧

(٧) ظ: انباء الرواة: ٣/ ١٨٥

(٨) ظ:مصفى المقال :٤٢٠

(٩) ظ: معجم الادباء: ١٨/ ٢٧١،وبعده اربعمائة ورقة

(١٠) ظ:هدية العرفين: ٢/ ٥٤

(١١) ظ:الفهرست :١٩٧،وجاء اسمه فيه (كتاب الفرخ)

(١٢) ظ:معجم الادباء :١٨/ ٢٧١

(١٣) ظ:هدية العارفين: ٥٤/٢

(١٤) ظ: الفهرست :١٩٧

(١٥) ظ:الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦

(١٦) ظ:انباه الرواة: ٣/ ١٨٤

٩- كتاب المرشد في اخبار المتكلمـين ،دون المائـة ورقـة ،ذكـره القفطـي[(١)]، والبغدادي[(٢)].

١٠- كتاب المنير في التوبة والعمل الصالح والتقوى والورع ،نحو اربعمائة ورقة ذكره ابن النديم [(٣)]،والقفطي[(٤)]،والبغدادي [(٥)].

١١- كتاب المتوج في العدل وحسن الـسيرة ،اكثـر مـن مائـة ورقـة ،ذكـره القفطي[(٦)]،والبغدادي[(٧)].

١٢- كتاب اخبار محمد بن حمزة العلاف ،" ولعله قصد من وراء ذلك التحدث عن المعتزلة ،وذلك ان المشهور ،هو محمد بن هذيل العلاف ،ولعل خطأ في النقـل قد غير تكوين الاسم على هذه الصورة" [(٨)]، ويذكر ابن النديم ان هـذا الكتـاب اسمه "اخبار محمد حمـزة العلـوي"[(٩)]،وذكـره يـاقوت[(١٠)]،والبغـدادي[(١١)]، والطهراني[(١٢)].

١٣- كتاب اخبار ابي حنيفة النعمان بن ثابت،نحو خمسمائة ورقـة ،ذكـره ابـن النديم[(١٣)]،والبغدادي[(١٤)]،والطهراني[(١٥)].

خامساً: كتب كانت موضوعاتها في المعرفة العامة ومنها ماياتي :-

١- كتاب الازمنة ،نحو الفي ورقة ،ذكر فيه احوال الفصول الاربعة ..الخ ،ذكـره ابن النديم [(١٦)]،وياقوت[(١٧)]،والصفدي[(١٨)].

---

(١) ظ:انباه الرواة : ٣/ ١٨٣ ،وعده الف ورقة
(٢) ظ:هدية العارفين: ٢/ ٥٤
(٣) ظ:الفهرست :١٩٧
(٤) ظ:انباه الرواة: ٣/ ١٨٥
(٥) ظ:هدية العارفين: ٢/ ٥٤
(٦) ظ:انباه الرواة: ٣/ ١٨٤
(٧) ظ:هدية العارفين: ٢/ ٥٤
(٨) ظ:مناهج التاليف عند العلماء العرب : ٢٧١
(٩) ظ:الفهرست :١٩٧
(١٠) ظ:معجم الادباء :١٨/ ٢٦٩
(١١) ظ:هدية العارفين: ٢/ ٥٤
(١٢) ظ:مصفى المقال :٤٢٠
(١٣) ظ: الفهرست :١٩٧
(١٤) ظ:هدية العارفين ٢/ ٥٤
(١٥) ظ: مصفى المقال :٤٢٠

٢- كتاب الهدايا ، نحو ثلاثمائة ورقة ،ذكره القفطي[١]،والبغدادي[٢].
٣- كتاب الهدايا ،نسخة اخرى بخطه[٣]،وذكرها البغدادي[٤].
٤- كتاب التهاني ،نحو خمسمائة ورقة ،ذكره القفطي[٥] ،والصفدي[٦].
٥- كتاب تلقيح العقول ،اكثر من مائة باب اوله باب العقل ،ثم باب الادب ، ثم باب العلم وماجانس ذلك وماقاربه ،وهو اكثر من ثلاثـة الاف ورقـة [٧]، وذكـره القفطي [٨]،والزركلي[٩].
٦- كتاب التسليم والزيارة ،نحو اربعمائة ورقة ،ذكره الصفدي[١٠].
٧- كتاب اخبار الغناء والاصوات ،ثلاثة الاف ورقة ،ذكره الصفدي فقط[١١].
٨- كتاب التعازي ،انفرد بذكره القفطي[١٢].
٩- كتاب المواعظ وذكر الموت ،اكثر من خمسمائة ورقة ،ذكره الصفدي [١٣].
١٠- كتاب الخاتم ،ذكره الصفدي ايضاً [١٤].
١١- كتاب اخبار الاجواد ،انفرد بذكره الصفدي[١٥].
١٢- كتاب المعلّى في فضائل القران ،مائتا ورقة ،ذكره القفطي[١٦]،والصفدي[١٧].
١٣- كتاب حب الدنيا ،مائتا ورقة ،ذكره القفطي[١٨] .

---

(١٦) ظ:الفهرست:١٩٦
(١٧) ظ:معجم الادباء ١٨/ ٢٧٠
(١٨) ظ:الوافي بالوفيات :٤/ ٢٣٥،وسماه (الازمة) ولعله تحريف
(١) ظ:انباه الرواة :٣/ ١٨٤
(٢) ظ: هدية العارفين: ٢/ ٥٤
(٣) ظ: الفهرست :١٩٧
(٤) ظ: هدية العارفين :٢/ ٥٤
(٥) ظ: انباه الرواة :٣/ ١٨٥
(٦) ظ:الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٥
(٧) ظ: الفهرست :١٩٦
(٨) ظ:انباه الرواة: ٣/ ١٨٤
(٩) ظ:الاعلام :٧/ ٢١٠
(١٠) ظ: الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
(١١) ظ:م ن :٤/ ٢٣٥
(١٢) ظ:انباه الرواة: ٣/ ١٨٣
(١٣) ظ:الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٥
(١٤) ظ:م ن :٤/ ٢٣٦
(١٥) ظ:م ن :٤/ ٢٣٦
(١٦) ظ:انباه الرواة: ٣/ ١٨٤
(١٧) ظ:الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٣٦
(١٨) ظ:انباه الرواة :٣/ ١٨٤

١٤- كتاب المعتزلة كبير ،ذكره الزركلي[١٩] ،وغيره ممن ترجموا للمرزبـاني ، وعدوه من المعتزلة ،وانه صنف كتاباً في اخبار المعتزلة [٢٠].

القسم الثانـي

ثانياً: الكتب المطبوعة

عرضنا فيما مضى من صفحات لاهم كتب الشيخ المرزباني والتي طالهـا الفقدان والضياع ،كما ان هناك مؤلفات قام بتأليفها الرجل في فنون اخرى ولم يتمها، ومن خلال العرض البسيط للمؤلفات نجد ان جهد المرزباني التأليفي كـان موزعـاً على اوجه عديدة منها مايخص اخبار الرجال، ومنها مايخص الـشعر وصـناعته ،ومنها يخص المناسبات كالتهاني وغيرها وغير ذلك كثير ، وهذا يدل علـى سـعة اطلاعه، ومعرفته بالاخبار، والروايات، واحوال الناس والطقس، واحوال الطبيعـة، ولو وصلتنا مؤلفاته كاملة او على الاقل جزء كبير منها لوقفنا على سعة معرفة هذا الرجل في مجال التاليف . وبعد عرض القسم الاول من مصنفات المرزباني نـاتي على ذكر القسم الثاني الذي يخص الكتب المطبوعة والتي بين ايـدينا الان والتـي طالت يد الفقدان والضياع جزءاً منها وتصدى لها المحققون واستوت كما هو موجود في المكتبات .وهذه الكتب كما ياتي :-

١- كتاب المعجم او " معجم الشعراء " ذكر فيه المرزباني أسماء الـشعراء علـى حروف المعجم، وفيه نحو خمسة الاف اسم، وفيه من شعر كل واحد منهم ابيات يسيرة من مشهور شعره وفيه الف ورقة[١]. ولكن الذي وصل الينا هو الجـزء الثاني فقط -على ماذكر محقق الكتاب عبد الستار احمد فراج في مقدمة التحقيق -حيث ذكر ان الجزء الاول لايعرف اين مكانه -والجزء الثاني - الذي وصـل الينا -ضاعت منه صفحات شملت بعض الحروف فحرف الغين سـاقط منـه، وكذلك حرف النون وحرف الواو ،عدا السقط في بعض الاسماء ،وقد تقـدم أن المعجم فيه خمسة الاف اسم في حين أن الذي في الجزء الثاني الذي حقق طبع -

[١٩] ظ: الاعلام :٧/ ٢١٠
[٢٠] ظ: الوافي بالوفيات: ٤ /٢٣٦،وغيره
[١] ظ: الفهرست: ١٩٧

يتجاوزون الالاف بقليل[٢] ، وقد طبع هذا الجزء مرتين، الاولى بتحقيق كرنكـو ١٣٢٤هـ، والاخرى بتحقيق الاستاذ عبد الستار احمد فراج ١٣٧٩هـ. .

٢- كتاب الموشح ، وفيه وصف ما أنكره العلماء على بعض الشعراء في أشعارهم من الكسر ، واللحن ، والسناد ، والايطاء ، والاقواء ، والاحالة ، والاضطراب ، وهلهلة النسج وغير هذه الخصال من عيوب الـشعر عـدد ورقـة ثلاثمائـة ورقة[١] ، وقد قسم هذا الكتاب الى ابواب وابتدأه بباب أبان فيه عن حال السناد والايطاء والاقواء والاكفاء ، ثم باب ذكر فيه الشعراء الجاهليون ، والـشعراء الاسلاميون ، ثم الشعراء المحدثون ، وختم الكتاب بباب أتى فيه بما روي مـن ذم ردئ الشعراء وسفاسفه والمضطرب منه[٢]. طبـع فـي المطبعـة الـسلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ . وأعيد نشره سـنة ١٩٦٥م بتحقيـق علـي محمـد البجاوي وقد طبع بدار النهضة - مصر .

٣- كتاب نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحويين الكوفيين والبصريين واول من تكلم في النحو واخبار القراء والرواة من أهل البصرة والكوفة في نحو ثمانين ورقة[٣]. ونحن اذ نتحدث عن هذا الكتاب فاننا لانعرف عنه شيئا" الا عن طريق كتابين انتخبا منه هما : " المختصر ، وهو الكتاب الذي حققـه رودلـف زلهايم ونشر ، و " المختار " . وقد وصل هذان الاثران بنسختين لاغير ، وبين المختصر والمقتبس كتاب ثالث وهو " المنتخب " ومن هذا الكتاب الاخير انتخب صاحب المختصر كتابه ، لا عن الاصل ، وقد وصل الينا المختـصر كـاملا بأستثناء سقط واحد ، أما المختار فلم يصل الينا الا الجزء الاول منه[٤].

---

[٢] ظ: معجم الشعراء ، المرزباني ، تح : عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، مقدمة التحقيق : (د)

[١] ظ :الفهرست : ١٩٧ ، ومعجم الادباء: ١٨/ ٢٧١ وقد سماه ياقوت بـ " الموسع "

[٢] ظ: مقدمة التحقيق : ز – ح

[٣] ظ: معجم الادباء :١٨ / ٢٧١ ، وانباه الرواة: ٣/ ١٨٣ .

[٤] ظ: مقدمة التحقيق التوطئة وما بعدها .

٤- كتاب أشعار النساء نحو ستمائة ورقة - هذا ما ذكره ياقوت وغيـره - ولكـن محققي الكتاب - الدكتور سامي مكي العاني والاستاذ هلال ناجي - يذكران بأن هذا الكتاب لم يصل الينا باوراقه الستمائة أي لم يصل الينا كاملا" ، وانما الـذي وصل الينا منه قطعة من الجزء الثالث عدد اوراقها تسع وخمسون، ومعنى هذا ان الذي بين أيدينا هو عشر الكتاب فقط ، فتأمل الخسارة بفقده[١]. وطبـع هـذا الكتاب بسنة ١٩٧٦ ، وطبع مرة أخرى سنة ١٩٩٦ .

٥- كتاب أخبار السيد الحميري ، حققه محمد هادي الاميني وطبـع فـي مطـابع النعمان بالنجف الاشرف في سنة ١٩٦٥ - وأكاد اتفق مع محققي أشعار النساء في أن هذا الكتاب قد يكون ترجمة السيد الحميري في كتاب المفيد كما أشار ابن النديم في الفهرست في شرح محتويات كتاب المفيد حيـث قـال:" ...والفـصل الاخير فيه من ترك قول الشعر في الجاهلية تكبراً وفي الاسلام تديناً ومن قـول المديح ترفعاً والهجاء تكرماً والغزل تعففاً ومن أنفذ شعره في معنى واحد كالسيد أبن محمد الحميري والعباس بن الاحنف ومن جرى مجراهما"[٢].

٦- كتاب أخبار شعراء الشيعة . تلخيص السيد محسن الامين العاملي ١٣٧١ هـ - تحقيق وتعليق محمد هادي الاميني . وطبع في المطبعة الحيدرية فـي النجـف الاشرف في سنة ١٩٦٨ . ولا اكاد اتفق مع الـدكتور سـامي مكـي العـاني والاستاذ هلال ناجي في ان هذا الكتاب بعيد عن اسلوب المرزباني وليس فيـه أسناد ولم يشر اليه أحد ممن ترجم للمرزباني ، فقد ذكره الصفدي في الوافي[٣]، واسلوبه بسيط بعيد عن التكلف والاصطناع اللفظي، وهو في حقيقته خـصب دقيق كل الدقة في سرد الاحداث ، كذلك فـان سـند الاخبـار التـي اوردهـا المرزباني في كتابه هذا اعتمد على ذكرها من مصادر معروفة بالصدق والدقة، وحسن الاستقصاء ، وحسن العرض ، وحسن الرواية .

---

(١) ظ: اشعار النساء ، المرزباني ، حققه وقدم له ، د. سامي مكي العاني وهلال الناجي ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ م ، مقدمة التحقيق التوطئة وما بعدها .

(٢) ظ: الفهرست : ١٩٦ .

(٣) ظ: الوافي بالوفيات: ٤ /١٣٧ .

المصادر والمراجع

الفصل الثاني

النقد اللغوي ومقاييسه

يرتبط النقد اللغوي باوليات الشعر العربي وبواكيره في العـصر الجـاهلي، وفي كتب الأدب نماذج من هذا[1]،وقد بدأت الحركة اللغوية في مطلع القرن الثـاني عندما تم الفتح الاسلامي،واستقرت أصول الدولة الاسلامية ،وانتشر العـرب فـي الأقطارالمفتوحة،واتسعت رقعة اللغة العربية،وانسحب ظلها على كثير من البلـدان فكان لانتشارها في تلك البقاع الواسعة اكبر الأثر في تطـوير الدراسـات اللغويـة والنقدية[2].

وكان للنحاة واللغويين العرب اليد الطولى في عملية النـضج الفنـي للنقـد اللغوي وذلك عن طريق مدارستهم،وتقويمهم للنصوص الأدبية،وخاصة في مجالسهم العلمية التي انمازت بالتعليلات والأحكام البعيدة عن الذاتيـة ولأنهـا تهـدف الـى التقويم[3].

وقد احتل النقد اللغوي الصدارة قياساً بفروع النقد الأخرى فقد عرف العرب انواعاً من النقد، كالنقد البياني،والتاريخي،والجمالي،لكن النقد اللغوي اخـذ المكـان الأول لأنه يعنى باللغة وفروعها، اذ توسعوا فيه ايما توسـع وألفـوا فـي فروعـه الكثيرة[4] ،ولهذا فان النقاد القدامى أدركوا أهمية النقد اللغوي وعلاقته الوثقى بالشعر وفهمه ولذلك كان النقاد يولونه عنايتهم فشغل حيزاً كبيراً من كتبهم ،ولم تقتصر هذه العنايه على وقت من الأوقات أو عصر من العصور بل امتدت الى ما بعد إرسـاء قواعد العربية بكثير[5].

وكانت هناك مقاييس للعمل النقدي اللغوي،حيث كان الناقد اللغـوي يخـضع العمل الادبي لضربين من المقاييس ،يتكفل الاول بيان سلامة العمل المنقـود مـن

(1) ظ: الموشح :٢٨٤.
(2) ظ :اثر القرأن في تطور النقد الى اخر القرن الرابع الهجري،د. محمد زغلول سلام،دار المعارف،مصر،ط٢،١٩٦١ :١٥١.
(3) ظ :النظرية النقديه عند العرب : ١٠٠.
(4) النقد الجمالي واثره في النقد العربي،روز غريب،بيروت ط١، ١٩٥٢ :١١٥- ١١٦.
(5) الاسس الجمالية في النقد العربي،عرض وتفسير ومقارنه،عز الدين اسماعيل،دار الشؤون الثقافيه العامة، بغداد،١٩٨٦ : ٣٣٨.

الخطأ،ومطابقته للمألوف من قواعد اللغة،والمعهود من نظامهـا، ويتـولى الثـاني الكشف عن مواطن الجودة والرداءة في العمل[1].

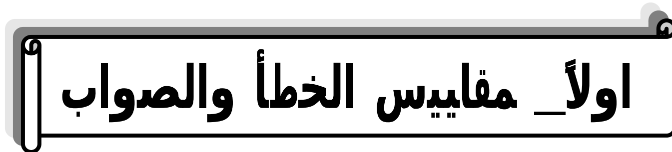
وسنحاول الكشف عن أهم مقاييس الخطأ والصواب التي نقلها المرزباني عن النقاد القدماء، محاولاً تنبيه الشعراء على مثل هذه الأخطاء،والابتعاد عـن مثلهمـا ليكون قولهم سليماً او جارياً على قوانين اللغة الصحيحة،التي أخـذها النقـاد مـن الاعراب.

ولم تنشأ هذه المقاييس،ولم تدون الا في أواخر العصر الأموي، وذلك بعد ان أمست الحاجة اليها، عندما خرج العرب من الجزيرة ، وامتزجوا بغيرهم من الامم، وبدأ اللحن يغزو ألسنتهم ويظهر في كلامهم [2]،ومعنـى ذلـك ان مـسألة الخطـأ والصواب لم تكن واضحة في النقد اللغوي قبل هذه الحقبة ،لأن الشاعر الجاهلي كان مالكاً زمام لغته ، ينطقها فطرةً وتجري على لسانه خالصه من الخطـأ، نقيـة مـن شوائب اللحن –الامانادر- ولم تكن مسألة الخطأ والصواب معروفه في شعر ما قبل الاسلام "الشعر الجاهلي" انما كان النقد منصباً على مسألة الجـودة والـرداءة فيمـا يتناول من نصوص. ولمـا ظهـر النحـو والنحـاة، واسـتنبط للعربيـة قواعـد واصول،وعثر في لغة بعض المنشئين على ما يفارق تلك القواعد و الاصول،برزت مسألة الخطأ والصواب[3] .

ومن مقاييس الخطأ والصواب التي جاءت متنـاثرة فـي كتـاب الموشـح للمرزباني الذي صنفه لمآخذ العلماء على الشعراء،وما أخطأوا فيه، وتنبيههم علـى تلك المآخذ والعيوب مايأتي:

---

[1] النقد اللغوي عند العرب حتى نهايه القرن السابع الهجري،د.نعمه رحيم العزاوي، دار الحرية للطباعة،بغداد ١٩٧٨: ٢١٧.
[2] ظ: م ن :٢١٧
[3] ظ: م ن:٢١٧



١-التذكير والتأنيث:-

لم يرتضِ النقاد للشعراء أن يأتوا في أشعارهم بألفاظ مؤنثة كان مـن حقهـا التذكير او العكس، اذ لم يرتض الاصمعي ان يقال "زوجـة" مؤنـث "زوج"،وكـان يرمي من يستعملها باللحن ،لانها غير فصيحة ،حيث روي عن المرزباني انه قـال :"حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال : حدثنا عبد ا بن محمد التوزي قال: سـمعت الاصمعي يقول :ماأقل ان تقول العرب الفصحاء :فلانة زوجة فلان ،انما يقولـون : زوج فلان ، فقال له السدري : اليس قد قال ذو الرمة:

اذا زوجة بالمصر ام ذا خصومة   اراك لها بالبصرة العام ثاوياً

فقال :ان ذا الرمة قد اكل البقل، والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم[1] " .

يشير المرزباني من خلال هذه الرواية الى ان لفظة "زوجة" لم تكن مسموعة من العرب الفصحاء وان الاصمعي قد استهجنها وخطأ ذا الرمة لاستعمالها ،ويشير ايضاً الى اثر البيئة في شعره ، وذلك لمعاشرته طباع اهل المدن ،وهو ما استهجنه الاصمعي عليه ، ويروى ان الاصمعي قد قبل لفظة "زوجة " حين سمعها في بيـت من قصيدة لعبدة بن الطبيب يقول فيه :

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي   والطامعون الي ،ثم تصدعوا[2]

وهذا عجيب من الاصمعي اذ ينكر على شاعر شيئاً ثم يقبل الشيء نفسه الذي قاله شاعر آخر وقد سوغ هذا العجب عند كثير من الباحثين القدماء والمحـدثين[3] ، وهو تحامله على بعض الشعراء ، وتدخل اهوائه في اصدار احكامه النقديـة علـى الشعراء، حتى اننا نرى صاحب اللسان قد رمى الاصمعي بالتشدد اذ قـال عنـه :

---

(١) الموشح:٢٨٤

(٢) المزهر في علوم اللغة وانواعها ،عبد الرحمن جلال الدين السيطي ، تح:محمد ابي الفضل ابراهيم ورفيقيه، وطبعة عيسى الحلبي ،د.ت: ٢١٤/١.

(٣) منهم المرزباني في الموشح ، ود.سنية احمد محمد في كتابها النقد عند اللغويين في القرن الثاني،ود. نعمة رحيم العزاوي في كتابه النقد اللغوي عند العرب:١١٠ وما بعدها .

"واحتج بقول ا عز وجل "اسكن انت وزوجك الجنة" فقيل له : نعم، كذلك قـال ا تعالى ،فهل قال : لايقال زوجة ؟ وكانت من الاصمعي في هذا شدة وعسر "[1].

٢-تغيير بنية الكلمة :-

ومن الاخطاء التي كان ينبه عليها النقاد القدامى تغيير الشعراء لبنية الكلمـة ،وذلك ان يزيدوا فيها ، او يحذفوا منها،وقد اجاز النقاد ضروبا معينة مـن التغييـر لبنية الكلمة، وحضروا على الشعراء ضروباً اخرى وممالم يجزه النقاد فـي تغييـر بنية الكلمة قول ابي نواس:

فما ضرها ألا تكون لجرول ولا المزني كعب ولا لزياد

قال المبرد:" لحن في تخفيفه ياء النسب في قوله "المزني" فـي حشوالـشعر وانما يجوز هذا ونحوه في القوافي [2] ".

فالمبرد خطّأ ابى نواس لتخفيفه ياء النسب في كلمة "المزنـي" وهـذا ممـا لايجوز عند النقاد في حشو الشعر، ويجوز اذا اضطر الشاعر الى ذلك ، وضـرب لنا مثلا آخر على هذا الخطأ قال: كما قالت امرأة من اليمن :_

" هوذا خالي ولقيط وعلي "[3]

حيث خففت كلمة " علي " ، وهذا مما لم يجزه النقاد .

٣-الاعراب:

ومن مقاييس الخطأ والصواب الاخرى ،أخطاء الاعراب ، حيث اخطأ بعض الشعراء في الاعراب ،وهذا النوع قديم ألا ان النحـاة واللغـويين يعـدون الـشعر الجاهلي او-شعر ما قبل الاسلام - هو المثال الذي يقاس عليه الشعر ، فلم يخَطِئوا القدماء ،بل كانوا يسوغون اقوالهم بما يجعلها متفقة مع النحو ، ومـسايرة لقواعـده واصوله .

---

[1]اللسان مادة (زوج) :٢١٦/٥
[2]الموشح :٤١٤.
[3]م ن :٤١٤

ومع حرص النقاد على عد الشعر الجاهلي الانموذج ، فقد نقل لنا المرزباني لقسم من الشعراء أخطاء في الاعراب والنحو، مما يجعلنا ان نضعهم ضمن دائـرة الشعراء الذين لم يصيبوا الصواب ، حيث نقل لنا المرزباني اساءة النابغة في قوله :

فبت كأني ساورتني ضئيلة   من الرقش في انيابها السم ناقع

وكان حقها ان تكون ناقعاً[١] .

فاخطأ النابغة في اعراب الكلمة فجعل موقعها الرفع، وموقعها كان النـصب، وعابوا على النابغة ايضاً اختلاف الاعراب في القوافي حيث قال [٢]:

"يا بؤس للدهر ضراراً لاقوام"

وقال بعد ذلك :

"لا النور نور و لا الاظلام اظلام "[٣].

اذ خفض في صدر البيت ورفع في عجزه ، وهذا يعد من الاقواء الذي كان يعاب على النابغة وغيره من الشعراء ،وقد انتبه اليه النابغة فلم يعد اليه[٤].

اما الفرزدق فقد وصم بالخطأ في قوله ، وهـو يمـدح عبـد الملـك بـن مروان[٥]:

مستقبلين شمال الشام تضربهم   بحاصب كنديف القطن منثور

على عمائمنا تلقى وأرحلـنا   على زواحف تزجى مخها رير

فعلق أبي اسحاق على البيتين اذ قال :" اسأت انما هو" رير" ، وكذلك قيـاس النحو في هذا الموضع[٦].

وقد قال قوم انه جائز حسن [٧]،ويروى ان الفرزدق وغيره عندما الحوا عليه فقال :   **" على زواحف تزجيها محاسير "[٨]**

وقد كان هذا البيت سبباً في هجاء الفرزدق لابن ابي اسحاق.

---

(١) ظ : الموشح:٥٠

(٢) الموشح : ٥٥ ، ديوان النابغة الذبياني،تح ،فـوزي عطوي،الـشركة اللبنانيـة للكتـاب ،بيـروت ،لبنـان ،١٩٦٩م:٤١

(٣) الموشح:٥٦.

(٤) ظ : م ن :٥٦.

(٥) شرح ديوان الفرزدق ،جمعه وطبعه عبد ا اسـماعيل الـصاوي،مطبعة الـصاوي ،ط١،١٩٣٦م:٢٦٢/١، وطبقات فحول الشعراء،ابن سلام الجمحي،تح: محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني،مصر ،د.ط،د.ت: ١٧/١ .

(٦) الموشح :١٥٦.

(٧) ظ : الموشح :١٥٧.

(٨) م ن:١٥٧

واخطأ الفرزدق في الاعراب حيث قال [1]:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

اذ علق عليها الصولي فقال : أجرى هذه الياء "اعني مولى مواليا" ، وليس بالوجه وقد قال غيره في مثل هذا ونحوه[2] .

وروى المرزباني خطأ آخر وقع فيه الفرزدق في الاعراب اذ قال: "...عن يونس، قال: قال بن ابي اسحاق في بيت الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتاً او مجلفُ

ويروى"مجرف" وللرفع وجه[3]

وقال ابو عمرو بن العلاء معلقاً : " لا اعرف له وجها"، وكان يونس لايعرف له وجها، يقول :قلت له :لعل الفرزدق قالها على النصب ولم يأبه، قال: لا ، كان ينشدها على الرفع ،وانشدنيها رؤبة بن العجاج على الرفع، وتقول العرب ، سحتّه واسحته تقرؤهما جميعا في القرآن ،فمن قال :"**فيسحتكم بعذاب**"* فهو من اسحت فهو مسحت، وهي التي قال الفرزدق ،ومن قال :فيسحتكم _فهي من سحِت فهو مسحوت"[4].

وقد سوغ الفراء قول الفرزدق بقوله:"مسحتا" مستأصلاً من قول الله عز وجل: فيسحتكم بعذاب ،أي يستأصلكم، الا انه في القرآن من سحِت،وجاء به الفرزدق من اسحت"[5].

ولم يكن الفرزدق يأبه لابن أبي اسحاق الذي كان يتتبع اخطاءه حيث قال له معلقاً على البيت السابق:" على أي شيء رفعت "مجلفاً " ؟، فقال له الفرزدق: على

(1) والموشح:١٥٨،ديوان الفرزدق:٩٠١/٢،وطبقات فحول الشعراء:١٨/١.
(2) ظ : الموشح:١٥٨.
(3) م ن :١٥٩.
* طه آية(٦١).
(4) الموشح :١٦٠.
(5) ظ : الموشح :١٦١.

ما يسووءك، فقال له ابو عمرو بن العلاء فقلت له : اصبت،هو جائز على المعنـى انه لم يبق سواه ، وكان ابو عمرو بن العلاء ممن حسن ا علمه وفهمه"[1].

نلاحظ ان النقاد القدامى قد انقسموا فريقين في نقد أخطاء الشعراء : فريـق كان يسوغ الاخطاء للمتقدمين من الشعراء والتماس العـذر لهـم فـي اخطـائهم، والفريق الاخر كان يتتبع الاخطاء وينبههم عليها.

ومن اخطاء الشعراء في الاعراب قول كثّير عندما دخل على عبد العزيز بن مروان وانشده شعراً قال:

لا انزر النائل الخليل اذا ما اعتل نزر الظؤر لم ترم

فقال له بعض جلساء عبد العزيز بن مروان:لحنت: انما هو ترم، فقـال لـه كثّير:اسكت،هذا كلام قوي [2] ،وهذا يدل على ان كثير قد تنبه لخطأه و لكنه كان في حضرة الخليفة فلم يستطع جواباً.

وخطّأ النقاد ذا الرمة في قوله [3] :

حراجيج ماتنفك الا مناخةً على الخسف او نرمي بها بلداً قَفْرا

والخطأ في ادخاله " الا " بعد قوله "ما تنفك ". وقالوا فلا يقال : مازال زيـداً الا قائماً . وقال الصولي :" وسمعت احمد بن يحيى - ثعلب- يقول : لايدخل مع ما ينفك وما يزال "الا" ؛ لان "ما" مع هذه الحروف خبر ،وليست بجحد"[4].

وقد خطأ الاصمعي ذا الرمة ايضاً بقوله :

قلائص ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلداً قفراً

قال : "وقوله "ما" جحد و"الاّ " تحقيق فكيف يجتمعان"[5].

فذو الرمة مخطىء لانه جمع بين الجحد والتحقيق ، وقد غير الـرواة ممـن كانوا يريدون تحسين شعر ذي الرمة فقالوا : انما قال :"الا مناخة " وقالوا مثل هـذا قوله :

فلاتهبط على سفوان حتى طرحن سخالهن وصرن الا

---

[1] الموشح :٢٣٢
[2] ظ: م ن : ٢٣٢.
[3] الموشح :٢٨٦ .
[4] الموشح : ٢٨٧
[5] م ن :٢٨٧

يعني شخوصاً[١].

وقد اخطأ بن قيس الرقيات في تركه صرف مصعب في قوله [٢]:

ومصعب حين جد الامـ ر اكثرها واطيبها

والاصمعي هو الذي خطأ بن قيس الرقيات ،وكان لايعده حجة[٣].

وخطأ ابن دأب اعشى همدان في قوله :

من دعا لي غزيلى اربـح ا تجارته

وخضـ ـاب بكـ ـفه اسود اللون قارته

فقال : " سبحان ا يحذف الالف التي قبل الهاء في اسم ا عز و جل ، ويسكِن الهاء ، ويرفع تجارته ،ثم يجوز هذا عنه ،ويروى عن مثله ! ثم قال :قال لي خلف الاحمر : وا لقد طمع بن دأب في الخلافة حين يجوز عنه مثل هذا ، ثم قال : ومع هذا ان "من دعا لي "محال!انما يقال: "من دعا لغزيل "، ومن "دعا لبعير ضال"[٣].

وقد تعجب الاصمعي من قول بن دأب حيث قال : "العجب من بن دأب حيث يزعم ان الاعشى قال ...."[٤].

وابن دأب في هذا قد يكون متسرعاً في حكمه ، والدليل على ذلـك تعجـب الاصمعي من قوله ، ولو كان في قول الاعشى خطأ لكان الاحرى بالاصـمعي ان يشير اليه ، لما له من باع طويل في الرواية والنقد ،وان كانت بعض احكامه تتـسم بالتحامل وعدم الدقة ، وتسير مع الاهواء ، مثلما حصل مع الفرزدق [٥].

وقد نقل المرزباني عن ابن اخي الاصمعي قوله : "قال ابو عمرو بن العلاء :عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية ، وما تُعلق عليـه الا بحـرف واحـد وهـو قوله[٦]:

ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد القطر والحصى والتراب

---

[١] الموشح :٢٩٠.
[٢] ظ : م ن : ٢٩٣
[٣] م ن:٢٩٣
[٤] الموشح :٣١٠
[٥] م ن :١٦٠
[٦] الموشح : ٣١٥ .

وكان ينبغي ان يقول :اتحبها ؛ لانه استفهام ، قال : وقولـه بهـراً ؛ أي تعساً" [1].

وعمر بن ربيعة على وصف ابي عمرو بن العلاء "حجة في العربيـة " أي انه متمكن من لغته ،ولغته جارية على القواعد الصحيحة ،ولكنه تُعلِقَ عليه بحـرف واحد هو قوله السابق،الا ان ابا عمر يسوغ لنا هذا التعلق فيقول : "وله وجه ان اراد الاخبار ،ولم يرد الاستفهام ،كأنه قال: انت تحبها على جهة الاخبار ، فوكـد هـو اخبارها بقوله ، فهذا احسن ، و" بهراً "يجوز ان يكون نعم حبهـا بهرنـي بهـراً ، ويكون بمعنى عقراً وتعساً ، وما عليهم اذ جهلوا من حبه لها مالا يجهل مثله"[2].

وانشد أبو عمرو لتسويغ قول عمر اذ قال :

لحى ا قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهراً لهم بعدها بهراً

قال أبو عمرو : "ويكون بهراً بمعنى حبها ظاهراً من قولهم : قمر باهر"[3] .

وقد تبع الأصمعي أبا عمرو بن العلاء في تفسيره اللفظة "بهـراً "[4].وقـال ثعلب لما سئِل عن بيت عمر السابق: " قال الفراء: بهراً: عجباً،وقال غيره: بهـركم ا : أي غلبكم ا . وقال بعضهم : هو من الابتهار، والابتهار ان يقـول : فعلـت بفلانة ،ولم يفعل"[5].

كل هذه التسويغات لبيت عمر تدل على ان شعر عمر كـان موافقـاً لـسنن اللغويين ، وقواعدهم ،واصول اللغة التي أخذوها عن الأعراب.

وخطأ النقاد ابن هرمة في قوله :

...ماذا بمنبج لو تنبش مقابرها من التهدم بالمعروف والكرم

وقد نقل المرزباني تعليق ابن دريد عليه قال : "قال ابن دريد : فـسألت ابـا حاتم عن قوله "لو تنبش"، لِم جزم؟ فقال : قال قوم من النحويين : كراهـة لكثـرة الحركات ، كما قال الاخر :

---

[1] الموشح :٣١٥ .
[2] م ن :٣١٧.
[3] م ن :٣١٧
[4] م ن : ٣١٧
[5] م ن :٣١٧

اذا اعوججن قلت صاحب قوم بالدو امثال السفين العوم

قال :ولو قال :" نبشت مقابرها" استراح من " تنبش " وكان كلاما" فصيحاً " [١].

فلم يأت قول ابن هرمة موافقاً لقواعد الجزم في اللغة ، فأتى بـ "لو" وجزم الفعل بعدها وحقه الرفع ،ثم انه اخرج الكلام من الفصاحة.

ومن الاخطاء الاعرابية التي عدها اللغويين عيبا" على الشعراء "التناقض" وهو قول عبد الرحمن القس :

واني اذا ما الموت حلّ بنفسها يزال بنفسي قبل ذاك فاقْبر

فقد ناقض نفسه عن طريق المضاف قال قدامة :" فقد جمع بين قبل وبعد؛ وهما من المضاف ، لانه لاقبل الا لبعد ، ولا بعد الا لقبل ،حيث قال : انه اذاوقع الموت بها ـ وهذا القول كأنه شرط وضعه ليكون له جواب يأتي به ـ وجوابه هو قوله :يزال بنفسي قبل ذلك . وهذا شبيه بقول قائل لو قال : اذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله فجعل هذا الشاعر ماهو قبل بعد" [٢] .

ونعت ابو نواس بالخطأ في قوله في الامين :

يا خير من كان ومن يكون الا النبي الطاهر الميمون

وقد نقل المرزباني تعليق الصولي على قول أبي نواس قال : " ولعمري ان حق الكلام النصب :" الا النبي الطاهر الميمونا " ، وقول النحويين في ذلك هو الصواب" [٣].

وقد عد قول ابي نواس من التناقض الذي جاء عن طريق الايجاب والسلب حيث " صير هارون شبيهاً بولي العهد . ثم قال : انه خير الناس ،ولم يستثن بهارون ، فكأنه اما خير منه ، وليس خيراً منه لانه شبيه ، او شبيه وليس بشبيهه لانه خير منه ، وهذا جمع بين النفي والاثبات "[٤].

وعلى الرغم من اعتراف النقاد لأبي نواس بالاجادة والاحسان ، الا انهم قد خطأووه بقوله :

وذي حاف في الراح قلت له اصطبح فليس على امثال تلك يمين

---

(١) الموشح :٣٥١.
(٢) الموشح :٣٥٣ ، وظ :نقد الشعر،قدامة بن جعفر ،تح:كمال مصطفى،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٣،١٩٧٨م:٩٦
(٣) م ن : ٤٢٠.
(٤) الموشح :٤١٢ .

كميتاً تخطّاها الزمان فقد أتت سنون لها في دنّها وسنُون

....الخ القصيدة ،" فقالوا له : احسنت وا واجدت ، وانت اشعر اهل مصرك ،قال : أي وا واشعر الجن والانس ،قالو نعم لولا انك لحنت فاجريت نون الجمع وهـي منصوبة وهذا لا يحسن بمثلك من اهل العلم ، فقال : ان القوافي تحتمل هذا ومثلـه كثير ..."[1].

ونلاحظ أن المبرد كان يصف أبا نواس باللحانة[2]، ويقولون عنه :انه كثيـر الاحالة في شعره ، الا ان أبا نواس دائم الدفاع عن شعره فقد " لقيه العتابي وقال له: " يا أبا علي ، اما خفت ا حيث تقول :

واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تُخلق

فقال له أبو نواس : فما خفت انت ا حيث تقول :

مازلت في غمرات المـوت مطرحاً يضـيق عني وسيـع الرأي من حِيلي

فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

فقال العتابي : قد علم ا وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ؛ ولكنك اعـددت لكل ناصح جواباً "[3] فرد أبي نواس على العتابي دليل علـى فطنـة أبـي نـواس وحضور جوابه ومعرفته بمجاري الكلام ورواية الشعر .

ومن الخطأ أيضاً قول العماني الراجز الذي قال بحضرة الرشيد:

كأن اذنيه اذا تشوفـــا قادمةً او قلماً محرفـــــا

فقال له الرشيد ، قل "تخال " حتى يستوي الاعراب[4].

وقد خطّأ العلماء أبا سعيد المخزومي في قوله :

اشيب ولم اقض الشباب حقوقه ولم يمض من عهد الشباب قديم

وتأويل الخطأ هو أن أبا سعيد قد ذكر الشباب مرتين ، وكان يجب أن يغيـر أحد قوليه ، وتغيير الثاني اشكل لأن قوله : " ولم يمض من عهد الشباب" قول من لم

---

[1] الموشح: ٤٣٢.
[2] م ن :٤١٤.
[3] م ن : ٤٣٩ـ ٤٤٠.
[4] م ن :٤٥٦

يذكر الشباب في صدر بيته ، ولم يتكلم الحذاق في هذا الا برد ضمير عليه ، فيقال : ولم يمض منه ، او له ،او عليه ، فلو قال : "من عهد عليه قديم " كان اشبه[١].

واخطأ احمد بن المدبر الكاتب في ابيات بعثها الى ديك الجن اولها :

مـا عندنا شيء فنعطـيه ولا يفي بالشكر شكريه

.... وان تكن تقنعه دعوة دعوت ربي ان يعافيـه

وقد نقل المرزباني تعليق الصولي على الابيات قال : " قال الـصولي:هـذه الابيات مضطربة الاعراب في تركه فتح الفعل الماضي ، وان الحق فـي جـواب الجحد : " ما عندنا فنعطيه ، وكذلك " ان يعافيه " [٢] .

وبعد فهذه بعض اخطاء الشعراء في الاعراب التي عابها النقـاد واللغـويين عليهم ولم يرتضوا اقوالهم من قبيل انها لم تأت موافقة لاصول اللغـة وقواعـدها ، ومقاييس الشعر الجيد .

٤-الجمع:

ومن الاخطاء التي نبه عليها اللغويين والنقاد ما جاء من جمع الشعراء لبعض الكلمات جمعاً لم تتكلم به العرب فأخذ النقاد عليهم ،وارشدوهم الى وجه الصواب ، فمن اخطاء الشعراء في الجمع ما جاء به بشار في قوله :

تلاعب نينان البـحور وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجري

وقد عابه الاخفش على قوله هذا وقال : لم يسمع بنون ونينان [٣]وقـد خطـأه ايضاً سيبويه فبلغه قوله " نينان البحور" فانكر ذلك ، وزعم ان العـرب لا تجمـع "النون" وهو الحوت. على " نينان ". فبلغ ذلك بشاراً،فقال:ويحه اما يقـول :حـوت وحيتان ، وغول وغيلان ، فكذلك نون ونينان . وتوعد سيبويه ولدغه ، فكف سيبويه عن تتبع شعره ،واحتج بشيء منه تقرباً اليه واستكفافاً لشره [٤]. وكان هـذا البيـت ايضاً سبباً في هجاء بشار للا خفش الذي استرضاه ايضا"[٥].

---

[١] الموشح : ٥٣٠.
[٢] م ن :٥٣٣_٥٣٤ .
[٣] ظ :الموشح: ٣٨٥.
[٤] ظ :الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ،الامدي، تح السيد احمد صقر،دار المعارف ،مصر ،ط١ ،١٩٦١: ٣٠٩/٢_٣١٠.
[٥] الموشح :٣٨٥.

وقد علق الدكتور نعمة رحيم العزاوي على بيت بشار قال : "وواضح ان بشار قاس " نون" على "حوت" وهما بمعنى واحد ، وعلى زنة واحدة ، فقال : "نينان" في جمع "نون " كما قالوا " حيتان " في جمع "حوت " . وهو على هذا ليس بمخطىء ، في نظر من يبيح القياس ، الا ان سيبويه -كما صوره الخبر السابق - ممن وقف عند المسموع ، وأبى أن يقيس ما لم يقله العرب على ما قالوه" [1] . وقول العزاوي قريب من رد بشار على سيبويه ومؤيد له .

٥ـ الاشتقاق :

قد يشتق الشعراء بعض الصيغ التي لم يتكلم بها العرب ، ولم تكن مما أُثر عنهم فيخطئهم بعض النقاد واهل العلم بالشعر فيه ، ومن ذلك ان بشاراً اشتق صيغتين هما " الوجلى" [2] والتي جاءت في قوله الذي طعن عليه الاخفش [3] :

والان أقصر عن سمية باطلي وأشار بالوجلى علي مشير

والصيغة الاخرى هي " الغزلى " وجاءت في قوله [4] :

على الغزلى مني السلام فربما لهوت بها في ظل مخضرةٍ زهر

فقال الأخفش : " لم يسمع من الوجل والغزل " فعلى" وانما قاسهما بشار وليس هذا مما يقاس ، وانما يعمل فيه بالسماع" [5] .

٦ـ فَعلَ وأَفعلَ :

ومن الاخطاء الاخرى التي وقع فيها الشعراء ، فكانوا في مرمى سهام النقاد، خلطهم بين صيغتي " فعل " و" افعل " فقد يكون الفعل على وزن " فعل" فيأتي به على وزن "افعل" ، وقد يكون على وزن "افعل" فيورده مجرداً فيؤاخذ عليه،

---

(1) النقد اللغوي عند العرب : ١٧٨ .
(2) الموشح :٣٨٤ ـ ٣٨٥.
(3) الموشح : ٣٨٤ ، ديوان شعر بشار بن برد،عناية وتح ،محمد بدر الدين العلوي،دار الثقافة ،بيروت –لبنان، ١٩٨٣م : ١١١.
(4) م ن : ٢٣٧ .
(5) الموشح :٣٨٥ .

ويبدو ان الخلط بين الصيغتين قد كثر عند الادباء ، حتى اضطر اللغويون الى التنبيه عليه وتأليف الكتب فيه [1] .

وكان ابو نواس ممن وسموا بالخطأ واللحن من قبل الاصمعي حيث قال في قصيدة :[2]

" اهج نزاراً وأفر جلدتها "

وقد عده الاصمعي خطأ لانه زعم انه يقال في الفساد : فريت ، وفي الصلاح : افريت ، وكان يقول : فريت اوداجه ، وغيره يقول في الخير والشر جميعاً : فريت وافريت [3].

وقد اختلف اللغويون في هاتين الصيغتين فمنهم من قال : انهما تقالان في الخير والشر جميعاً ، ومن رأى ضد مارآه الاصمعي ، بمعنى ان " افرى " تقال اذا كان القطع للشر ، و" فرى" تقال اذا كان القطع للاصلاح [4].

٧- استعمال الكلمات :

وقد اخطأ بعض الشعراء في الفاظ وضعوها في غير مواضعها واستعملوها في معنى غير الذي استعملها فيه العرب الذين يوثق باقوالهم ، ويبدو ان الشعراء القدامى الذين كان يكبر على النقاد ذكر اخطائهم ، وقعوا في الخطأ فنجد النابغة الذبياني قد استعمل الغدو بمعنى الرواح في قوله يصف النعام [5]:

" مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما "

وقد نقل المرزباني تعليق الاصمعي على البيت قال : انما توصف الاماء في هذا الموضع بالرواح لا بالغدو ، لانهن يجئن بالحطب اذا رحن "[6] .

ومثل قول النابغة قول الاخنس التغلبي :

تظل به ربد النعام كأنها   اماء تزجى بالعشي حواطب

---

[1] ظ: النقد اللغوي عند العرب : ١٨١ .
[2] الموشح : ٤١٨
[3] ظ : الموشح : ٤١٨
[4] ظ :النقد اللغوي عند العرب : ١٨٢ .
[5] ديوان النابغة :١٦٥، وفيه : تحيد عن استن ، سود اسافله   مشي الاماء الغوادي تحمل الحزما
[6] الموشح :٥٤ ، وظ الشعر و الشعراء ،ابن قتيبة ،تح د. احسان عباس ومحمد يوسف نجم ،دار الثقافة للطباعة ،بيروت،د.ط،د.ت: ١٠٢/١.

لان النعامة اذا خفضت عنقها ومشت كانت اشبه بشيء ماش وعلى ظهره حمل[1].

وعيب ابو تمام بقوله[2] :

جعلت الجود لالأء المساعي وهل شمس تكون بلا شعاع

فكاد البيت ان يكون جيداً لولا ان في "لالأء المساعي" بغضاً .

واخذ عليه قوله [3] :

ومها من مها الخدور وآجا ل ظباء يسرعن في الآجال

فقد عده علي بن هارون عيباً وغلاطاً قال : " وهذا مما غلط فيه أبو تمـام ، لان الآجال جمع " اجل" وهو القطيع من البقر ، يقال : سرب من قطا ، وسرب من نساء ، وسرب من ظباء [4]

٨- المصادر :

ومن بين الاخطاء التي وقع فيها الشعراء ايرادهم الفعل مشفوعاً بمصدر فعل آخر فيؤدي ذلك الى تغيير المعنى الذي قصدوا اليه ، ومن امثلة ذلك قول محمد بن يسير :

ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى لاكثرة المال

وقد علق المبرد على هذا البيت قال : " اخطأ محمد بن يسير قوله لان القنوع انما هو السائل ،والقانع السائل، قال ا تبـارك وتعـالى: " فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر" *، فالمعتر الذي يتعرض ولا يسأل ؛ يقال : قنع يقنـع قنوعـاً ،اذا سأل ، فهو قانع لاغير ، واذا رضي قيل: قنع يقنع قناعة، فهو قنع وقانع جميعاً" [5] .

---

(1) الموشح :٥٤

(2) الموشح :٤٨٨ ، وديوان ابي تمام بشرح الصولي، تح د.خلـف رشـيد نعمـان ،مطبعـة وزارة الاعـلام، ط١:١٧٧/١

(3) الموشح :٥٥٠.

(4) م ن :٥٠٥ .

* الحج (٣٦).

(5) الموشح :٤٥٧

٩- الندبة والاستغاثة:

ومن الاخطاء التي عـدها الاصمعي والتي نقلها المرزباني قول عبيـد ا بن قيس الرقيات في الندبة :

تبكيكم اسماء معولةً وتقول ليلى وارزيئتيه

ونقل المرزباني ايضاً تعليق الاصمعي عليه قال : " لانه كان ينبغـي ان يقـول وارزئيتاه كما تقول : واعماه ، وأخياه" [١].

وكان اللغويين ينكرون الوقوف على الهاء ، فابو عمر بن العلاء ينكره كمـا في قوله تعالى : (ما اغنى عني ماليه *)* ، وكان غيره يعدون هذه لغة قـريش واحتجوا بقول بن قيس الرقيات[٢].

ان الحوادث بالمدينة قد اوجعنني وقرعن مرْويتــهْ

وجببني جب السنام فلم يـتركن ريشاً في مناكِبيـهْ

١٠- الخطأ في المعنى :

لقد كثر البحث في هذا النوع من الخطأ بين النقاد القدامى ، وكان المرزباني شديد الانتباه لمثل هذا الخطأ فقد ورد في الموشح في اكثر من موضـع ، اخطـاء للشعراء في المعنى الذي يوردونه ، وتعليق النقاد عليـه ، وتـصويبهم لاخطـاء الشعراء ، وقد شمل الخطأ في المعنى الشعراء الاوائل وغير الاوائـل فقـد روي المرزباني ان امرأ القيس قد اخطأ في قوله [٣] :

رب رام من بني ثعل مخرج زنديه من ستره

وقد نقل المرزباني تعليق النقاد على هذا البيت قال : " فقالوا : أما علـم ان الصائد اشد ختلا من ان يظهر شيئاً منه"[٤].

فامرؤ القيس انما اخطأ هذا المعنى ولم يصبه لانه جاء بالفاظ لاتوائم المعنى الذي يرمي اليه .

---

[١] الموشح : ٢٩٥.
* الحاقة اية (٢٨)
[٢] م ن : ٢٩٥
[٣] الموشح :٢٨، وديوان امرئ القيس ،ضبط وتح ،مصطفى عبد الشافي ،دار الكتب العلمية ،بيـروت –لبنـان ،ط١،١٩٨٣م:٧٥
[٤] الموشح:٢٨

وخطأ ابن المعتز امرأ القيس في قوله :[1]

اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل

وقد نقل المرزباني تعليقه قال : " وقالوا : اذا لم يغرها هـذا ، فـاي شـيء يغرها ؟ قال: وانما هذا كأسير قال لمن أسره : أغر ك مني اني في يديك" [2].

ولم يعد بن قتيبة هذا عيباً قال : ولادري هذا عيباً... ، لانه لم يرد القتل بعينه ، انما ارادة انه قد برح به الحب فكأنه قتله) [3] .

وعيب عليه ايظاً قوله في الفرس [4]:

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر

قال المرزباني : " وقالوا : ذيل العروس مجرور ، ولا يجـب ان يكـون ذنـب الفرس طويلاً مجروراً ولا قصيراً . والصواب قوله [5] :

ضليع اذا استدبرته سد فرجه بظاف فويق الارض ليس باعزل

فامرؤ القيس في قوله الاول مخطىء لانه خالف تقاليد العرب في عدهم الفـرس الكريم لايكون ذنبه طويلً" ،وانما يكون حاله وسطاً بين الطول والقصر، واصاب في قوله الاخر.

ونلاحظ ان الاصمعي قد خطأه في قوله الاخر في الفرس ايضاً: [6]

واركـــب في الروع خيفانةٌ كســـا وجهها سعف منتشر

فقال الاصمعي : اذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريماً والجيد الاعتدال كما قال عبيد : [7]

مضبر خلفها تضـــبيرا ينشق عن وجهها السبيب

---

[1] الموشح : ٣٨ ، وديوان امرؤ القيس: ١١٤
[2] الموشح :٣٨.
[3] الشعر والشعراء ١:٧٤.
[4] الموشح : ٣٨ ، والبيت في الديوان : ٩٥
[5] الموشح : ٣٩ ، والديوان : ١٢٠
[6] م ن :٣٩، والديوان : ٧١
[7] الموشح : ٣٩ .

ولم يكن امرؤ القيس وحده من الشعراء المتقدمين الذي اخطأوا في المعنى ، فنجد ان النابغة الذبياني قد عابه الاصمعي على قوله [(١)]:

مقذوفة بدخيس النحض بازلها   له صريف صريف القعو بالمسد

وقد نقل المرزباني تعليق الاصمعي قال : " ويقول : البغام في الذكور من النشاط، وفي الاناث من الضجر ، ألا ترى قول ربيعة بن مقروم الضبي :

كناز البضيع جماليةٌ   اذا ما بغمن تراها كتوما" [(٢)]

ونقل المرزباني عيباً آخر للنقاد على النابغة وهو قوله [(٣)] :

وكنت امرءاً لا امدح الدهر سوقة   فلست على خير أتاك بحاسدِ

وقالوا : كيف يحسده على ماقد جاء به له ؟ [(٤)]

وقد خطأ الاصمعي ايضاً زهير بن ابي سلمى لقوله :

فتنتج لكم غلمان أشأم، كلهم   كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم

وقد نقل تعليق الاصمعي قال : " ان ثمود لايقال لها عاد ، لان ا عز وجل ، انما نسب قداراً الى ثمود" [(٥)] . وقد اجاب الاصمعي قوماً ارادوا تخريج قول النابغة : " قيل فقد قال : (**اهلك عاداً الاولى**)* ، فقال : معناه التي كانت قبل ثمود ، لان هاهنا عادين" [(٦)]

ووصم الاعشى بالخطأ حين قال :[(٧)]

كأن مشيتها من بيت جارتها   مر السحاب لاريثٌ ولاعجلُ

فقال الاصمعي : " لقد جعلها خراجة ولاّجة ، هلا قال كما قال الآخر:

ويكرمها جاراتها فيزرنها   وتعتل عن اتيانهنّ فتعذر

---

(١) الموشح :٥١ ،والبيت في الديوان :٦٤

(٢) الموشح : ٥١ .

(٣) الموشح : ٥٤ ، والديوان : ٦٤

(٤) ظ م ن :٥٥

(٥) الموشح : ٥٦ .

*

(٦) الموشح : ٥٦ .

(٧) الموشح : ٦٦ ، وديوان الاعشى : ٥٥ .

فالاعشى لم يصب المعنى في نظر الاصـمعي لان النـساء لاتوصـف بكثـرة الخروج، وانما بالاعتزاز والهيبة والخدر .

ومما استضعف من معاني الاعشى قوله [1] :

فرميت غفلة قلبه عن شاته   فاصبت حبة قلبها وطحالها

وقد نقل المرزباني تعليقاً نقدياً على هذا البيت قال : " قالوا : والطحال لايـدخل في شيء الا افسده" [2] .

ونقل تعليقاً آخر على البيت نفسه قال : "وقد عابه قوم بذلك ، لانهـم رأوا ذكـر القلب والفؤاد والكبد يتردد كثيراً في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق ، ومـا يجده المغرم في هذه الاعضاء من الحرارة والكرب ، ولم يجدوا الطحال استعمل في هذه الحال ، اذ لاصنع له فيها ولاهو مما يكتسب حرارة وحركة في حزن ولافـي عشق ، ولابردا وسكوناً في فرح او ظفر ، فاستهجنوا ذكره" [3]

والاعشى في هذا مخطأ كما قالوا - لانه لم يأت بلفـظ يوافـق قواعـد الغـزل والتشبيب التي سار عليها الشعراء .

ولم يوفق طرفة في اصابة المعنى ، فعيب عليه قوله[4] :

اسد غيل فاذا ما شربوا   وهبوا كل امونٍ وطمرْ

فقيل : انما يهبون عند الآفة التي تدخل على عقولهم ، وفضلوا قول عنتـرة بـن شداد العبسي:[5]

واذا شربت فانني مـــستهلك   مالي وعرضي وافر لم يكلمِ

واذا صحوت فما أقصر عن ندى   وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقد نقل المرزباني تعليق المبرد قال : " عيب على طرفة بيته هذا ، وقيل : انما يهب هؤلاء اذا تغيرت عقولهم ، وانما الجيد بيتا عنترة هذان ، فخبر ان جودة باق لانه لايبلغ من الشراب ما يثلم عرضه ... وانه احترس من عيب الاعطـاء علـى السكر وان السكر زائد في سخائه" [6]

---

[1] الموشح:٧١،وديوان الأعشى الكبير،شرح وتعليق:د.م.محمد حسين،مكتبة الاداب المصرية،القاهرة،د.ط،د.ت.

[2] الموشح : ٧٥ .

[3] م ن : ٧٦ .

[4] الموشح : ٧٨ ، وظ :الشعرو الشعراء: ١٢٥/١ ، وديوان طرفة بن العبد ،تقديم كرم البستاني ،دار صـادر للطباعة والنشر ،بيروت،١٩٦١ : ٥٥،ورواية الديوان :فاذا ماشربوها وانتشوا   وهبوا كل امون وطمر

[5] الموشح : ٧٨ وظ :الشعر والشعراء :١٢٥/١

وأخطأ الجعدي في قوله الذي انشده الاصمعي في حضرة الرشيد :

أشم طويل الساعدين شمردلٌ اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا

فقال الرشيد : ويله ، لم لم يروحه للمجد كما اغداه ؟ ألا قال :

" اذا راح للمعروف اصبح غاديا " [١]

فقال الاصمعي : انت وا يا امير المؤمنين في هذا اعلم منه بالـشعر[٢]. وهـذا يدل على مشاركة الخلفاء في العملية النقدية من خلال مجالستهم للنقاد والشعراء .

ولم يأت الشماخ على ما يوافق سنن العرب في قوله [٣]:

اذا بلغتني وحملت رحلي ، عرابة فاشرقي بدم الوتين

" فقالوا : كان ينبغي ان ينظر لها مع استغنائه عنها ، فقد قال رسول ا صـلى ا عليه واله وسلم للانصارية المأسورة بمكة ، وقد نجت على ناقة لها ، فقالـت : يارسول ا "ص" : اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها ، فقال رسول ا " ص": لبئس ما جزيتها" [٤] .

فالناقة عند العرب بمثابة رفيق الرحلة الطويلة في الصحراء والمهامه المظلمة ، وقد تحدث عنها الشعراء القدماء وذكروا صحبتهم لها في رحلاتهـم ، ووصـفوها بالقوة والجلادة والصبر على تحمل المشاق ، فلم يكن قول الشماخ بذبح " عرابـة " وهي ناقته موافقاً لما جاء به العرب في الناقة .

والمقام في وصف المرأة التي كان جمالها وحسنها مواضيع للـشعراء القـدماء، فالحق ان توصف باوصاف توافق ماجاء به هؤلاء الشعراء وما قالوه فيها ، فنجـد قيس بن الخطيم قد عيب بقوله فيما رواه ثعلب: [٥]

" كأنها عود بانه قصفُ "

قال : " لان المرأة انما تشبه بالعود المتثني لا بالمتقصف" [٦]

---

(٦) م ن : ٧٩ .

(١) الموشح : ٩٣ .

(٢) ظ : م ن : ٩٣ .

(٣) م ن :٩٤ ، وديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ،تح وشرح صلاح الدين الهادي،دار المعارف بمصر،١٩٦٨م: ٣٢٣

(٤) الموشح : ٩٤ .

(٥) م ن : ١١٧

(٦) الموشح : ١١٧ .

وقد وضع النقاد قواعد لمخاطبة الملوك وخطأوا الشعراء الذين لم يجـروا علـى هذه القواعد ، فقد خطأوا جرير بقوله في بشر بن مروان: [١]

قد كان حقك ان تقول لبارق   ياآل بارق فيم سب جرير

فجعل بشر بن مروان رسولاً . فقال بشر : اما وجد ابن المراغة .. رسـولاً غيري؟ [٢] .

وقد نقل المرزباني تعليق الصولي على البيت قال : " ... وليس كذا يخاطب الامراء "[٣].

فقد خرج قول جرير عن قواعد مخاطبة الملوك والامراء ، وما يقـال فـي حظرتهم .

وقد عيب جرير بقوله في يزيد بن عبد الملك :[٤]

هذا ابن عمي في دمشق خليفةً   لو شئت ساقكم الي قطينا

وقد نقل المرزباني تعليق الصولي على هذا البيت قال : " ولجرير شبيه بهذا - يعني بيته " قد كان حقك ..البيت " - الا انه لا عيب عليه فيه "[٥].

الا اننا نجد بن طباطبا قد عده من الابيات التي زادت قريحة قائليهـا علـى عقولهم اذ قال : " ومن الابيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم قول جريـر هذا ابن عمي ... البيت"[٦].

وقد نقل المرزباني تعليقاً على هذا البيت قال : " فقيل له : يا ابا حرزة ، لـم تصنع شيئاً ! عجزت ان تفخر بقومك حتى تعديت الى ذكر الخلفاء ! فقال له عبـد الملك * : جعلتني شرطياً لك ، أما لو قلت : لو شاء ساقكم الي قطينا لسقتهم اليـك عن آخرهم "[٧]

(١) الموشح: ١٨٩ ، وشرح ديوان جرير،محمد اسماعيل الصاوي،مكتبة النهضة ،بغداد:٣٠١،وعيار الشعر : ٩٤
(٢) م ن :١٨٩
(٣) م ن :١٩٠
(٤) م ن :١٩٠
(٥) الموشح :١٩٠
(٦) الموشح ٢٠١،وعيار الشعر :٩٤
* في الصفحة ١٩٠ قيل البيت في يزيد بن عبد الملك فقد نقل المرزباني تعليق عليه ، أما في صفحة ٢٠١، فقد نقل تعليق عبد االملك ونجد في عيار الشعر يذكر ان الخليفة الذي قال لجرير هذا هو عمر بن عبد العزيز .
(٧) الموشح :٢٠١

وكان الاخطل مع مهارته وحذقه في قول الشعر يسقط في شعره ، حيث قال في قصيدة في مدح السماك الاسدي[1] :

نعم المجير سماك من بني أسـد بالمـرج اذ قتلتْ جيرانها مضر

قد كنت أحسبـه قينـاً وأنبـؤه فاليـوم طير عن اثوابـه الشرر

فقال له سماك : يا أخطل ، أردت مدحي فهجوتني ، كان الناس يقولـون قـولاً فحققته [2] ، وكان بنو عمير رهط سماك يلقبون بـ " القيون "[3] .

وعابت امرأة من قريش قول كثّير :

أ ان زم اجمال وفارق جيرةٌ وصاح غراب البين انت حزين

فقالت : "اذا لم يكن الحزن عند فراق الجيرة وحنين الابل فاين يكون "[4]

فكثّير في قوله هذا قد ابتعد عن المعنى الحقيقي للحنين ، ولم يأت به على وفق ما جاء به القدماء ، وما قالوه في الحنين الى الديار والاحباب .

وقال جرير عن ذي الرمة : قاتل ا ذا الرمة حيث يقول :

ومنتزع من بين نسعيه جرة نشيج الشجا جاءت الى ضرسه نزرا

قال : " اما وا لو قال " بين جنبيه " ما كان عليه من سبيل" [5]

ومن الاخطاء في المعنى قول نصيب [6] :

أهيم بدعد ماحييت وان امت فواحزناً من ذا يهيم بها بعدي

وقال عنه الا قيشر : " وا لقد أساء "[7]

ونجد الاصمعي قد خطأ الكميت بقوله :

أرعد وابرق يايزيـ د فما وعيدك لي بضائر

قال الاصمعي : " لان " أرعد " خطأ لا يقال ألا "رعد وبـرق " اذا اوعـد وتهدد، وهو " يرعد ويبرق " ، وكذلك يقال : رعدت السماء وبرقت ، وارعدنا

---

[1] الموشح : ٢١٣ ، والشعر والشعراء: ١/: ٣٩٧ ، وطبقات فحول الشعراء ١ : ٤٧١.
[2] الموشح : ٢١٤.
[3] م ن : ٢١٣.
[4] م ن : ٢٤٩ ، وطبقات فحول الشعراء : ١ /٥٥ .
[5] الموشح : ٢٨٩.
[6] الموشح ٢٩٩ ، والشعر والشعراء : ١ / ٢٦١.
[7] الموشح : ٢٩٩.

نحن وابرقنا : اذا دخلنا في الرعد والبرق " [١]

أي ان الاصمعي عد الكميت مخطئاً لا يراده صيغة الرعد والبـرق علـى " ارعد وابرق ".

وهذا يخالف القياس النحوي ، كما قال : " ليس هذا بالكلام الفصيح "[٢] .

وأنكر على الكميت قوله في رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم :[٣]

اليك يا خير من تضمنت الارض وان عاب قولي العيب

وقد نقل المرزباني تعليقاً قال : " فقالوا : ولا يعيب قوله في وصف النبي صـلى ا عليه وآله وسلم الا كافر با مشرك" [٤]. فقد أتى بلفظ خلاف اللفظ الذي اراده وهو قوله " وان عاب " فليس هذا مما يخاطب به رسول ا "ص".

ووصم قيس بن ذريح بالكفر أيضاً في قوله :

نباح كلاب بأعلى الواد من شرفٍ أشهى الى النفس من تأذين أيوب

فسأل عن أيوب ؟ فقالوا النبي صلى ا عليه وآله ، فقالوا : لا يحل ان يـروى هذا الشعر لأنه كفر .

ووصف أبو السائب المخزومي شعر عروة بن اذنية بـالهجر والخطـأ ، وهـو قوله[٥] :

لبثوا ثلاث مني بمنزل غبطةٍ وهم على غرض لعمرك ما هم
متجاورين بغير دار اقامـةٍ لو قد أجـد رحيلهم لـم يندموا

... فقال : " وا ما أحسن ولا أجمل ، بل أهجر وأخطأ ، يصفهن بهذه الصفة ولا يندم على رحيلهن .... " [٦]

---

(١) الموشح : ٣٠٨ .
(٢) الموشح : ٣٠٩ .
(٣) م ن : ٣٠٩ ، وعيار الشعر : ٩٤
(٤) الموشح : ٣٠٩.
(٥) م ن :٣٣١- ٣٣٢
(٦) الموشح :٣٣١-٣٣٢

وقال الأخفش : وقد قال أبو نواس شيئاً من الشعر في الأمين أتهم فيه ،لأنه قـال قولاً عظيماً لا يتكلم بمثله مسلم ، وهو قوله [١] :

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها   خلقاً وخلقاً كما قد الشرا كان

اثنـان لافصل للمعقول بينهما   مـعناهما واحد والعدةُ أثنان

واتهم الاخفش أبا نواس بالمهاجرة والتبغض وانكر عليه قوله :

يا احمد المرتجى في كلّ نائبةٍ   قم سيدي نعص جبار السموات

وقال عنه : " لأن هذا أعظم جرأة ،واقبح مجاهرةً ، وأشد تبعض الـى العزيـز الجبار عز و جل أن يقول : " نعص جبار السموات " ، فذكر المعصية مـع ذكـر الجبار . عز اسمه - وأنه أياه يقصد بالعصيان "[٢]. وكان ابـو نـواس يرمـي بالاحالة واللحن وغير ذلك .

واراد ابو تمام أن يصف حسن حال قوم بعد وفاة سيدهم فقال :

كأن بني نبهان يوم وفاته   نجوم سماء خرمن بينها البدر

وقد نقل المرزباني سؤال أحد النقاد لأبي تمام عن قوله فقال : " أردت أن تصف حسن حالهم بعده أو سوء حالهم ؟ قال : لا و ا ألا سوء حالهم ، لأن قمرهم قـد ذهب "[٣].

فقال السائل : " وا ما تكون الكواكب أحسن ما تكون ألا اذا لم يكن معها قمر ، ألا قلت كما قال أبو يعقوب أسحاق بن حسان الخريمي: [٤]

بقية أقمار من العز لو خبت   لظلت معد في الدجى تتسكع

اذا قمر منها تغـور أو خبا   بدا قمر من جانب الافق يلمع

وقد علق الصولي عليه قال : " عابوا هذا البيت فقالوا : أراد أن يمدحه فهجـاه ، كأن أهله كانوا خاملين فلما مات أضاؤوا بموته "[٥]

وخرج قول الشاعر من المدح الى الهجاء :

وكن كريماً تجد كريماً   تحظى به يا ابا المغيث

---

[١] الموشح ٤١٦ ، وديوان ابي نواس :٣٩٨
[٢] الموشح :٤١٧
[٣] م ن :٥٠٤ ، و ظ : اخبار أبي تمام ، الصولي ، تحقيق وتعليق خليل محمود عساكر و محمد عبده عزام ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، د .ط،د.ت : ٧٤
[٤] الموشح : ٤٧٠
[٥] اخبار ابي تمام : ٧٤

وقد نقل المرزباني تعليق ابي يوسف بن المغيرة القشيري عليـه ـ وكـان عالماً بالشعر ـ : " قد هجاك ، انما قال لك : كن كريماً ، وانما يقال للئـيم : كـن كريماً " [1].

وقد وضع النقاد قواعد لهجاء الخلفاء والملوك المألوفة ، فخرج قول البحتري عن هذه القواعد ، وهو قوله في قصيدة يهجو بها المستعين [2] :

أعاذلتي على أسماء ظلماً　　　واجراء الدموع لها الغزار

متى عاودتني فيها بـلوم　　　فبت ضجيعة للـمستعار

... ولو أنا أستطعنا لافتدينا　　　قطوع الرنم منه بالبواري

...فقال المرزباني معلقاً: " وهذه الابيات من اقبح الهجاء وأضعفه لفظاً وأسـمجه معنى ، ولاسيما بيت " البواري"؛ وهي أيضاً خارجة عن طريقـة هجـاء الخلفـاء والملوك المألوفة ، وهي بهجاء سفلة الناس ورعاعهم أشبه ، مع ماجمعت من سخافة اللفظ ، وهلهلة النسج ، والبعد عن الصواب " [3]

فالبحتري الذي يعد أقرب الشعراء من عمود الشعر ، وأطبعهم ، وأفخمهم لفظـاً يأت بهذه الابيات التي لم تأت متوافقة وطريقة الهجاء التي كان يلتزم بها الشعراء . وقد قدم المرزباني ابن الرومي على البحتري اذ قال : " وكثير من أهل الادب يذكر خبث لسان علي بن العباس الرومي ويطعن عليه بكثرة هجائه ، حتى جعلوه في ذلك أوحد لانظير له ، ويضربون عن أضافة البحتري اليه والحاقه به ، مع احسان ابـن الرومي في أساءته، وقصور البحتري عن مداه فيه ، وأنه لم يبلغه في دقة معانيـه وجودة ألفاظه وبدائع أختراعاته ، أعني الهجاء خاصة ..." [4]

وقال المرزباني أيضاً عن البحتري : " ومما قبح فيه أيضاً ، وعدل عن طريـق الشعراء المحمودة. أني وجدته قد نقل نحوا من عشرين قصيدة من مدائحه لجماعـة توفر حظه منهم عليها الى مدح غيرهم ، وأمات أسماء من مدحه أولاً ، مع سـعة ذرعه بقول الشعر ، واقتداره على التوسع فيه" [5].

---

[1] الموشح : ٥٠٤ .
[2] الموشح : ٥١٤ ، والديوان: ٢/ ٢٤٧ .
[3] الموشح : ٥١٤
[4] م ن : ٥١٥
[5] م ن : ٥١٥

ولم يكن رأي المرزباني في البحتري على طريق التحامل قال : " ولم أذكر حاله في ذلك على طريق التحامل مع أعتقادي فضله وتقديمه ، ولكنني أحببـت أن أبـين أمره لعله أنستر عنه" [1].

ونلاحظ مما مر أن المرزباني قلما يعلق على أخطاء الشعراء ، الا انـه يتتبـع النصوص ويمسها مساً خفياً من خلال نقلها عن أهل العلم ، ونقدته ، وممـن سـمع منهم وروى ، ملتزماً النقل الامين للروايات والنصوص والتعليقات .

ومما عيب على البحتري قوله: [2]

" محل على القاطول أخلق داثره "

وقد نقل المرزباني تعليقاً نقدياً عليه قال : " وقالوا : انما يقال دثُر مخْلقـة ، ولا يقال أخلق داثره ، لأن الداثر لابقية له فتخلق أو تستجد "[3].

ونقل أيضاً تعليق علي بن هارون قال : " وسمعت أبا الحسن علي بـن هـارون يقول : خُذِل البحتري في هذا الابتداء من قصيدته هذه "[4] .

وخطأ البحتري جاء من اتيانه بلفظة خلاف القياس النحوي ، فانقلب عليه المعنى.

اذاً فالنقاد قد عابوا على الشعراء أخطاءهم في المعاني التي أوردوها ، وجـاءوا بها على خلاف للقياس النحوي اللغوي ، ومخالفاً لقواعد العربية وسننها ، ونبهـوا الشعراء على مثل هذه الاخطاء ، بمقارنتها بأشعار غيرهم الصحيحة ، أوالتي جاءت موافقة القياس والقواعد ، حتى يتبينوا الخبيث من الطيب ، ويتنبهوا لأخطائهم . ولم يخرج المرزباني عن دائرة النقاد في مؤاخذته للشعراء وتنبيهه لهم على أخطائهم بما قدمه من روايات وتعليقات .

---

[1] الموشح : ٥١٥

[2] الموشح : ٥١٧ ، والبيت في الديوان: ١/ ٢٨ ، وتمامه "وعادت صروف الدهر جيشاً تغاوره " .

[3] الموشح : ٥١٧

[4] الموشح : ٥١٧



لقد وضع اللغويين والنحاة والنقاد القدامى مقاييس لجودة العبارة ورداءتهـا وحسن موقعها في الكلام ، بالاضافة الى مقاييس الخطأ والصواب ، وأحصوا أشكالاً متعددة لهذه المقاييس ، وقد نقل المرزباني أنواعاً محددة من هذه المقاييس وضمنها في كتاب " الموشح "، ومن هذه المقاييس ما يأتي :

١- الانسياب :

وهو أن تكون المفردة منسجمة غيـر متنـافرة [١] ينطلـق بهـا اللـسان بيسروسهولة وأنسياب الكلمة يسير جنباً الى جنب مع خفتها وسلاستها ، ودقتها ، فلا يشعر اللسان بثقل عند لفضها ، وقد ذم النقاد التراكيب التي يتعثر اللسان بلفظهـا ، ويثقل عند النطق بها ، وأرجعوا مبعث الثقل في العبارة الى عدة أسباب[٢] .

ومن أمثلة ثقل العبارة قول أسحاق بن أبراهيم الموصلي :

لحائم حام حتى لاحيام به   محلأً عن طريق الماء مسدود

حيث عابه الاصمعي في قوله هذا فقال : " أحسنت في الـشعر غيـر أن هـذه الحاءات لو أجتمعت في آية الكرسي لعابتها "[٣]. فاجتماع الكلمات التي يتكرر فيهـا أكثر من حرف معين يجعل العبارة ثقيلة وغير ميسرة مما يثقل على اللسان لفظهـا والنطق بها .

٢-الغرابة:

تمتد جذور اللغة العربية بعيداً في أعماق الزمن ، وهذا يرجع الى عراقتهـا وقدمها ، وهذا يعني أنها تشتمل على الفاظ كثيـرة مماتـة ، جفاهـا المتكلمـون وهجروها تبعاً لتطور اللغة ونمائها وحيويتها . ومن هنا برزت مسألة مهمة أولاهـا النقاد ما تستحقه من العناية ، تلك هي مسألة الغرابة في الالفاظ[٤].

---

[١] ظ : النقد اللغوي عند العرب : ٢٢٨ .
[٢] م ن : ٢٢٨
[٣] الموشح : ٤٦٠ .
[٤] ظ : النقد اللغوي : ٢١٢ وما بعدها.

وسبب بروز هذه المسألة في النقد اللغوي تعمد الادباء الاغـراب ، تـشبهاً بالاوائل في أستعمالهم للالفاظ المهجورة ، وبعض الادباء قـصدوا الـى الاغـراب بسبب فهمهم الخاطئ للبلاغة في الابتعاد عن اللغة المفهومة واستعمال الغريب[1] .

أما النقاد فقد فطنوا الى أن الغرابة في الألفاظ تحول بين الاديـب والمتلقـي وتجعل استجابة الاخير صعبة أو ممتنعة ، فحاربوا الغرابة ، وعدوها مخلة بفصاحة الكلام [2].

وقد ذم النقاد الالفاظ الغريبة والوحشية التي لاتنسجم وقول الشعر فقد عاب أبـو العتاهية قول محمد بن مناذر :[3]

" ومن عاداك لاقى المرمريسا "

فقال له : أي شيء المرميس؟[4]

وقد عيب أيضاً على أبي تمام شعره لانه كان يأتي بالالفاظ الغريبـة ويودعهـا شعره حتى قال له أحدهم : " لماذا لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ فقال له أبو تمام : ولماذا لا تفهم أنت ما يقال ؟ "[5]

ومن استعمالات أبي تمام الغريبة قوله في أبتداءات شعره : [6]

" قدك أتئب أربيت في الغلواء "

فقد علق الامدي عليه بقوله : " وزاد هذه ألالفاظ هجنة أنها أبتداء قصيدة "[7].

وقال ايضاً : " وأما قوله : " قدك أتئب أربيت فـي الغلـواء " فأنهـا ألفـاظ صحيحة فصيحة من ألفاظ العرب ،مستعملة في نظمهم ونثرهم، وليست من متعسف الفاظهم، ولا وحشي كلامهم ؛ ولكن العلماء أنكروا عليه أن جمعها فـي مـصراع واحد ، وجعلها في أبتداء قصيدة ، ولم يفرق بينها بفواصل ..."[8]

---

(1) ظ : سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، تح عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، ١٩٥٣ م : ٨٠ .
(2) ظ : النقد اللغوي : ٢١٢ .
(3) ظ : الموشح : ٤٥٣ .
(4) ظ : الموازنة: ٢ / ٢٨٣ .
(5) الموشح ٤٩٩ .
(6) ديوان أبي تمام :١٧٧/١ .
(7) الموازنة :٢ / ٢٨٣ .
(8) الموازنة :٣ /٤٤٣ .

ومن أبتداءاته الغريبة قوله :[1]

" خشنت عليه أخت بني خشين "

وقد نقل المرزباني تعليقاً عليه قال : " وهذا الكلام لايشبه خطاب النساء في مغازلتهن ، وانما أوقعه في ذلك محبته ها هنا للتجنيس ، وهو بهجاء النساء أولى،[2] وقد عده الامدي من تجنيساته القبيحة [3] .

وعيب عليه قوله :

وقد سد مندوحة القاصعا ء منهم وأمسك بالنافقاء

وقد نقل المرزباني تعليقاً على هذه الابيات قال : " ولم تعب من هذه الألفاظ شيئاً ، غير أنها من الغريب المصدود عنه ، وليس يحسن من المحدثين أستعمالها ، لأنها لا تجاور بأمثالها ، ولا تتبع أشكالها فكأنها تشكوا الغربة في كلامهم) [4] .

ولأبي تمام أشكال من المفردات الغريبة التي أستعملها في شعره وكانت مثاراً للنقد والجدل [5].

٣- التصغير :

لقد عد بعض العلماء من شروط جودة الكلمة أن تكون مصغرة في موضع عبر بها عن شيء لطيف أو خفي أو قليل ، أو ما يجري مجرى ذلك [6] ، وعد التصغير المعبر عن هذه الأمور ضرب من الايجاز ، وأن الشاعر يلجأ اليه للتعبير عن الشيء الذي يريد أن يصفه ويقربه للسامع ،ومن الكلمات المصغرة التي عدها العلماء أنها جميلة ومختارة في موضعها كلمة "قمير" التي جاءت في بيت عمر بن أبي ربيعة :

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه وروح رعيان ونوم سمر

وقد وصفها بن سنان : " بأنها كلمة جميلة ، بسبب أنها دلت على أن القمر الذي غاب كان هلالاً لهذا هو صغرها وهو تصغير مختار في موضعه ، لأن عمر

---

[1] الموشح :٤٧٤ ، والديوان :١/ ٣٥٤ .
[2] الموشح ٤٧٥ .
[3] الموازنة :٢ / ٤٤٣ ، والموشح : ٤٧٦ .
[4] الموشح : ٤٧٦ .
[5] ظ : الموشح : ٤٧٩ ، ٤٨٠
[6] ظ : سر الفصاحة : ٧٩ .

وصف لنا القمر بأنه هلال غير كامل ويمكن الدلالة على ذلك بقوله : انه غاب في أول الليل ، وقت نوم السمر والقمر اذا كان هلالاً غاب في ذلك الوقت بلاشك" [1].

فابن سنان عد كلمة " قمير " من الكلمات الجميلة لأنه عد التصغير من شروط جودة الكلمة ، الا أن المرزباني - فيما نقله - يرى غير ذلك لان كلمة " قمير" لم تنل أعجاب سعيد بن المسيب الذي سمع رجلاً يتمثل ببيت عمر أبي ربيعة فقال: " قاتله الله لقد صغر ما عظمه الله عز و جل ... ، قال : كان يقال: لا تقولوا مسيجد و لا مصيحف ، وما كان لله عز و جل فهو عظيم حسن جميل "[2] .

٤- التكرار :

لم يكن أهتمام النقاد والقدماء بقضية التكرار اهتماماً كبيراً ، فقد وقفوا عنده وقفات عابرة تمثلت عند أبي هلال ، وابن رشيق ، وابن الأثير ، كما ظهر عند بعض كتاب الأعجاز كالخطابي ، وقد نظروا اليه على أنه ضربين ضرب حسن ، وضرب قبيح [3] .

الا أن نظرة المحدثين تختلف تماماً عن نظرة القدماء لهذه المسألة فهو في نظر المحدثين : " الحاح على جهة مهمة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها "[4]. وهو" على هذا الاساس يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ، ويكشف عن أهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة ، تفيد الناقد الادبي الذي يدرس الادب ويحلل نفسية كاتبه "[5] .

والذي يهمنا من مسألة التكرار ما نقله المرزباني عن الصولي الذي عاب على أبي سعيد المخزومي قوله :

أشيب ولم أقض الشباب حقوقه ولم يمض من عهد الشباب قديم

فقال : " ما أحسن عندي أبو سعيد ... لأنه ذكر الشباب في هذا البيت مرتين، وكان يجب أن يغير الأول أوالثاني ، وتغيير الثاني أشبه لأن قوله :

---

(١) ظ: سر الفصاحة: ٨٠ .
(٢) االموشح : ٣٢٢ .
(٣) ظ : النقد اللغوي عند العرب ٢٦٦ ومابعدها
(٤) ظ : قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٧٨ : ٢٧٦
(٥) م ن :٢٧٦

" ولم يمض من عهد الشباب " قول من لم يذكر الشباب في صدر بيته ، ولم يـتكلم الحذاق في هذا الا برد ضمير عليه، فيقال : ولم يمض منه أوله، أو عليه، فلو قـال من عهد عليه قديم كان أشبه"[١].

وقد علق الدكتور نعمة رحيم العزاوي على رأي الصولي قـال : " لقـد جهـل الصولي دوافع التكرار في هذا البيت ، وأساء فهمه ، ونصح للشاعر بالأستعاضـة منه بضمير يغني عنه ، وكأن الشاعر في نظر الصولي مجرد مخبر ، همه النقـل والايصال ، وأن علاقته باللغة يحددها هذا الغرض القريب الساذج ، بمعنـى أن أي لفظ يجزئه ، ويبلغه مقصوده ، وفات الصولي أن التكرار عنصر بياني ، لايستغني الشاعر عنه ، وأن اللفظ المكرر الناجح ، يقوم مقام كلام طويل "[٢] ان رأي الدكتور العزاوي ينقصه الدليل فالصولي عاب على المخزومي قوله لأنه فطن الى أن الكلمة " الشباب " لم تكرر بالشكل الصحيح وأنها لم تفد الاختصار ، ولم تقم مقـام كـلام طويل كما قال الدكتور العزاوي .

وقد عد المرزباني قول البحتري ايضاً من التكرار الذي لم يف بالغرض وهو:[٣]

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس

وقد وصف العزاوي المرزباني بعدم الفطنة لحقيقة التكرار ودوافعه قال :

" ولم يفطن المرزباني أيضاً لحقيقة التكرار ودوافعه في قول البحتري ... ورأى أن الضمير يغني عن كلمة " نفس " الثانية ، بمعنى أن البحتري لو قال "صنت نفـسي عما يدنسها" لكان ذلك أحسن عند المرزباني ، ولاحاجة بي الى التعليق على ما في هذا الرأي من خطل ، ومجانبة للفهم الصحيح لاسلوب الشعر ، ووظيفة الالفاظ فيه، فالالفاظ عند الشاعر الحاذق ليست رموزاً لمعان فحسب ، بل أن لها وظائف أخرى لايدركها الا ناقد فطن ، والضمير الذي أشار اليه المرزباني قد يـصلح لـو قـصد البحتري الى مجرد الاخبار في كلام منثور"[٤].

ولا أ رى أن الدكتور العزاوي قد أصاب في حكمه على المرزباني ، فان النقـاد والعلماء قد قسموا التكرار على ضربين منه ماهو حسن ، ومنه ماهو قبيح متـصفاً

---

(١) الموشح :٥٣
(٢) النقد اللغوي : ٢٧٣
(٣) الموشح : ٥٣٠
(٤) النقد اللغوي :٢٧٣

بالرتابة ، ولم يضف معنى جديداً ، وقد وجد المرزباني في بيت البحتري الـسابق ، أنه لو أستغنى عن كلمة " نفس " الاخرى لكان أشكل وأشبه بمذهب البحتري ، ولـو أنه أعاد الضمير لكان قوله أجود .

٥- أستعمال كاف الخطاب :

وهو من المقاييس الاخرى لجودة العبارة و رداءتها ، فلهذا الضمير موقـع يحسن ويجود ، ومواقع أخرى يقبح بها ويرد ، فقد نقل المرزبـاني اسـتعمال ذي الرمة لهذا الضمير عندما قال قصيدة مدح بها عبد الملك،فاستثقل عبد الملك أن يوجه " كاف الخطاب " اليه ، قال ذو الرمة :

ما بال عينك منها الماء ينسكب   كأنه من كلى مفرية سرب

" قال : وكانت عيناً عبد الملك تسيلان ماء ، قال : فغضب عليه ونحاه،فقيل له : ويحك انما دهاك عنده قولك :

" ما بال عينك منها الماء ينسكب "

فاقلب كلامك . قال : فصبر حتى دخل الثانية ، فقال له أنشده : فأنشد :

" ما بال عيني منها الماء ينسكب "

حتىاتى على أخرها ، فاجازه وأكرمه "[١].

٦- الوضوح والغموض :

لقد أشترط النقاد لجودة العبارة أن تكون دالة على معناها بوضوح ، والاّ فهي عبارة معقدة لاتدل علىمعناها ولا تفصح . وعدوا مثل هذه العبارات نازلة ورديئة ، وقد فرق النقاد بين نوعين من الغموض ، الاول : ما كان راجعـاً الـى الألفـاظ ، والثاني : ما كان راجعاً الى المعاني ، وقد ذهبوا الى ذم الاول وكراهته ، وتتـابعوا على ايصاء رجال الادب بتحاميه وتبرئة كلامهم منه[٢].

---

[١] الموشح : ٣٧٤
[٢] النقد اللغوي :٢٩٨

وقد تكون الالفاظ غامضة غير معبرة عن معناها اذا وضعت في ترتيب مخل مع أخواتها من المفردات ، فقد عيب على الشماخ قوله - وقد فصل فيه بين الصفة وموصوفها :

تخامص عن برد الوشاح اذا مشت   تخامص حامي الخيل في الامعز الوجي

وقد نقل المرزباني تعليق النقاد عليه قال : " يريد تخامص حامي الخيل الوجي في الامعز ، فقدم وأخر " [1] . وقد عد المرزباني هذا من الضرورة المستقبحة ، وتحدث عنه في وضع الكلام في غير موضعه [2] .

وقد ذكر المرزباني بيتاً للفرزدق عده " من أقبح الضرورة ، وأهجن الالفاظ ، وأبعد المعاني وهو قوله :

وما مثله في الناس الا مملكاً   أبو امه حي أبوه يقاربه

قال : " مدح بهذا الشعر ابراهيم بن اسماعيل بن هشام المخزومي ، وهو خال هشام بن عبد الملك فقال :" وما مثله في الناس الاّ مملكاً يعني بالملك هشاماً ، أبو أم ذلك الملك أبو هذا الممدوح ، ولو كان الكلام على وجهه لكان قبيحاً ، وكان يكون اذا وضع الكلام في موضعه ؛ وما مثله في الناس حي يقاربه الاّ مملك أبو أم هذا الملك أبو هذا الممدوح ، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل "[3].

فالفرزدق قد نحا منحى الغموض بما جاء به من التقديم والتأخير ، الذي عقد العبارة وأخرجها عن الوضوح والمعنى الصحيح .

ونجد أبا تمام قد أغرق في استعماله الألفاظ الغامضة مما جعل صيحات النقد تتعالى عليه ، لما في شعره من الغريب والاستعمالات الغامضة التي لاتجري على وفق ما جاء به الشعراء . فمن عباراته الغامضة التي نقلها المرزباني، والتي كانت سبباً في عيب أبي سعيد المكفوف له ، قوله :

هن عوادي يوسف وصواحبه   فعزماً فقدماً أدرك الثأر طالبه

---

[1] الموشح : ٩٩

[2] ظ : الضرورات الشعرية من هذا البحث :٧٥

[3] الموشح : ١٦٣

فأغتاظ أبو سعيد لهذا البيت وقال للكاتب : " ألقها ، اخزى ا حبيباً ، يمدح مثل هذا الملك الذي فاق أهل زمانه كمالاً بقصيدة يرحل بها من العراق الى خراسـان ، فيكون أولها بيت نصفه مخزوم ، والنصف الآخر عويص "[1]

وقد علق الامدي على هذا البيت قال : " انما جعله رديئاً قوله "هن" فابتدأ بالكناية عن النساء ، ولم يجر لهن ذكر بعد ثم قال : " عوادي يوسف " ومعناه: صـوارف ...واللفظة القائمة بنفسها أن لو قال:" فواتن يوسف" أو"شواغف يوسـف " أو نحـو ذلك، وكأنه أراد : صوارف يوسف عن تقاه ، وعن هداه ، أو عن جميع عزمـه ، حتى هم بالمعصية ، وانما يتم معنى الكلمة بمثل هذه الالفاظ" [2].

واستعمالات أبي تمام الغامضة والعويصة ، كثيرة جـاء علـى ذكـر بعـضها المرزباني في الموشح مع بعض التعليقات النقدية عليها .

٧- عيوب النسج:

لقد تتبع المرزباني منذ بداية كتابه " الموشح " سقطات الشعراء وأخطـاءهم وعيوب شعرهم ، فقد ضمن كتابه كل ما عيب من العلماء على الشعراء من أخطاء في أشعارهم ، وتتبع أغلاطهم في نسج الشعر وعدم توافقه ، فأخرج ضروباً مـن هذه العيوب ، سواء جاءت في أشعار الاوائل ، أم في أشعار المحدثين ، ومن جملة ما نقله المرزباني من عيوب النسج قول أمرئ القيس [3]:

فقلت له لمـا تـمطى بصلبه وأردف اعـجازاً وناء بكلكل

ألا ايها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وقد علق المرزباني اذ قال : " بأنها أشتمل الاحسان عليها ، ولاح الحـذق فيهـا ،وبان الطبع بها ، فما فيها معاب الا من جهة واحدة عند امراء الكلام والحذاق بنقد الشعر وتمييزه ، ... والعيب قوله بعد البيت الذي ذكرته :

فقلت له لما تمطى بصلبه ... البيتان ، فلم يشرح قوله " فقلت له " ما أراد الا فـي البيت الثاني ، فصار مضافاً اليه متعلقاً به ، وهذا عيب عندهم ، لان خبر الشعر ما

[1] الموشح : ٥٠
[2] الموازنة : ٢ / ١٩
[3] الموشح : ٣٥ ، والديوان : ١١٧

لم يحتج بيت منه الى بيت آخر ، وخير الابيات ما استغنى بعض أجزائه ببعض الى وصوله الى القافية [1] .

الا أن المرزباني قد أومأ باستحسانه لهذه الابيات اذ قال : " ولولا خوفي من ظن بعضهم أني أغفلت ذلك ، ما ذكرته" [2] .

اذاً فالعلماء والنقاد يشترطون لجودة الشعر أن يكون البيت منه مستغن بنفسه عن غيره كقول النابغة [3] :

ولست بمستبق أخاً لاتلمه　　　على شعث أي الرجال المهذب

" فقوله في أول البيت كلام مستغن بنفسه وكذلك آخره ، حتى لو ابتـدأ مبتـدئ فقال : " أي الرجال المهذب " لاعتذار أو غيره لأتى بكلام مستوفٍ لايحتـاج الـى سواه "[4].

ونقل المرزباني ما عابه ابن طباطبا على امرئ القيس في قوله :[5]

كأني لم أركب جواداً للـــذّةٍ　　　ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل　　　لخـيلي كري كرة بعد اجفال

قال : " وهما بيتان حسنان ، ولو وضع مصراع كل واحد منهمـا فـي موضـع الأخر ، كان اشكل وادخل في استواء النسج ، فكان يروى :[6]

كأني لم أركب جواداً ولم أقل　　　لخـيلي كري كرة بعد أجفال

ولم أسـبأ الزق الروي للذة　　　ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

فابن طباطبا عد قول امرئ القيس حسناً ، لولا ما جاء فيه من عيب في النـسج، وعدم مشاكلة المفردات بعضها لبعض.

وقال المرزباني : " وأنكر على زهير قوله :

حي الديار التي لم يعفها القدم　　　بلى وغيرها الارواح والديم

---

(1) الموشح : ٣٦
(2) م ن : ٣٥
(3) الموشح : ٣٥ ، وديوان االنابغة : ٤٧
(4) الموشح : ٣٦
(5) الموشح : ٣٨
(6) م ن :٣٨،وديوان أمرئ القيس:١٢٧،وظ:الوساطة بين المتنبي وخصومه،علي بن عبد العزيز الجرجاني،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي،منشورات المكتبة العصرية،بيروت، د.ط،د.ت: ١٨٩.

من جهة التناقض لأنه نفى في أول البيت تغير الديار بقدم عهدها ، ثم أوجب ذلـك في آخره" [١] .

" ومن الابيات المتكلفة النسج التي ذكرها المرزباني ونقلها عن ابن طباطبا قول الاعشى [٢]:

بانت سعاد وأمسى حبلها أنقطعا وأحتلت الغمر فالجدين فالفرعا

.... والتكلف في هذه الابيات ظاهر بين ، وتفاوت النسج في قوله :[٣]

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبي الاتلاف والوجعا

فقال معلقاً على هذا البيت : " والذي يوجبه نسج الشعر أن يقول : " يا رب جنـب أبي الاتلاف والاوجاع ، أو التلاف والوجع "[٤]

وقول الاعشى الآخر متفاوت النسج وهو:[٥]

أفي الطوف خفت على الردى وكم من رد أهله لم يرم

" أراد لم يرم أهلها " [٦]

ومما يوجبه نسج الشعر أيضاً أن يتفقد الشاعر مصراع كل بيت حتى يشاكل ما قبله فقد جاء في أشعار القدماء ما تختلف مصاريعه كقول الاعشى :[٧]

وأن امرءاً أهداك بيني وبينه فياف تنوفـات ويهماء خيفق

لمحقوقة أن تستجيبني لصوته وأن تعلمي أن المعان موفـق

فقوله :" وأن تعلمي أن المعان موفق "غير مشاكل لما قبله " [٨]

وقول طرفة يدل على عدم مشاكلة المصراع الاول للثاني وهو :

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد

---

[١] الموشح : ٦٢ ، وديوان زهير بن ابي سلمى ،شرحالاعلم الشنتمري،جمع السيد محمد بـدر الـدين ،مكتبـة التجارية بمصر :٥٢،ورواية الديوان "قف بالديار التي يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم"

[٢] م ن : ٦٧

[٣] الموشح : ٦٨ ، وعيار الشعر : ٦٨

[٤] م ن : ٦٨

[٥] الموشح : ٧٠ ، وديوان الأعشى : ٤١

[٦] م ن : ٧٢

[٧] الموشح : ٧٢ ، وديوان الاعشى : ٢٢٣

[٨] الموشح :٧٢

" فالمصراع الثاني غير مشاكل للاول "[١] .

وقد تتبع المرزباني زيادة على أشعار القدماء ، أشعار شعراء الاسلام والمحدثين فنلاحظ أن الاصمعي لم يحب قول الفرزدق في الطعن [٢]:

" فيها تعلّ صدورهن وتنهل "

فقال : " أحسن الطعان ، الخلاس ، والخلاج ، والدراك "[٣].

ونقل ايضاً كثيراً من الشواهد التي كانت مدار حديث النقاد واللغويين ، والنحـاة وما عابوه على الشعراء ، لأن أقوالهم لم تكن متلائمة وأذواق النقاد ولم تكن جارية حسب قواعد اللغة والنحو[٤].

ونقل المرزباني أيضاً ماعابه النقاد على عروة بن أذينة في قوله :

واسق العدو بكاسه واعـلم له بالغيب ان قد كان قبل سقاكها

واجز الكرامة من ترى أن لو له يومـا بذات كرامة لجزاكها

ونقل التعليق النقدي قال : " فقالوا : فقوله في البيت الاول : " واعلم له بالغيب " كلام غث و" له" رديئة الموقع ، بشعة المستمع ، والبيت الثاني كـان مخرجـه ان يقول : " واجز الكرامة من أن ترى أن لو بذات له يوماً كرامة لجزاكها"[٥].

فكان بيت عروة بن أذينة متفاوت النسج لانه خلط الكلمات ، ولم يات قوله علـى وفق نسج الابيات الجياد .

وقد تحدث المرزباني عن مدح الشعراء وما جاءوا به من قصائد في مدح الملوك والامراء والرجال فنقل قول قدامى الذي عده دليلاً للشعراء في قولهم في المدح قال: " ومن افضل المديح مامدح الرجال بالفضائل النفسية الخاصة لا بما هو عرضي فيه وما اتى خلاف ذلك كان معيباً "[٦]. وقد نقل المرزباني مثالاً على كلام قدامة قال : "ومن الامثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيدة ا بن قيس الراقيات –حيث عتب عليه في مدحه اياه : انك قلت في مصعب بن الزبير:

انما مصعب شهاب من اللـ ـه تجلت عن وجهه الظلماء

---

[١] الموشح :٧٣
[٢] م ن :١٦٦
[٣] م ن :١٦٦
[٤] ظ :مثلاً من الموشح :١٨٦،١٨٩،١٩١،٢١٤،٢٣٧،٢٨١،٣٠٤
[٥] الموشح :٢٣٢-٢٣٣
[٦] م ن :٣٤٦،وظ :نقد الشعر :٦٤

وقلت في :

يأتلق التاج فوق مفرقه   على جبين كأنه الذهب

ونقل تعليقاً نقدياً عليه قال: " ووجه العيب انما هو من اجل أن المادح عدل به عن الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك ، ودخل في جملته – الى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة ،وذلك غلط وعيب " [1].

فابن الرقيات اخطأ في نظر العلماء لعدم اصابته المديح الذي يمدح به الملوك والامراء ، وعدل عن الفضائل التي يوصف بها الممدوح الى اوصاف اخرى فكان هذا سبب غلطه وعيبهم عليه .

ومن ذلك ايضاً قول ايمن بن خريم :

يابن الذوائب والذرى والارؤس   والفرع في مضر العفرني الاقعس

وابن الاكارم من قريش كلها   وابن الخلائف وابن كلّ قلمس

...الخ القصيدة وقد نقل المرزباني تعليقاً على هذه الابيات:" فقالوا : فما في هذه الابيات شيئاً يتعلق بالمدح الخفي ، وذلك ان كثيرا من الناس لا يكون كآبائهم في الفضل ؛ ولم يذكر هذا الشاعر شيئاً غير الآباء ، ولم يصف الممدوح بفضيلة في نفسه اصلاً " [2].

ومن المديح الى الغزل حيث نقل المرزباني قول قدامة : " ومن الكلام المستثقل في الغزل قول عبد الرحمن القس :

أن تنأ دارك لا أملّ تذكراً   وعليك مني رحمة وسلام

ومن المستخشن قول هذا الشاعر ايضاً :

سلام ليت لساناً تنطقين به   قبل الذي نالني من صوته قطعا

وقد نقل المرزباني تعليق قدامة عليه قال : " فما رايت اغلظ ممن يدعو على معشوقة اجادت في غنائها بقطع لسانها ، لان المذهب في الغزل انما هو الرقة

---

(1) الموشح : ٣٤٧

(2) م ن : ٣٤٧

واللطافة والشكل والدماثة واستعمال الالفـاظ اللطيفـة المـستعذبة المقبولـة غيـر المستكرهة ، فاذا كانت جاسية مستوخمة كان ذلك عيباً " [٣].

ولم يوفق ابو العتاهية في نسيبه بعتيبة اذ يقول :

اني اعوذ من التي شغفت　　　مني الفؤاد بآية الكرسي

فقالوا : "وآية الكرسي يهرب منها الشياطين ويحترس بها من الغيلان ، كما روي عن ابن مسعود في ذلك "[١]." وابو العتاهية مع رقـة طبعـه ، وقـرب متناولـه ، وسهولة نظم المنثور عليها وسرعته الى ما يعجز المتأني بلوغه لايخلو من الخطـأ الفاحش والقول السخيف"[٢].

اضافة الى الكثير من الشواهد التي ذكرها المرزباني فيمـا يخـص عيـوب النسج [٣].

وبعد فان المرزباني تتبع أخطاء الشعراء في نسج شعرهم ، تتبع ناقد مـتفحص لكل صغيرة وكبيرة ، واحصى كل ما عده العلماء والنقاد خطأً ، ولم يغادر التعليقات التي قالها العلماء في اخطاء الشعراء وهذا فعل ناقدٍ عالمٍ راوية مكثر مـن سـماع الشعر ، وحكاية الاخبار .

---

[٣] م ن : ٣٥٢
[١] الموشح : ٤٠١
[٢] الموشح : ٤٠١
[٣] وظ : الموشح : ٤١٨ ، ٤٦٠

الضرورات الشعرية



" لقد ذهب الجمهور الى أن الضرورة ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر ، سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا "[١] .

ويتصل الحديث عن الضرورة الشعرية بالنقد اللغوي لأنها من موضوعات اللغة والنحو المهمة[٢]. والحديث عن هذة الظاهرة قديم ، واختلفت فيـه الآراء وتعـددت النظرات فمن النقاد من جوز للشاعر الضرورة ، ومنهم من عدها خطأ يقـع فيـه الشاعر ينبغي الابتعاد عنه [٣] ، فمن العلماء الذين أجازوا للشاعر الضرورة الخليل بن احمد أذ قال :" الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنّى شاؤوا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم" [٤]وكذلك سيبويه من العلماء الذين أجازوا الضرورة الشعرية ، وقد أفرد في كتابه مبحثاً سماه " باب ما يحتمل الشعر " قال : " اعلم أنه يجوز في الشعر مـا لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف من يشبهونه بما ينصرف من الاسـماء ..." [٥]وقد أصبحت تلك الصيغ والتراكيب مثلاً يحتذيه الشعراء في مختلف العصور، اذا اضطرتهم اليها قواعد الوزن والقافية فلا ينكرها عليهم أحد مـن النقـاد اللـذين أجازوا الضرورة واستعمالها من قبل الشعراء ، ولا شك في أن العلماء قـد فـاتتهم أنواع من الضرائر لم يقفوا عليها ، وان ما جمعوه على كثرته لا يمثل فـي نظـر الباحثين كل أنواع الضرائر ، وذلك لان الضرائر – كما قال الآلوسـي :- " بابهـا الشعر على قول الجمهور ومخالفيهم ، وشعر العرب لم يحط بجميعه أحد ، فكيف

---

(١) الضرائروما يسوغ للشاعر دون الناثر، الالوسي ، دار صعب ، بيروت ، د.ط، د.ت : ٦

(٢) ما يجوز للشاعر من الضرورة ، ابو عبد ا القزويني ، تح محمد زغلول سلاّم ومحمد مصطفى هدارة ،دار نور سعيد للطباعة ، ١٩٧٣ ، مقدمة المحققين : ٨

(٣) ظ : النقد اللغوي عند العرب : ١٥٥ وما بعدها ، وظ : دراسات في الادب واللغة : ٢٤٨ وما بعدها

(٤) زهر الاداب ، لابي اسحاق القيرواني ، تح علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتاب العربي، القاهرة، ط١ ، ١٩٥٣ : ٦٣٣/٢

(٥) الكتاب " كتاب سيبويه" ، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصريةللكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ :٢٦/١

يمكن حصر الضرائر بعدد دون آخر ؟ والضرورة عند من يجيزها سماعيه لا يحق للمحدثين أو المولدين أن يحدثوا شيئاً منها غير ما أحدثه الأوائل[٦].

ومن العلماء الذين أجازوا الضرورة ابن جني وعقد لها باباً في كتابه "الخصائص"[١].

أما النقاد فقد تشددوا في محاسبة الشعراء ، وعدم السماح لهم بان يخلّوا بشيء من الشائع والمألوف من قواعد اللغة ، وذهبوا الى اقامة الوزن والقافية ، ولا يسوغ لهم أن يفارقوا الصواب أو يتنكبوا الطريق السوي والمألوف في التعبير . ومن هؤلاء النقاد بن طباطبا العلوي ، الذي حذر الشاعر من استعمال الضرورة، وألاّ يضع نفسه موضع اضطرار ، وألاّ يتبع القدامى في أشعار رويت لهم فيجعلها مسوغاً له في الخطأ ، قال : " فليس يقتدى بالمسىء وانما الاقتداء بالمحسن " [٢] ومنهم ايضاً قدامة بن جعفر الذي كان له رأي في هذه المسألة . أما ابن فارس فقد كان شديد الوطأة على من يخطىء من الشعراء ، أو يرتكب شيئاً مما يسمى " الضرائر " وسخر من قاعدة " يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر " ، ولم يرتض أن يقع الشعراء في الخطأ أتكالاً منهم على تلك القاعدة ، قال : "ومن اضطره أن يقول شعراً لا يستقيم الاّ باعمال الخطأ ؟ ونحن لم نر ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوه بسوط أو بسيف الى أن يقول في شعرهِ ما لا يجوز وما لا تجيزونه أنتم في كلام غيره " [٣] .

اذا فقد انقسم العلماء والنقاد فريقين : فريق يجيز للشاعر الضرورة وفريق يشدد عليه ركوبها . وقد نقل المرزباني انواعاً من الضرورات الشعرية التي اجازها العلماء ، والتي لم يجيزوها متناثرة في كتاب الموشح ومن هذه الضرورات مايأتي :

اولاً : صرف مالاينصرف وتركه :

---

[٦] ظ : النقد اللغوي عند العرب : ١٥٧
[١] ظ : الخصائص ، ابن جني ، تح محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٤ ، ١٩٩٠ : ٢٤١
[٢] عيار الشعر : ١٠
[٣] ظ : نقد الشعر : ٢٠٦

ومن الضرائر التي نقلها المرزباني صرف مالاينصرف وتركه ، وهي من الضرورات التي جوزها العلماء قال : " حدثني العروضي قال : اعلم أن مالاينصرف يجوز صرفه في الشعر لانه يرد الى أصل : نحو قوله :

لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تغذُ دعد بالعلب

فصرف وترك الصرف في بيت واحد"[1] .

وأما ترك صرف مالاينصرف فهو غير جائز لانه يخرج الشيء عن اصله وقد اجازه الكوفيون[2] ،والاخفش ، وانشد قول العباس بن مرداس السلمي :

فما كان حصن ولاحابس يفوقان مرداس في مجمع

فترك صرف " مرداس " ، وهو اسم منصرف ، وهذا قبيح لايجوز ولايقاس عليه لأنه لحن[3]

اذاً فالمرزباني لايوافق الاخفش في اجازته لهذا النوع من الضرورة الذي عده لحناً.

ثانياً : قصر الممدود ومد المقصور:

قصر الممدود للضرورة " مجمع على جوازه لانه رجوع الى الاصل اذ الاصل القصر..." [4] .

قال المرزباني : " ومثله في المعنى قصر الممدود يجوز في الشعر ولايجوز ان يمد المقصور ، لانه خروج عن الاصل ، وقصر الممدود هو رد الشىء الى الاصل قال الشاعر :

بكت عيني وحق لها بكاها ومايغني البكاء ولا العويل

فقصر البكاء ومده في بيت واحد[5]

واما مد المقصور فقد منعه جمهور البصريين واجازه جمهور الكوفيين مطلقا(٦) وانشدوا :

سيغنيني الذي أغناك عني فلا فقر يدوم ولا غناء

قال : " والوجه الاجود في هذا ان يكون اوله مفتوحا لان معنى الغنى والغناء واحد ، والشاعر اذا اضطر الى مد المقصور غير أوله الى مايجوز ، قال(٧) :

---

[1] الموشح : ١٤٤

[2] ظ :الضرائر للالوسي : ١٣٤ ، وضرائرالشعر ، لابن عصفورالاشبيلي ، تح السيد ابراهيم محمد ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٠م : ٢٤

[3] الموشح : ١٤٤

[4] الضرائر، الالوسي : ٤٨

[5] الموشح : ١٤٥ ، وظ : الالوسي : ٥٧

[6] الضرائر الالوسي : ١٨٢ ، وظ : بن عصفور : ٣٨

[7] الموشح : ١٤٥ ، وظ :بن عصفور : ٤٠ ، وتمام البيت فيه :" تناسخ الاهلال بعد الاهلال"

والمرء يبليه بلاء السربال كر الليالي وانتقال الاحوال

فلما فتح الباء من " البلى" ساغ له المد . ومثل هذا كثير ، وقال اخر –ومد الزنا:

ابا حاضر من يزن يظهر زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا" [١]

ثالثاً : ضرائر الحذف :

وهذا النوع من الضرائر يكون مختلفاً عن غيره ، فتارة يكون بحذف حـرف وثانية يكون بحذف حركة ، وثالثة يكون بحذف حرفين او اكثر ، واخـرى بحـذف كلمة[٢].

ومن انواع ضرائر الحذف التي نقلها المرزباني مايأتي :

١- حذف بعض الكلمة في البيت قال : " ومما حذف منه بعض الكلمة فـي البيـت قوله :

وطرت بمنصلي في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا

فاسقط الياء من " الايدي " كقوله :

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الاثمد

فاسقط الياء من" نواحي "[٣]

حذف نون " لكن " لايجوز الا بضرورة شعر فحينئذ تحذف لالتقاء الساكنين[٤].

قال المرزباني :" قال : وقد اسقط الشاعر ماهو الزم واثبت في بابه : مـن هـذا نحو قول النجاشي :

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

---

(١) الموشح : ١٤٥
(٢) م ن : ١٤٥- ١٤٦
(٣) م ن : ١٤٦
(٤) ضرائر الالوسي : ٥٦

فحذف النون من " لكن " .ومثال حذف الياء من "هي" قول الشاعر :

" دار لسعدى اذهِ من هواكا "

فحذف الياء من " هي "[(١)]

٢- قال المرزباني :" قال : ومما جاء في الشعر من الاجتزاء بالضمة من الـ واو – في مثل كأنه وله وبيناه – قول الشاعر[(٢)]

له زجل كأنه صوت حاد   اذا طلب الوسيقة او زمير

وقول الاخر :

فبيناه يشري رحله قال قائل   لمن جمل رخو الملاط نجيب

وقوله:

فما له من مـجد تليد وماله   من الريح فضل لا الجنوب والصبا

٣- حذف التنوين :

وهو من الضرائر التي تقع في غير مواضع الحذف[(٣)] ، قال المزرباني : " وقـد حذف الشاعر التنوين من الاسماء المنصرفة لالتقاء الساكنين ، فقال :

" وحاتم الطائي وهاب المئي "

وقال أبو الأسود الدؤلي :

والفيته غير مستعتب   ولا ذاكر ا الا قليلا

فحذف التنوين في حاتم وذاكر لانه اراد ان يحرك لالتقاء الساكنين فحذف" [(٤)]

٤- ومن ضرائر الحذف الاخرى التي ذكرها المرزباني حذف الحركة قال : "وقـد يحذف الشاعر الاعراب ، وليس بالحسن . انشد سيبويه[(٥)]

---

(١) الموشح : ١٤٧
(٢) م ن : ١٤٦
(٣) ضرائر الالوسي : ١٢٢
(٤) الموشح : ١٥٠
(٥) الموشح : ١٥٠ ، ديوان امرىء القيس : ١٣٤

فاليوم أشرب غير مستحقب   اثماً من ا   ولا واغل

يريد " اشرب " فحذف الضمة والرواية " فاليوم فاشرب " [٦]

ومما حذف اعرابه ايضاً :

اذا اعوججن قلت صاحب قُوم   بالدو امثال السفين العوم

يريد " صاحب " فحذف الضمة .

٥- ونقل المرزباني نوعا اخر من ضرائر الحذف قال : " ومما جاء في القوافي من الحذف قوله :

وقبيل من لكيز شاهد   رهط مرجوم ورهط ابن المعل

يريد " ابن المعلى " فحذف" [١] .

٦- حذف نون الوقاية من ليت :

لاتحذف نون الوقاية من "ليت" الاّ في ضرورة[٢] . قال : "وجاء في موضع "ليتني" ليتي : قال الشاعر [٣]

كمنية جابر اذ قال ليتي   أصادفه وأفقد بعض مالي

٧- تخفيف المشدد في القوافي :

قال : " ومما جاء في تخفيف المشدد قوله :

دعوت قومي ودعوت معشري   حتى اذا مالم اجد غير الشر

كنت أمرءاً من مالك بن جعفر

فحذف الياء* من الشر"[٤]

٨- الترخيم في النداء وفي غير النداء ، والضرورة في ترخيم غير المنادى[٥].

قال المرزباني : " قال : وقد رخم الشاعر في النداء فقال :

يامرو ان مطيتي محبوسة   ترجو الحياء وربها لم ييأس

يريد " مروان " ، وقال اخر :

---

[٦] الموشح :١٥٠،وضرائر ابن عصفور:٩٣-٩٤
[١] الموشح : ١٥١
[٢] ظ : ضرائر الالوسي : ٧٠
[٣] الموشح : ١٥٣
* لعلها الراء
[٤] الموشح : ١٥١ ، وظ : ضرائر الالوسي : ٧٦
[٥] ظ : ضرائر الالوسي : ٥٨

فقلتم تعال يايزي بن مخرم   فقلت لكم : اني حليف صداء

يريد " يزيد " ، فرخم" [٦]

وأما غير النداء فقول امرىء القيس :

لنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره   طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

يريد " مالك ". فرخم في غير موضع النداء[١]

رابعاً: ضرائر التغيير :

زيادة على ضرائر الحذف ، فقد ذكر المزرباني قسماً اخر من الضرائر وهو ضرائر التغيير ومنها :

١- ابدال حرف من حرف كما سماها الالوسي[٢] اذ قال المزرباني : " وقـد ابـدل الشاعر مكان الحرف المتحرك حرفاً لاتجري فيه الحركة نحو قوله :

لها أشارير من لحم تتمره   من الثعالي ووخز من أرانيها

يريد الثعالب وأرانبها ، فابدل الياء من الباء ضرورة " [٣]

وتبدل العين ياء مثل قوله :

ومنهل ليس به حوازق   ولضفادي جمة نقانق

يريد الضفادع[٤]

٢- قال : " وقد قطع الشاعر ألف الوصل وليس بالحسن . قال جميل :

ألا لا أرى اثنين أحسن شيمة   على حدثان الدهر مني ومن جمل

فقطع الف " أثنين " وهي ألف الوصل" [٥] .

وقد سمى الالوسي هذا النوع بـ" اثبات همزة الوصل في الدرج " قال: "صـرح النحاة بامتناع اثبات همزة الوصل في الدرج الا لضرورة" [٦]

---

[٦] الموشح : ١٥٤

[١] الموشح : ١٥٥ ، وظ : الالوسي : ٥٩ ، وابن عصفور : ١٣٦

[٢] ظ : ضرائر الالوسي : ١٥٠

[٣] الموشح : ١٥٥

[٤] م ن : ١٥٥

[٥] م ن : ١٥٠ ، وابن عصفور : ٥٥

[٦]

٣- وضع الكلام في غير موضعه : قال المزرباني : "قال : وقد وضع قوم الكلام في غير موضعه ، فقدموا او اخروا نحو

صددت فاطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

يريد : وقلما يدوم وصال[٧]

وقال اخر :

ان الكريم وأبيك يعتمل ان لم يجد يوماً على من يتكل

يريد من يتكل عليه ، فقدم وأخر" [١] .

وقال الفرزدق :[٢]

وما مثله في الناس الا مملكاً أبو أمه حي أبوه يقاربه

" وانما اراد : ومامثله في الناس حي يقاربه الاّ مملك أبو أمه أبوه ، فتعسف هذا التعسف الشديد ، ووضع اشياء في غير مواضعها ، وانما مدح بهذا الشعر خال هشام ، فقال : مافي الناس حي يقارب خال هشام الاّ هشام الذي ابو أمه ابوه ،يعني ان جد هشام لامه هو ابو هذا الممدوح قال : وانما زدنا في شرحه ليفهم"[٣].

وقد عد المرزباني هذا البيت من الضروروة القبيحة ، قال : " وهذا قبيح جداً وانما نصب مملكاً لانه استثناء مقدم ، كما قال : " مالي الاّ أباك صديق " ، اذا اردت : مالي صديق الاّ أبوك " [٤].

وقد أنكر النقاد على الشعراء هذا النوع من الضرورة ، ومن ذلك ماعيب على النابغة الجعدي في قوله[٥]

وشمول قهوة باكرتها في التباشير من الصبح الأول

ومن ذلك قول الشماخ[٦]

تخامص عن برد الوشاح اذا مشت تخامص حافي الخيل في الأمعز الوجي

ومثله كثير في الموشح[٧].

---

[٧] الموشح : ١٥٢

[١] الموشح : ١٥٢

[٢] م ن : ١٥٢، وديوان الفرزدق : ١٣٦

[٣] م ن : ١٥٢ ، وضرائر بن عصفور : ٢١٣

[٤] الموشح :١٥٢.

[٥] م ن : ٩٢ ، وديوان النابغة : ٩٤

[٦] الموشح : ٩٤ ، وديوان الشماخ: ٢٧٠

[٧] ظ : مثلا الموشح : ٩٩ ، ١١٥ ، ٢٥٠ ، ٣٥٦

٤- تضعيف آخر الكلمة:

وهو من الضرائر التي لم يجزها النقاد على الشعراء فقد نقل المرزباني قول العروضي قال : " وقد ضاعف الشاعر ما لايجوز ان يضاعف في الكلام

قال قعنب: [١]

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي   اني اجود لاقوام وان ظننوا

فقد ضاعف النون وهذا مما لايجيزه العلماء في الضرورة ، وقال الاخر[٢]

" **الحمد   العلي الاجلل**"

وانما هي " العلي الاجل " فضاعف الشاعر اللام وزادها ، وهذا لايجوز الا في الشعر .

٥- اظهار الضمة والكسر على ياء المنقوص :

ان الاسم المنقوص كالقاضي والرامي تقدر الضمة والكسرة على اخره واما الفتحة فتظهر ، وقوم من العرب يجرون الواو والياء مجرى الصحيح في الاختيار فيحركون ياء الرامي رفعاً وجراً ، وياء يرمي وكذا واو يغزو رفعاً والصحيح ان ذلك من الضرائر الشعرية[٣].

وقد ذكر المزرباني هذه الضرورة قال : " وقد يرد الشاعر الاعراب الى اصله في مثل قاض ، فيقول قاضي غير مهموز ، كذلك جواري ، وغواني فقال:[٤]

لابارك ا   في الغواني هل   يصبحن الاّ لهن مطلب

وقول الاخر:[٥]

ما ان رأيت ولا أرى في مدتي   كجواري يلعبن في الصحراء

وقال الاخر : وهو الفرزدق:[٦]

فلو كان عبد ا   مولى هجوته   ولكن عبد ا   مولى مواليا

(١) الموشح : ١٤٨

(٢) م ن : ١٤٨، والالوسي : ١٣٧ وينسب الى ابي النجم العجلي ، وتمامه (الواهب الفضل الوهوب المجزل)

(٣) ظ : ضرائر الالوسي : ١٧٥

(٤) الموشح : ١٤٨

(٥) م ن : ١٤٨

(٦) م ن : ١٤٩ ، وديوان الفرزدق :٩٥١

قال المزرباني : " قال : وقد قال الشاعر في مثل لم يغز ، ولم يرمِ : لم يغزو ، ولم يرمي، كأنه أسكن الواو والياء بعد وجوب الحركة لهما فقال :

ألم يأتيك والابناء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

لأن اصله يأتيك فحذف الضمة" [1] .

٦- وعد المزرباني تسكين ماحقه التحريك من الضرورة فقال .. وقد نقل قوله العروضي : " وقد جاء في الشعر تسكين الحروف التي عليها الضمات والكسرات نحو **عضد ، وفَخِذ ، فقيل عضد ، وفَخذ ، وفي كَبِد كَبد ، وفي علم علم ، وفي كرم كرم ، وفي رجل رجل ، وفي ضرب ضرب ، وفي عصر عصر**، قال الشاعر :

" **لو عصر منها البان والمسك انعصر** "

فأسكن ماحقه التحريك وهو جائز في الشعر[2]

وقد يحرك ماحقه التسكين قال : " وفي مثل انطلاق انطلاق : تسكن اللام وتحرك القاف بالفتح ، قال الشاعر :

الا رب مولود وليس له أب وذوي ولد ولم يلده ابوان

فحرك الدال بالفتح لما اسكن اللام" [3] .

٧- وقد يضطر الشاعر الى ابدال حرف مكان حرف للضرورة ، قال : " واما قول الشاعر :[4]

" **قواطنا مكة من ورق الحمى** "

فأنه أراد "الحمام" فحذف الالف فبقي "الحمم" فأجتمع حرفان من جنس واحد فابدل الميم الثانية ياء ، كما قالوا : "تظنيت" فأبدلوا الياء من النون ، ولايجوز ان تقول على هذا "الحمى في الحمار" ولا ما أشبه هذا ، لأن هذا شاذ ولايقاس عليه" [5]

---

[1] الموشح : ١٤٩
[2] الموشح : ١٤٧ ، وظ : الالوسي :١٧١
[3] م ن : ١٤٧
[4] م ن : ١٤٨
[5] م ن :١٤٨

فابدال الحرف مكان الحرف من الضرائر التي أجازها العلماء ولكن ليس في جميع الكلمات .

خامساً : ضرائر الزيادة :

من ضرائر الزيادة التي نقلها المزرباني مايأتي :

١- اشباع الحركة فينشأ عنها حرف من جنسها . قال : "وقد جاء في الشعر مكان مساجد مساجيد ، ومكان دراهم دراهيم ، قال الشاعر:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصيارف"[١]

وقال : " وقد جاء في مثل المفتاح المفتح ، وفي مثل التأميل التأمال ، وفي مثل الكلكل الكلكال قال الشاعر:[٢]

اقول اذا خرت على الكلكال ياناقتي ماجلت من مجال

يريد الكلكل" [٣].

ومن ضرائر الزيادة التي ذكرها المرزباني قال : " وقد الحق الشاعر نون الجميع مع الاسم المضمر في مثل الضاربونه ، وكذلك الخائفونه ، والآمرونه ، فقال[٤]

هم القائلون الخير والآمرونه اذا ماخشوا من محدث الامر مفظعا

٣- وعد المرزباني التصغير من الضرائر ، ولانجد أحداً غيره عد التصغير من الضرائر ، وهو كما نعلم من مقاييس الجودة والرداءة في النقد اللغوي ، قال : "وقد صغر الشاعر ، فقال امرؤ القيس" [٥]

ضليع اذا استدبرته سد فرجه بضافٍ فويق الارض ليس بأعزل

يريد " فوق " فصغّر ، وقال زهير:[٦]

---

[١] الموشح : ١٥١ ، وظ : الالوسي : ٢٨٥
[٢] م ن: ١٥١
[٣] ضرائر ابن عصفور : ٣٣
[٤] الموشح : ١٤٩ ، وضرائر الالوسي : ٣١٢
[٥] الموشح : ١٥٣ ، وديوان امرىء القيس : ١٢٠
[٦] م ن :١٥٣

فاما فويق العقد منها فمن أدماء مرتعها خلاء

وقال الاعشى :[٧]

أبلغ يزيد بني شيبان مألكة أبا ثبيت أما تنفك تأتكل

وقال أبو زبيد الطائي :[١]

ياأبن أمي وياشقيق نفسي أنت خليتني لأمر شديد

٤- ومن ضرائر الزيادة التي تحدث عنها المزرباني ايضاً قال : " وقد جاء في غد غدو ،نحو قول الشاعر :

ومالناس الاّ كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدواً بلا قع" [٢]

فزاد الالف والواو في " غد ".

٥- ومنها ماقال : " وقد جاء في " أنعم صباحا" : عم صباحا ، قال الشاعر :

أتو ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاماً[٣]

وبعد فأن حديث المزرباني عن الضرورة الشعرية تبين انه اجاز بعض الضرائر، ولم يجز البعض منها ، أي أنه وقف موقفاً وسطاً ، فهو ليس من المجيـزين لكـل انواع الضرائر ، وليس من المتشددين الذين لـم يـسمحوا للـشاعر ان يـستعمل الضرورة ويصبح موضع اضطرار .

---

(٧) م ن : ١٥٣، وديوان الاعشى : ٨٥
(١) الموشح : ١٥٣
(٢) الموشح : ١٥٣
(٣) م ن : ١٥٤

المصطلحات النقدية

تعد المصطلحات النقدية والبلاغية من القضايا المهمة في النقد الادبـي ، اذ كان لهاحيز كبير في حركة النقد القديم ، ومن هذه المصطلحات ماجاءت في كتـب النقد القديم ، كالشعر والشعراء لابن قتيبة ، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر ، وعيـار الشعر لابن طباطبا العلوي ، والعمدة لابن رشيق، وغيرها من كتب النقد والـشعر التي تناولت موضوعات الادب والنقد انذاك .

اما المحدثون فقد كانت لهم محاولات للاهتمام بهذه المصطلحات ، ومحاولـة جمعها وتبويبها بالشكل الذي يفيد القارئ ، ومن هذه المحاولات ماقام بـه الاسـتاذ الدكتور احمد مطلوب في كتابيه : " معجم المصطلحات البلاغيـة وتطورهـا [1] "، "ومعجم النقد العربي القديم" [2] ، وغيرها من المحاولات التي قامت بهذا الشأن .

"ومفهوم المصطلح النقدي يعني ظاهرة أدبية فـي دلالتهـا ومعانيهـا ، وان الوقوف على ماهيته وخصوصيته النقدية نشأةً وتطوراً هو ملمح فكري وحـضاري محض ذو أهمية بارزة في النقد التطبيقي والتحليل الادبي ، او اذا نشأ في القـراءة الدقيقة التحليلية للتجربة الادبية أو النص الادبي من الداخل او الخارج "[3].

وانطلاقاً من هذا المفهوم سنحاول الاشارة الى بعض المـصطلحات النقديـة التي ذكرها المرزباني في كتابه الموشح ، والتي سنحاول عرضها وتقـسيمها فـي ضوء ماجاء به المرزباني في الموشح، وسنسير في تقـسيمها علـى وفـق ورود المصطلحات ، حيث ان هناك مصطلحات خاصة بعيوب الشعر ، واخرى خاصـة بالقافية ، وثالثة مصطلحات ذكرها متناثرة في الكتاب سنحاول استقصاءها ماامكننـا ذلك ، ومن اهم تلك المصطلحات :

---

[1] ويقع في ثلاثة اجزاء ، وهو من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ،١٩٨٧.
[2] ويقع في جزئين ، وهو من مطبوعات دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والاعلام،بغداد ،١٩٨٩
[3] مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، د.عناد غزوان ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،١٩٩٤: ١١٢

اولاً : مصطلحات خاصة بعيوب الشعر:
(مصطلحات عيوب القافية)

١- الاقواء :" قوي- وهو قوي مقوٍ ، وقوي الاصحاب والابل ، وقوي على الامـر قواه ا ، وهو شديد القوة والقوى ، واقووا نزلوا بالقفر ، واقوت الدار من اهلها : اذا خلت أو أقفرت"[١]." والقوة : الخصلة الواحدة من قوى الحبـل ، واقـوى الحبل والوتر : جعل بعض قواه أغلظ من بعض . يقال : اقويت حبلـك، وهـو حبل مقوى : وهو ان ترخي قوة وتغير قوة فلا يلبث الحبل ان ينقطع."[٢]

وقد استعمل في الاصطلاح الادبي، وعد من عيـوب الـشعر ، فقـد عـده المرزباني من عيوبه اذ قال : " ... سمعت ابا عمر الجرمي يقول : عيوب الـشعر الاقواء والاكفاء والايطاء والسناد ، فاما الاقواء فرفع بيت وجر اخـر " [٣]. وقـال ايضا : " الاقواء فهو اختلاف المجرى ، والمجرى : حركة حرف الروي الذي تبنى علية القصيدة " [٤].

لذا فان أي اختلاف يصيب حركة حرف الروي يعد اقواء ، وكان المتقدمون من الشعراء يركبون الاقواء ، فقد قال النابغة الذبياني [٥]:

زعم البوارح أن رحلتنا غداً   وبذاك خـبرنا الغراب الاسود
لامرحباً بغدٍ ولا اهلاً بـــه   ان كان تفريقُ الاحـبة في غدِ

فرفع بيتاً وجر آخر ، ويقال انه انتبه لذلك فلم يعد اليه [٦].

وزيادة على اختلاف حركة حرف الروي ،فقد ذكر المرزباني معنـى آخـر للاقواء فقد عد اختلاف حركة الهاء التي للوصل التي يسميها النقاد بـ" النفاذ" فانـه اقواء كقول لبيد :

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها

فحركة الهاء في "رجامها" هي النفاذ قال : " فاذا اختلف ذلك فهو نحو الاقواء" [٧]

---

[١] اساس البلاغة ،الزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ : ٥٢١
[٢] اللسان (قوي) :
[٣] الموشح : ٤
[٤] م ن : 5
[٥] ديوان النابغة بتمامه ، صنعة ابن السكيت، تح د. شكري فيصل ، دار الفكر، دمشق ، ١٩٦٨ : ٥٤
[٦] ظ: الموشح : ٤٦
[٧] م ن: ١٢.

وقد نقل المرزباني قولاً لابي عمر الجرمي اذ قـال : " قـال أبـو عمـر : ولانعلمه –أي النفاذ –جاء في شيء من الشعر لانسان فصيح ، فان جاء فهو اقواء ، وهو عيب " [١].

وقد قال الخليل بن احمد : "رتبت البيت من الشعر ترتيب البيوت من الـشَعر –يريد الخباء – قال : فسميت الاقواء ماجاء من المرفوع في الـشعر والمخفـوض على قافية واحدة ... قال : وانما سميته اقواء لتخالفه ، لان العرب تقـول : اقـوى الفاتلُ : اذا جاءت قوة الحبل تخالف سائر القوى " [٢].

وقال ابن سلام : "والاقواء هو الاكفاء ، مهموز ، وهو ان يختلـف اعـراب القوافي ، فتكون قافية مرفوعة ، واخرى مخفوضة او منصوبة ، وهو فـي شـعر الأعراب كثير ، ودون الفحول من الشعراء ، ولايجوز لمولّد ، لانهم قد عرفوا عيبه ، والبدوي لايأبه له فهو أعذر" [٣].

وخاط ابن سلام بين معنى الاقواء ومعنى الاكفاء فقـد جعلهـا مـصطلحاً واحداً.

اما ابن قتيبة فقد عد الاقواء " اختلاف الاعراب في القوافي ، وذلك ان تكون قافية مرفوعة واخرى مخفوضة" [٤] . فهو يتفق مع غيره في اعتبار الاقواء اختلاف الاعراب في القوافي ، ولكنه يقدم تعريفاً آخر للاقواء اذ قال : " ان الاقواء نقـصان حرف من فاصلة البيت كقول حجلة بن نضلة:

حنّت نوار ولات هنّا حنّـت وبـدا الذي كانت نوار اجنت
لما رأت ماء السلا مشروبا والفرث يعصـر في الاناء ارنت

قال : سمي اقواء لانه نقص من عروضه قوة، و كان يستوي البيت بان نقول : "متشرباً " [٥]. فقد اختلف ابن قتيبة في تعريفه هذا عن تعريفـه الاول لمـصطلح الاقواء.

---

[١] الموشح:١٢
[٢] م ن : ١٥-١٦
[٣] طبقات فحول الشعراء : ١/ ٧١
[٤] الشعر والشعراء ، ابن قتيبة: ١/ ٣٩.
[٥] م ن: ١/ ٤٠

وقد اتفق قدامة بن جعفر في مسالة الاقواء مع ابـن سـلاّم فـي تعريـف الاقواء[1]،اما ثعلب فقد اتفق مع غيره في معنى الاقـواء [2] ،وعـده ابـن رشـيق اختلاف القوافي في الاعراب ولم يجزه لمولد[3] .

وقد ذكر ابن عبد ربه الاقواء اذ قال : "فـالاقواء عنـدهم ان تـنقص قـوة العروض فيكون "مفعولن" في الكامل ويكون في الضرب "متفاعلن " فيزيـد العجـز على الصدر زيادة قبيحة فيقال : " اقوى في العروض " أي : أذهب قوته" .[4]وهـو في هذا يتفق مع ابن قتيبة في عده الاقواء نقصان فاصلة من العروض .

٢- **الاكفـاء** :" يقال : أكفأ في سيره : جار عن القصد ، واكفأ في الشعر : خالف بين ضروب اعراب قوافيه ، وقيل هي المخالفة بين هجاء قوافيه اذا تقاربت مخارج الحروف أو تباعدت . قال الأخفش : " زعم الخليل أن الاكفاء هـو الاقـواء ، وسمعته من غيره من أهل العلم . قال : وسألت العرب الفصحاء عن الاكفاء فاذا هم يجعلون الضاد في آخر البيت والاختلاف من غير أن يحدوا في ذلك شيئاً الا اني رأيت بعضهم يجعله اختلاف الحروف" [5].

وقد عده المرزباني من عيوب الشعر اذ قال: "... وأما الاكفـاء فـاختلاف حروف الروي " [6] الاّ ان هناك من العرب من يخلط بين مصطلح الاقواء والاكفاء.

وقد عالج المرزباني هذه المسألة فقال : " والعرب قد تخلـط بـين الاكفـاء والاقواء ، ولكن وضعنا هذه الاسماء أعلاماً لتدل على ما يزيد " [7]وهذا يدل علـى أن مصطلح الاكفاء يختلف في دلالته عن مصطلح الاقواء .

وقد ورد استعمال آخر للمصطلح عند المرزباني اذ نقـل لنـا روايـة عـن الجرمي اذ قال : " قال : والاكفاء اختلاف الروي ، وهـو غلـط مـن العـرب ، ولايجوز ذلك لغيرهم ، بانه غلط ، والغلط لايجعل اصلاً في العربية ، وانما يغلطون

---

[1] نقد الشعر : ١٨٥
[2] قواعد الشعر :٦٨
[3] العمدة :١٦٥/١، وظ :معجم النقد القديم ، د.احمد مطلوب :١/ ٢١٥.
[4] العقد الفريد ، ابن عبد ربه الاندلسي ، تح، احمد امين واخرون ، القاهرة ،ط٣ ، ١٩٦٥ م: ٥ /٥٠٧
[5] اللسان: ١ / ١٤٢ -١٤٣ .
[6] الموشح :٤
[7] م ن :٥ ، و ظ ،معجم النقد التقديم: ١ / ٢١٨

اذا تقاربت مخارج الحروف . قال أبو عمر : والاكفاء عند العرب المخالفه في كل شئ ... " [١] .

وقال الخليل : " وسميت الاكفاء ما اضطرب حرف رويه فجاء مـرة نونـاً ومرة ميماً ، ومرة لاماً ، وتفعل العرب ذلك لقرب مخرج الميم من النـون ، مثـل قوله :

بنات وطّاء على خد الليل   لايشتكين ألماً ما انقين

مأخوذ من قولهم : مكفأ اذا اختلفت شقاقه التي في مؤخره . والكفأة : الشقة في مؤخر البيت" [٢] . وقول الخليل هذا يناقض قول الاخفش الذي قـال ان الخليـل زعم ان الاكفاء اقواء ،ودلالة الاقواء تختلف عن دلالة الاكفاء عند الخليل[٣].

ونقل المرزباني رواية يتبين فيها ان للاكفاء دلالات عدة اذ قـال: " حـدثني احمد بن محمد العروضي ، قال: ... والاكفاء فساد في القافية . ومن النـاس مـن يجعل الاكفاء بمعنى الاقواء ، ومنهم من يجعله اختلاف الحركات قبل حرف الروي نحو قوله :

" وقاتم الاعماق خاوي المخترق "

مع قوله :

" ألّـف شتى بالراعي الحمِق"

فجمع بين الفتح والكسر . ومنهم من يجعله اختلاف الحروف مثل قوله :

ألان زم أجمـال وفارق جيرة   وصاح غراب البين انت حزين

تنادوا بأعلى سحرة وتجاوبت   هوادر في حافاتـهم وصهيل " [٤]

فمرة يجعلون الاكفاء بمعنى الاقواء ومرة يجعلونه اختلاف الحركـات قبـل حرف الروي ، واخرى يجعلونه اختلاف الحروف ، والمرزبـاني الـى اخـتلاف حروف الروي أميل .

---

[١] الموشح :١٣
[٢] م ن :١٦
[٣] ظ : مصطلح الاقواء : ٨٨ – ٩٠
[٤] الموشح : ٢٢

وقد صرح بعض العلماء أن هناك من يخلط بين الاكفاء والاقواء[١]،وقد عـد ثعلب الاكفاء بأنه : " دخول الذال على الظاء والنون على الميم ، وهـي الاحـرف المتشابهة على اللسان ، نحو قول أبي محمد الفقعسي :

يادار هند وابنتي معاذ كأنها العهد مذ أقياظ

فجعل الذال والظاء ..." [٢] . وهو بهذا يتفق في تعريفه للاكفاء مع غيـره ،فجعـل اجتماع الحروف القريبة المخرج من اللسان اكفاء بينما جعلها غيـره اخـتلاف أو اضطراب حروف الروي .

اما ابن سلاّم فقد عد الاكفاء اقواء [٣].وابن رشيق يوافق في جعـل الاكفـاء اقواء ، اذ قال : " وأما الاكفاء فهو الاقواء بعينه عند جلّة العلماء كأبي عمرو بـن العلاء والخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وهو قول أحمد بن يحيـى ثعلـب ، وأصله من " كفأت الاناء اذا قلبته ،كأنك جعلت الكسرة مع الضمه ، وهي ضدها ... ، قال الاخفش البصري : الاكفاء : القلب ، وقال الزجاجي وابن دريد : كفأت الاناء اذا قلبته ، وقلبته اذا أملته ، كأن الشاعر أمال فمه بالضمه فصيرها كـسرة ..." [٤]. وابن رشيق في هذا يوافق العلماء في عد الاكفاء اقواء ، وأنه قد درج منهم ثعلـب بينما نجد ثعلب قد فرق بين الاقواء والاكفاء ، وكذلك الخليل بن احمد من قبله.

ونلاحظ أن الالوسي قد اتفق مع المرزباني في عده الاكفـاء هـو اخـتلاف حروف الروي .

وعلى هذا فان العلماء لم يتفقوا على معنى واحد لمصطلح الاكفاء فمنهم مـن قال انه اختلاف حرف الروي ، ومنهم من قال : انه الاقـواء ، وانـه اضـطراب يحصل في حروف الروي ، الاّ أننا نرجح ما جاء به المرزباني ومن وافقه بتعريفه للاكفاء لانه اعتمد على رواية الخليل وغيره من القدماء في عـدهم الاكفـاء غيـر الاقواء .

---

[١] الشعر والشعراء : ١ / ٤١
[٢] قواعد الشعر : ٦٦
[٣] ظ: طبقات فحول الشعراء : ١ / ٧١
[٤] العمدة : ١ / ١٦٦

٣- **السناد** : "السند : ما ارتفع من الارض في قُبل الجبل ، او الـوادي، وسـاندت الرجل مساندة اذا عاضدته وكانفته" [١]،"وناقة سناد طويلة القوائم ، وأقبل عليـه الذئبان متساندين : أي متعاضدين ، يقال : غزا فلان وفلان متساندين . وخرجوا متساندين اذا خرجوا على رايات شتى" [٢] ،"ومنه قول العرب : خـرج القـوم برأسين متساندين ، أي هذا على حياله وهذا على حياله"[٣].

وقد استعمل السناد استعمالاً ادبياً فقد عده المرزباني من عيوب الشعر ايـضاً اذ قال: " ... فأما السناد فاختلاف كل حركة قبل الروي [٤]، فكل ما اختلفت الحركة التي قبل حرف الروي فهو سناد ، فاذا اختلف الحذو مع الردف فهو سـناد، قـال : والحذو حركة الحرف الذي قبل الردف نحو " قولاً " مع " قيلاً " ، لان الكسرة قبـل الياء والضمة قبل الواو ، والحذو يتبع الردف ، قال : ولوجاء قولا مع قولا وبيعـاً مع بيعاً لم يجز، لان أحد الحذوين يتابع الردف ، والاخر يخالفه ، وهو سناد ، وهو عيب ، نحو قول عمرو بن الأيهم التغلبي :

ألم تر أن تغلب أهـل عز ... جبال معاقل مايرتـقينا

شربنا من دماء بني سليم ... بأطراف القنا حتى روينا

والحذو: كسر الواو في روينا ، وهذا سناد وهو عيب " [٥].

وقال الخليل بن احمد " ... وسميت تغير ما قبل حرف الـروي سـناداً مـن مساندة بيت الى بيت اذا كان كل واحد منهما ملقى على صاحبه ليس مستوياً كهـذا ومثل ذلك من الشعر :

" **فأملئي وجهك الجميل خموشا** "

ثم قال :

" **وبنا سميت قريش قريشا** " [٦]

فاختلفت حركة حرف الروي في البيت الأول عنها في الثاني فصار سناداً.

---

(١) اللسان مادة (سند): ٥ / ٢٢٠ – ٢٢١
(٢) أساس البلاغة : ٣١٠
(٣) اللسان: ٥ / ٢٢٠ – ٢٢١
(٤) الموشح :٥
(٥) م ن : ٧
(٦) ظ: طبقات فحول الشعراء: ١ / ٧٥، والموشح : ١٦

ونلاحظ ان الخليل بن احمد يجوز مجيء الضمة مع الكسرة ، ولايجوزها مع الفتحة ، فان كان مع الفتحة ضمة أو كسرة فهو سناد ، وهو رأي الاخفش ، الاّ أننا نجد تعليقاً للأخفش على بيتين لورقاء بن زهير وهو قوله :

رأيت زهيراً تحـت كلكل خالد   فأقبلت اسعى كالعجول أبـادر

فشلت يميني يوم اضرب خالداً   ويمنعـه مني الحديد المظاهر

قال : فهذا قبيح . وكان الخليل لايراه سناداً [١]. ولاندري كيف قال الأخفـش هذا عن الخليل حيث ان الخليل يجيز اجتماع الضمة مع الكسرة ، ولايجيز اجتماعها مع واحدة منهما فكيف لايعد هذا سناداً ؟ .

وقد نقل المرزباني عن العروضي انه قال : " والسناد هو أيضاً فـساد فـي القافية وقد جعله قوم بمنزلة الاقواء والاكفاء ، وبعضهم يجعله اختلاف القافية فـي التأسيس ، وهو أن يجئ بقافية فيها حرف تأسيس وقافية من غير حـرف تأسـيس نحو قوله :

" **يادار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي** "

ثم قال :

" **فخنـدف هامـــة هذا العالم** "

فجاء بقافية فيها حرف تأسيس وهو الالف في "العالم" ، وقافية لاتأسيس فيها وهو قولـــــه " اسلمي".

وقال المرزباني ايضاً : " وقيل : ان السناد هو اخـتلاف الحركـات قبـل الارداف في مثل قوله :

فأن يك فاتني اسفاً شبابي   وأمسى الرأس مني كاللّجين

فقد أَلِج الخباء على جوارٍ   كأن عـيونَهن عيون عين

ففتح الجيم من " اللّجين " ، وكسر العين من قوله " عين " وقد جعـل قـوم حركـة الدخيل سناداً" [٢].

اما الجرمي – فيما نقله المرزباني – فقد قال: " والاخفش يضع الاكفاء فـي موضع السناد ، والسناد في موضع الاكفاء " [٣] ، وهذا قول غريب حيث ان العلماء

---

[١] الموشح : ١٠
[٢] م ن : ٢٣

قد تقارب بين معنى الاقواء والاكفاء ، ولم يقاربوا بين معنى السناد والاكفاء ، فلكل مصطلح منهما دلالة بعينها .

اما ابن سلاّم فقد حدد معنى السناد بقوله : " والسناد ان تختلف القوافي ، نحو نقيب وعيب ، وقريب وشَيب مثل قول الفضل بن العباس اللهبي :

عبد شمس أبي فان كنت غضبى فاملئي وجهك الجميل خموشا

ثم قال :

" وبنا سميت قريش قريشا " [1]

فاختلفت القافية في قوله " خموشا " مع قوله " قريشا" وهذا عند بن سلاّم سناد.

وقد ذكر السناد غير واحد من العلماء ، كابن قتيبة [2]، وقدامـة [3]،وابـن رشيق [4]،وثعلب [5]،وقد عد ابن عبد ربه خمسة أضرب للسناد[6].

٤-**الايطاء** :" وطئ الشئ يطؤه وطأً : داسه : وتواطؤوه بالاقدام حتى قتلوه ، ووطئنا العدو بالخيل : دسناهم ، والوطأة موضع القدم والاخذة الشديدة" [7]، والمواطئة من الموافقة قال تعالى : (**ليواطئوا عدة ماحرم الله**)* أي : ليوافقوا[8].

وهو من عيوب الشعر عند المرزباني اذ قال : " وأما الايطاء فان يقفى بكلمة ثم يقفى بها في بيت اخر " [9]،وقال : " وقد اوطأت الشعراء ، انـشدني الاصـمعي وأبو عبيده جميعاً للنابغة الذبياني :

أواضع البيت في خرساء مظلمة تقيد العير لايسري بها الساري

ثم قال فيها :

لايخفض الرز عن أرض الم بها ولايضلّ على مصباحه الساري " [10]

---

(٣) م ن :١٧

(١) طبقات فحول الشعراء: ١ / ٧٥ ، وظ :الموشح:١٨

(٢) ظ :الشعر والشعراء: ١ / ٤١

(٣) ظ :نقد الشعر : ١٨٧

(٤) ظ :العمدة ١ / ١٦٧

(٥) ظ :قواعد الشعر : ٦٧

(٦) ظ :العقد الفريد: ٥ / ٥٠٦

(٧) اللسان مادة (وطئ): ١ / ٣٤٤

* التوبة اية (٣٧)

(٨) طبقات فحول الشعراء: ١ / ٧٢

(٩) الموشح : ٥

(١٠) م ن : ٥

فقد كرر النابغة قوله "الساري" مرتين وهذا في نظر العلماء عيب ، وقد عده الخليل ايضاً اعادة القافية مرتين اذ قال : " والايطاء : رد القافية مرتين كقوله:

" وتخزيك يابـن القـين أيام دارم "

وقال فيها :

" وعمرو بن عمرو اذ دعا يالدارم " [1]

فكرر كلمة "دارم " مرتين .

وقد اتفق المرزباني مع ثعلب في تعريفه للايطاء [2].اما قدامه فقـد اشـترط تكرير القافيه ألاّ تزيد على اثنين فهو ان زاد على اثنين كان أسمج قال : " الايطاء، وهو أن يتفق القافيتان في قصيدة واحدة ، فان زادت على اثنين فهو أسمج ، فـان اتفق اللفظ واختلاف المعنى كان جائزاً ... " [3] ، أي أن قدامة لايجيز للشاعر ركوب الايطاء ولكنه ينصحه بعدم الاطالة فيه، وهذا كان رأي ابن سلاّم في الايطاء [4] .

وقد تابع ابن رشيق غيره على ذلك ، قال : " كلمـا تباعـد الايطـاء كـان أخف"[5]، ولم يعد بن قتيبة الايطاء عيباً من عيوب الشعر اذ قال : " الايطـاء هـو اعادة القافية مرتين وليس بعيب عندهم كغيره" [6] .

٥-**التضمين** :" ضمن الشئ : اودعه كما تودع الوعاء المتـاع ، والمـضمن مـن الشعر: ما ضمنته بيتاً "[7].

وقد استعمله المرزباني وعده من عيوب الشعر ايضاً قال : " والتضمين هـو بيت يبنى على كلام معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له ، فمن ذلك قوله :

وسعد فسائلهم والرباب   وسائل هوازن عنا اذا ما
لقيناهم كيـــف نعلوهم   بواتر يفرين بيضاً وهاما"[8]

---

[1] الموشح : ١٧
[2] قواعد الشعر : ٦٧
[3] نقد الشعر : ١٨٧ ، وظ معجم النقد القديم: ١ / ٢٥٦
[4] طبقات فحول الشعراء : ١ / ٧٢
[5] العمدة: ١ / ١٦٩
[6] الشعر والشعراء: ١ / ٤٣
[7] اللسان مادة (ضمن): ١٣ / ٢٥٧ – ٢٦١
[8] الموشح : ٢٣

وعده ايضاً من عيوب القافية اذ قال : " حدثني علي بـن هـارون ، قـال : "التضمين أحد عيوب القافيه الخمسة ، وليس يكون فيه أقـبح مـن قـول النابغـة الذبياني[1] :

وهم وردوا الجفار على تميم　　وهم أصحاب يوم عكاظ أني
شهدتُ لهم مواطن صالـحاتٍ　　أتينهم بحـ ـ ـسن الود مني

فجعل البيت الأول متعلقاً ومقتضياً للبيت الثاني لأنه لم يشرح قوله " إني " في البيت الأول فجاء بالبيت الثاني ليتم به كلامه ".

ولم يعد المرزباني بيت امرىء القيس من التضمين وهو قوله :

وتعرف فيه من أبيه شمائلاً　　ومن خالد ومن يزيد ومن حجر
سماحةُ ذا وبر ذا ووفاء ذا　　ونائل ذا ، اذا صـحا واذا سكر

حيث قال " وليس هذا بمعيب عندهم ، وان كان مضمناً ، لأن التضمين لـم يحلل قافية البيت الأول ، ... وقد يجوز أن يوقف على البيت الأول من بيتي امرىء القيس ، وهذا عند نقاد الشعر يسمى الاقتضاء : أن يكون في الأول اقتضاء للثاني ، وفي الثاني افتقار الى الأول" [2] . والاقتضاء في هذا مساوياً في دلالته للتـضمين ، إلا أنه يكون أخف شدة من التضمين [3]

وقد عد المرزباني التضمين من العيوب الشديدة في الشعر حيث قال معلقـاً على قصيدة أبي العتاهية التي قال فيها :

يا ذا الذي في الحب يلحى أما　　وا لو كلـ ـ ـفت منه كما
كلفت من حب رحيم ، لمـ ـا　　لمت على الحب ؛ فذرني وما

" مضمن ، والمضمن :عيب شديد في الشعر ، وخير الشعر ما قام بنفسه ، وخيـر الابيات عندهم ما كفى بعضه دون بعض ، مثل قول النابغة :

---

[1] الموشح : ٤٩ ، و سر الفصاحة: ٢١٩
[2] الموشح : ٤٩
[3] ظ : معجم النقد العربي القديم : ١ / ٢١٢

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمه   على شعثٍ أي الرجال المهذب

فلو تمثل انسان ببعضه لكفاه ؛ ان قال : " أي الرجال المهذب " كفاه ؛ وان قال : " ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمه على شعث"، لكفاه " [١] .

وهذا يدل على أن المرزباني اتفق مع غيره من العلماء ؛ على عد التـضمين عيباً شديداً في الشعر ، وخير الشعر ما كفى بعضه بعضاً ، مـستغن بنفـسه عـن غيره، وهذا ما وصف به الشعر الجيد .

وقد ذكره غير المرزباني من العلماء فقد قال صاحب كتاب الصناعتين هو: " أن يكون النص الأول مفتقراً الى النص الثاني والبيت الأول محتاجاً الى الأخير"[٢].

وقال ابن رشيق : " هو أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بمـا بعـدها ... وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كـان أسـهل عيبـاً مـن التضمين " [٣].

وقد ذكر التضمين عدد كبير من العلماء على وجوه مختلفة من الدلالات[٤].

٦-**استدعاء وتشابه القافية في السجع** : وقد عدها المرزباني من عيوب الـشعر اذ قال : "قال:[يعني قدامة] ومن عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاة ، وقد تكلـف في طلبها ، فاشتغل معنى سائر البيت بها ؛ مثل ماقال أبو تمام الطائي:

كالظبية الادماء صافت فارتعت   زهر العرار الغض والجثجاثا

فجميع هذا البيت مبني لطلب القافية ، والاّ فليس في وصف الظبيـة بانهـا ترتعي الجثجاث كبيرة فائدة ، لأنه انما توصف الظبية اذا قـصد لنعتهـا باحـسن احوالها ؛ بان يقول بانها تعطو الشجر ، لأنها حينئذ رافعة راسها ، وتوصف بأنهـا ذعراً يسيراً قد لحقتها كما قال الطرماح :

مثل ما عاينت مخروفة   نصها ذاعر روعٍ مؤام

---

[١] الموشح : ٤٠٥

[٢] كتاب الصناعتين ،ابو هلال العسكري،تح:مفيد قميحة،دار الكتب العلمية،لبنان،ط٢،١٩٨٩م: ٣٦

[٣] العمدة : ١ / ١٧١

[٤] ظ معجم النقد العربي القديم: ١ / ٣٥٣

فانه ترتعي الجثجاث فلا اعرف له معنى في زيادة الظبيـة مـن الحـسن ، لاسيما والجثجاث ليس من المراعي التي توصف" [١] .

ومن عيوب القافية واستدعائها ايضاً تشابهها في السجع قـال المرزبـاني: "ومن عيوب هذا الجنس ان يؤتى بالقافية لتكون نظيرة لاخواتها في السجع لا لأن لها فائدة في معنى البيت ؛ كما قال علي بن محمد البصري :

وسابغة الاذيال زعفٍ مفاضةٍ تكنّفها مني نجاد مخطط

في وصف الذرع وتجويد نعتها ،وليس يزيد في جودتها ان يكـون نجادهـا مخططاً دون ان يكون أحمر أو أخضر أو غير ذلك من الاصباغ ولكنه اتى بـه من اجل السجع" [٢].

قال : ومن هذا الجنس قول أبي عدي القرشي :

ورقيت الحتوف من وارث وآ لِ وابقاك صالحاً رب هود

" فليس نسبة هذا الشعر عز وجل الى أنه رب هود بأجود في هذا البيـت من نسبته الى أنه رب نوح ، ولكن القافية كانت دالية فـاتى بـذلك الـسجع ، لا لافائدة معنى ما أتى به "[٣].

(مصطلحات خاصة بعيوب الوزن)

١-**الرمل** : "الرمل في الطواف سنّة ، وقد رمل رملاً ورملاناً : اذا هرول ، ورمـل الحصير والسرير وأرمل : سفّ ..."[٤]،" والرمل في الشعر : كل شـعر مهـزول غير مؤتلف البناء ، وهو كل ما كان غير القصيد وغير الرجز"[٥].

وقد عده المرزباني من عيوب الشعر قال : " ومن عيوب الـشعر الرمـل . والرمل عند العرب كل شعر ليس بمؤلف البناء ، ولايحدون فيه شيئاً الا أنه عيب . وقد ذكر الاخفش أنه مثل قوله:

---

[١] الموشح : ٣٦٨ -٣٦٩ ، ونقد الشعر : ٢٢٣ .
[٢] م ن : ٣٦٩ - ٣٧٠ ، ونقد الشعر : ٢٢٣ .
[٣] م ن : ٣٧٠، ونقد الشعر : ٢٢٥ ، و ظ :معجم النقد العربي القديم: ١ : ١٤٥ -١٤٦ .
[٤] اساس البلاغه : ٢٥٣
[٥] اللسان مادة (رمل): ١١ /٢١٢

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذّنوب

وقوله ايضاً :

ألا قـــوم و لدت أخت بني سهيم

هشـام وابو عبد مناف مـدره الخصم

فكأنه عنده كل شعر غير تام الاجزاء " [1].

وقال ابن السراج : " وأما الرمل فمن عيوب الاوزان لامن عيوب القافيـه . ذكر الاخفش أن العرب تسمي بذلك كل شعر مهزول ليس مؤتلف البناء ، وهو مما تسمي العرب من غير أن يحدوا في ذلك شيئاً. قال الاخفـش : وعامـة المجـزوء يجعلونه رملاً ، وهذا يدخل في كل شعر خرج عن أوزان العرب . وانما سمي هذا رملاً من " رملت " اذا أسرعت ، وأرملت النسج : اذا سحقته ورققته ، كأنه أسـرع في نظمه ولم يحكمه " [2].

٢-**التخليع** : "خلع الرجل ثوبه ، وخلع الفرس عذاره ، وخلع عليه اذا نـزع ثوبـه وطرحه عليه ، وخالعت فلانة بعلها ، واختلعت منه ، وهي خالع ومختلعة ، خلعهـا زوجها ، وفي الحديث "المختلعات هن المنافقات " وهن اللواتي يخالعن ازواجهن من غير مضارة منهم" [3]." والتخلع : التفكك في المشية ، وتخلع في مشيه: هز منكبيـه ويديه واشار بهما ، وخلع اوصاله : ازالها ، ورجل مخلع وخليع : ضعيف، والمخلع من الشعر : فعولن في الضرب السادس من البسيط مشتق منه ، سمي بـذلك لانـه خلعت اوتاده في ضربه وعروضه" [4].

وقد عد المرزباني التخليع من عيوب الشعر -عيوب الوزن -فيما نقله عـن قدامة بن جعفر، اذ قال : " من عيوب اوزان الشعر التخليع ؛ وهو ان يكون قبـيح الوزن ، قد افرط قائله في تزحيفه ، وجعل ذلك بنية للشعر الذي يعرف السامع لـه صحة وزنه من اول وهلة الى ماينكره حتى ينعم ذوقه ، او يعرضه على العروض،

---

(١) الموشح : ٢٣ – ٢٤

(٢) الكافي في علم القوافي . لابن السراج . تح د. محمد رضوان الدايه . بيروت ، ١٩٦٨ : ١٠٧

(٣) اساس البلاغة :١٧٢-١٧٣

(٤) اللسان مادة (خلع) : ٨/ ٧٧- ٧٨

فيصح فيه ، فان ماجرى من الشعر هذا المجرى ناقص الطلاوة قليل الحلاوة ، وذلك مثل قول الاسود بن يعفر- وتروى لغيره :

انا ذممنا على ماخيـــــات سعد بن زيدٍ وعمراً من تميمِ

وضبة المشـــتري العار بنـــا وذاك عــــم بنا غيـــر رحيمِ

لاينتهون الدهر عن مولى بنـــا قورك بالســهم حافات الاديم

ونحن قـــوم لنا رمــــــاح وثـــروة من مـــوالٍ وصميم

لانشتكي الوصم في الحرب ولا نئن مـــــنها كتأنان السليم[1]

وقد قدم المرزباني مثلاً اخر قال : " ومثل قصيدة عبيد بن الابرص ، وفيهـا ابيات قد خرجت عن العروض البتة، وقبح ذلك جودة الشعر حتى اصاره الى حـد الرديء منه فمن ذلك قوله :

والحي ماعاش في تكذيب طول الحياة له تعذيبِ

وقد علق عليه قائلاً:" فهذا معنى جيد ولفظ حسن ، الاّ ان وزنه قـد شـانه، وقبح حسنه ، وافسد جيده ، فما جرى من التزحيف هذا المجرى في القـصيدة ، او الابيات كلها او اكثرها كان قبيحاً من اجل افراطه في التخليع واحدة ، ثم من اجـل دوامه وكثرته ثانية ، وانما يستحب من التزحيف ماكان غير مفرط ، او كـان فـي بيت او بيتين من القصيدة ، من غير توال ولااتساق يخرجه عن الوزن، مثل ماقـال متمم بن نويرة في قصيدته :

وفقد بني ام تداعوا فلم اكن خلافهم لاستكين واضرعا

فاما الافراط والدوام فقبيح" [2].

وهذا يعني ان التخليع يخرج الشعر عن غير قصده ، اما ماجاء منه في بيت او بيتين فقد يكون مستحباً اما دوامه وكثرته فقبيح .

٣-**الزحاف** : "يقال مشية زحف وزحوف وزحفان : فيه ثقـل الحركـة ، وزحـف العسكر الى العدو : مشوا اليهم في ثقل لكثرتهم ، وازحفت الريح الشجر حتى زحف

---

(1) الموشح:١٢١- ١٢٣

(2) الموشح : ١٢١- ١٢٣، وظ: نقد الشعر : ١٨٢

: حركته حركة لينة" [٣] ." والزحاف في الشعر سمي بذلك لثقله تخص به الاسـباب دون الاوتاد الاّ القَطع فانه يكون في اوتاد الاعاريض والضروب ، وهو سقط مابين الحرفين حرف فزحف احدهما الى الاخر "[١].

وقد عده المرزباني من اهون عيوب الشعر اذ قال :"... وقال اسحاق يحكـى عن يونس : اهون عيوب الشعر الزحاف ، وهو ان يـنقص الجـزء عـن سـائر الاجزاء، فمنه ما نقصانه اخفى ، ومنه ماهو اشنع ، وهو فـي ذلـك جـائز فـي العروض قال خالد بن ابي ذويب الهذلي:

لعلك اما ام عمرو تبدلت   سواك خليلاً شاتمي تستخيرها

وهذا مزاحف في كاف "سواك"، ومن انشده " خليلاً سواك " كان اشنع"[٢].

وكان الخليل بن احمد يستحسنه في الشعر اذا كان قليلاً في بيت او بيتين من القصيدة ، فاذا توالى وكثر في القصيدة سمج، قال اسحاق : " فان قيل كيف يستحسن منه شيئاً وقد قيل هو عيب ؟ قيل : هذا مثل الحول والقبل واللثغ في الجارية ، قـد يشتهى القليل منه الخفيف ، وهو وان كثر هجن وسمج ، والوضح في الخيل يشتهى ويستظرف خفيفه، مثل الغرة والتحجيل ، فاذا فشا وكثر كان هجنة ووهناً " [٣].

أي ان الزحاف عيب اذا كثر في القصيدة وفشا ، اما اذا كان فـي بيـت او بيتين فانه هين ولايعد حينئذ عيباً . وقد ذكر الحميري معنى اخر للزحاف قال انـه "ماحذف من ابيات الشعر لعلة" [٤]، ثـم قـال : " والـصحيح مـن الـشعر عنـد العروضيين: مالم يكن فيه زحاف ولاعلة" [٥].

٤- **التفصيل** : "الفصل : بون مابين الشيئين ، وفصلت الوشـاح : اذا كـان نظمـه مفصلاً بان يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانه او شذرة او جوهرة تفصل بين كل اثنين من لون واحد . والتفصيل : التبيين" [٦] ،"ويقال : التفصيل –بصاد مهملة في اللغة – مصدر " فصلت الشيء تفصيلاً " اذا جعلته فصولاً متمايزة" [٧] .

---

(٣) اساس البلاغة :٢٦٨
(١) اللسان مادة (زحف) : ٩ /١٢٩- ١٣١
(٢) الموشح:١٢٣
(٣) نقد الشعر:١٨٤
(٤) الحورالعين،ابو سعيد الحميري ، تح، كمال مصطفى ،القاهرة ،١٩٣٨م : ٤٩-٥٠
(٥) م ن: ٥١
(٦) اللسان مادة (فصل) : ١١ /٤٣٥
(٧) انوار الربيع في انواع البديع ،المدني ،تح، شاكرهادي شكر. النجف الاشرف، ١٩٦٨م: ٦: ١٦٦

وقد تحدث المرزباني عن مصطلح التفصيل قائلاً : " ومن عيـوب الـشعر التفصيل ، وهو الاينتظم للشاعر نسق الكلام على ماينبغي لمكان العروض ، فيقـدم ويؤخر ؛ كما قال دريد بن الصمة :

وبلغ نميراً ان عرضت ابن عامر   فاي اخ في النائبات وطالب

ففرق بين نمير بن عامر بقوله " ان عرضت " . وكما قال ابو عدي القرشي :

خير راعي رعية سره اللـ   ـه هشام وخير ماوى طريد

حيث فصل بين هشام وخير راعي رعية بقوله :" سره ا "[1].

٥- المقلوب :" قلب الشيء قلباً : حوله عن وجهه ، وقلّب التاجر الـسلعة وقلّبهـا : تبصرها وفتش عن احوالها ، ورجل قلّب : يقلب الامور ويحتال الحيل" [2].

وقد استعمل في الشعر " المقلوب " وعده المرزباني من عيوب الشعر اذ قال بشأنه : " ومن عيوب الشعر المقلوب ، وهو ان يضطر الوزن الشعري الى احالـة المعنى فيقلبه الشاعر الى خلاف ماقصد به مثال ذلك بيت لعروة بن الورد :

فلـو اني شهدت ابا معاذٍ   غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي   وما آلوك الا مـا اطيق

اراد ان يقول : فديتُ نفسه بنفسي ، فقلب المعنى" [3].

وقد اضاف المرزباني للتمثيل على " المقلوب " بيت المجنون وهو :

يضم الي الليل اطفال حبكم   كما ضم ازرار القميص البنائقُ

اراد كما ضم البنائق ازرار القميص [4].

وقد ذكره ابن قتيبة اذ قال : " ومن المقلوب ان يقـدم مايوضـحه التـاخير ويؤخر مايوضحه التقديم ، ومنه ماقُلب على الغلاط" [5].

اما المبرد فقد اجاز " القلب " اذا لم يدخل الكلام لبس[6].

---

[1] الموشح : ١٢٧،وظ :نقد الشعر ؛٢٢١
[2] اللسان مادة (قلب) :١ / ٢٤٣
[3] الموشح : ١٢٨، وظ :نقد الشعر : ٢٢٢
[4] الموشح : ١٢٨
[5] ادب الكاتب ،بن قتيبة :٢٥
[6] ظ: الكامل ،المبرد ،تح، د.زكي مبارك ، القاهرة ، ١٩٣٦م : ١: ٣٢٢

٦- **المبتور** : "البتر استئصال الشيء أصلاً ، وقطع الذنب ونحـوه اذا استاصـله ، وبترت الشيء بتراً : قطعته قبل الاتمام" [١] ،" والبتيـراء هـي الـشمس فـي اول النهار"[٢] ، "والابتر مقطوع الذنب "[٣].

وهو من عيوب ائتلاف المعنى والوزن معاً ، يقول المرزباني فيه: "ومنهـا "المبتور"، "وهو ان يطول المعنى عن ان يحتمل العروض تمامه في بيـت واحـد ، فيقطعه بالقافية ، ويتممه في البيت الثاني ، مثال ذلك قول عروة بن الورد :

فلو كاليوم كان علي أمري   ومن لك بالتدبر في الأمور

وقد علق عليه المرزباني فقال : " فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في المعنى ، ولكنه اتى في البيت الثاني بتمامه ، فقال :

اذا لملكت عصمة ام وهب   على ما كان من حسك الصدور"[٤]

والمرزباني في هذا يتابع قدامه في عده " المبتور " من عيون اخـتلاف الـوزن والمعنى معاً .

٧ – **الحشو** :"حشوة الشاة وهو ما في بطنها ،ويقال :أنا في حشا فلان :أي في كنفه وذراه ،وفلان خيرهم حشا ، ويقال من المجاز :رقيـق الحواشـي وكـلام رقيـق الحواشي" [٥].

وهو من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن فيما نقله المرزباني عن قدامة قـال : "قال :ومن عيوب الشعر " الحشو" وهو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج اليه لاقامـة الوزن ،مثال ذلك ما قال أبوعدي الرقاشي :

نحن الرؤوس وما الرؤوس اذا سمت   في المجد للاقوام كالاذناب

فقوله "للاقوام "حشو لا منفعة فيه " [٦].

وقد نقل المرزباني مثالا آخر وهو قول مصقلة بن هبيرة :

---

(١) اللسان مادة (بتر) : ٤/ ٣٧
(٢) اساس البلاغة : ٢٧-٢٨
(٣) القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ، المؤسسة العربية للطباعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ م : ١/ ٣٨٠
(٤) الموشح : ١٢٩ ، وظ نقد الشعر : ٢٢٣
(٥) أساس البلاغة :١٢٨ ،و ظ اللسان:١٤ / ١٧٨ –١٨٣.
(٦) الموشح :٣٦٥

"ألكني الى أهل العراق رسالة وخص بها –حييت –بكر بن وائل

فقوله "حييت " حشو لا منفعة فيه"[١].

وقد تحدث الحاتمي عن مصطلح الحشو قائلاً : "وهذا باب لطيـف جـدا لا يتيقظ له الاّ من كان متوقد القريحة ،متبصر الآلة ، طباً بمجاري الكـلام ، عارفـا بأسرار الشعر ، متصرفا في معرفة أفانينه " [٢]

وذكره ايضا ابن سنان اذ قال : "واصل الحشو أن يكون المقصد بها :اصلاح الوزن أو تناسب القوافي وصرف الروي ان كان الكلام منظومـا وقـصد الـسجع وتأليف الفصول ان كان منثورا من غير معنى تفيده اكثر من ذلك " [٣]

وقد ذكر العسكري ثلاثة اضرب من الحشو [٤]، أما عبد القاهر الجرجاني فقد قال عنه : "وأما الحشو فانما كره وذم وأنكر ورد ، لأنه خلا من الفائدة ولم يحل منه بعائدة ، ولو أفاد لم يكن حشوا ولم يدع لغوز" [٥].

وقد تحدث ابن منقذ عن الحشو قائلاً: "الحشو أن تأتي في الكلام بالفاظ زائدة، ليس فيها فائدة ،كقول النابغة :

توهمت ايات لها، فعرفتها لستة اعوام وذا العام السابع

وكان الأجود أن يقول :لسبعة أعوام ،فستغني عن قوله :ستة أعوام ،وعام سابع " [٦].

٨-**التثليم** :" يقال :ثلمت الحائط ثلما وثلّمته ،وفي السيف ثلم ،وفي الاناء ثلم،والـثلم في الوادي أن ينثلم جرفه ،وكذلك النؤي والحوض"[٧].

---

[١] الموشح :٣٦٥
[٢] حلية المحاضرة –الحاتمي –تح : د . جعفر الكتاني ،دار الرشيد للنشر ، بغداد ،١٩٧٩ :١ /١٩٠
[٣] سر الفصاحة :١٧٠
[٤] ظ: كتاب الصناعيتن :٤٨
[٥] اسرار البلاغة –عبد القاهر الجرجاني ،تح ،هـ ،ريتر ،استانبول ،١٩٥٤ :١٩ .
[٦] البديع في نقد الشعر :٢٠٩
[٧]اللسان مادة (ثلم): ١٣ / ١٨٧ ، وظ: أساس البلاغة : ٧٦

وهو من عيوب الشعر الخاصة بائتلاف اللفظ والوزن ،قال المرزباني: "قـال [أي قدامة] ومنها "التثليم" ، وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقـصر عنهـا العـروض فيضطر الى ثلمها والنقص منها، ومثال ذلك قول أمية بن أبي الصلت :

لا أرى من يعينني في حياتي غيرنفسي الا بني اسرال

يريد " بني اسرائيل " فحذف لضرورة الشعر ،وقال من هذه القصيدة أيضا:

أيما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاكبال

يريد " شيطان" فحذف للضرورة .

وقال علقمة بن عبدة :

كأن إبريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان مثلوم

أراد بسبائب الكتان ، فحذف للعروض [1] .

٩- **التذنيب**:" يقال : فرس ذنوب ، وافر هلب الذنوب ، وذنب الابل وأسـتذنبها أتبعها، وتذنب المعتم : أفضل من عمامته ذنباً وارخاه وذنـب كلامـه : تعلقـت بأذنابه وأطرافه" [2] .

وقد ذكره المرزباني بعد حديثه عن التثليم قائلاً : "ومنها " التذنيب " ، وهـو عكس العيب المتقدم ، وذلك أن يأتي الشاعر بالفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها مثال ذلك ماقال :

لا كعبد المليك أو كيزيد أو سليمان بعد أو كهشام

" فالملك والمليك اسمان عز وجل،وليس اذا سمي إنسان بالتعبيد لاحـدهما وجب أن يكون مسمى بالأخركما أنه ليس من سمى عبد الرحمن هو من سمىعبد ا " [3]

وقد عد المرزباني " التغيير" جنساً من التذنيب اذ قال بخصوصه : "ومن هـذا الجنس التغيير وهو أن يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته الى صورة أخرى اذا اضطرته العروض الى ذلك كما قال بعضهم يذكر سليمان :

[1] الموشح :٣٦٦،وظ معجم النقد القديم :١: ٢٩٢-٢٩٣

[2] أساس البلاغة :٢٠٨-٢٠٩

[3] الموشح :٣٦٧،ونقد الشعر :٢٢٠.

" ونسج سليم كلّ قضاء ذائل "

وكما قال الآخر :

"من نـــسج داود ابي سلاّم"[1]

وكلا الشاعرين يعني " سليمان " فقال الاول " سليم " فاحاله عن صورته لاضطراره في اقامة الوزن والثاني احاله الى " سلاّم" لاضطراره ايضاً .

(مصطلحات خاصة بعيوب المعاني)

١-التنــاقض:" النقض : افساد ما أبرمت من عقد أو بناء ، وناقـضه فـي الـشيء ونقاضآ : خالفه ، والمناقضة في القول : أن يتكلم بما يتناقض معناه" [2]

وقال الشريف الجرجاني: " التناقض : هو اخـتلاف القـضيتين بالايجـاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق أحداهما وكذب الاخرى "[3].

ولم يذكر المرزباني صراحة معنى التناقض غير أنه قدم شـواهد لـشعراء ناقضوا أنفسهم متابعاً في ذلك قدامة الذي ذكر التناقض مقروناً بالاستحالة اذ قال : " وهما أن يذكر في الشعر شيء ، فيجمع بينه وبين المقابل من جهة واحدة ، والأشياء تتقابل على أربع جهات : أما على طريق المضاف ، ومعنى المضاف هو الـشيء الذي انما يقال بالقياس الى غيره ، مثل الضعف الى نصفه ، والمولى الى عبـده ، والاب الى أبنه ، فكل واحد من الاب والابن والمولى والعبد والضعف والنصف يقال بالاضافة الى الآخر ، وهذه الأشياء من جهة أن كل واحد منهـا بـازاء صـاحبه كالمقابل له . فهي من المتقابلات . وأما على طريق التضاد مثل : الشرير للخيـر ، والحار للبارد ، والابيض للاسود ، وأما على طريق العدم والقنية، مثـل ،الاعمـى والبصير ، والاصلع وذي الجمة ، واما على طريق النفي والاثبات قبل ان يقـال : زيد جالس ، وزيد ليس بجالس" [4].

---

[1] الموشح : ٣٦٨ .

[2] اللسان مادة (نقض) : ٧ / ٣٢٢

[3] التعريفات ، الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، : ٧١

[4] نقد الشعر :٢٠٤، وظ: سر الفصاحة : ٢٨١،والبديع في نقد الشعر ،اسامة بن منقذ ، حققه وقدم له عبد أ . علي مهنا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ م : ١٧٦

وقد عد قدامه التناقض من العيوب التي تلحق الشعر اذ قال : " فاذا اتى في الـشعر جمع بين متقابلين من المتقابلات ، وكان هذا الجمع من جهة واحدة . فهـو عيـب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية ، بل هو لاحق بجميع المعاني..."[1].

وقد نقل المرزباني عدة شواهد من التناقض اذ قال : " قال الشيخ ابو عبيـد ا المرزباني رحمه ا : وأنكر على زهير قوله :

حي الديار التي لم يعفها القدم … بلى وغيرها الارواح والديم

من جهة التناقض ، لانه نفى في اول البيت تغير الديار بقدم عهـدها ، ثـم اوجب ذلك في اخره "[2]. وهو تناقض على طريق النفي والاثبات.

وذكر ايضاً شاهداً من التناقض على طريق المضاف وهو قول عبد الرحمن القس:

واني اذا ماالموت حلّ بنفسها … يزالُ بنفسي قبل ذاك فاقبر

"فقد جمع بين قبل وبعد ، وهما من المضاف ، لأنه لاقبل الاّ لبعد ، ولابعـد الاّ لقبل ، حيث قال : انه اذا وقع الموت بها ، وهذا القول كانه شرط وضعه ليكون له جواب ياتي به –وجوابه : يزال بنفسي قبل ذاك . وهذا شبيه بقـول القائـل: اذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله ، فجعله الشاعر ماهو قبلاً بعداً "[3].

ومن التناقض ماجاء عن طريق السلب والايجاب قول عبد الرحمن القس:

ارى هجرها والقتل مثلين فاقصروا … ملامكم فالقتل أعفى وأيسر

" فاوجب هذا الشاعر للهجر والقتل انهما مثلان ، ثم سلبهما ذلك بقوله : ان القتل أعفى وأيسر ، فكأنه قال : ان القتل مثل الهجر وليس هو مثله" [4].

ومما ذكره المرزباني من التناقض عن طريق القنية والعدم قول بن نوفل :

لاعلاج ثمانية وشيخ … كبير السن ذي بصر ضرير

وقد علق عليه اذ قال : " فلفظة " ضرير " انما تستعمل -وهي تصريف فعيل من الضر- في الاكثر للذي لابصر له ، وقول هذا الشاعر في هذا الـشيخ انـه ذو

[1] نقد الشعر :٢٠٥
[2] الموشح :٦٢
[3] م ن : ٣٥٥
[4] م ن :٣٥٥

بصر وانه ضرير -تناقض من جهة القنية والعدم ، وذلك انه قال ، ان لـه بـصر ولابصر له ، فهو بصير اعمى" [1].

٢-الاحالة :" المحال من الكلام ماعدل به عن وجهه ، وحوله :جعله محالا، واحال اتى بمحال يقال : احلت الكلام احيله احالة : اذا افسدته"[2].

والاحالة ان يذكر الشاعر او غيره معنى يستحيل وقوعـه[3] ، وقـد ذكـر المرزباني مثالاً على الاحالة قول ابي نواس :

واخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تُخلَق

فقد علق عليه مسلم بن الوليد اذ قال : "وهذا محال " [4] وقال ايضاً :"فهذا مستحيل"[5] .

وذكر المرزباني مثالاً اخر للاحالة وهو قول ابي نواس ايضاً :

يجل ان تلحق الصفات به فكل خلق لخلقه مثلُ

وقد علق عليه بقوله : "فهذا من الاغراق المستحيل في المعقول " [6].

وقد ذكره ابن رشيق في باب الاحالة والتغيير اذ قال : " وهذه لمح اتيت بها تدل من عرفها على رداءتها، وتدعوا الى كراهتها واجتنابها ، وقد وقعت في أشعار الجلّة من المتقدمين ، والتمس لهم فيها العذر لأنهم أرباب اللغة وأصحاب الاـسان ، وليس المولد الحضري منهم في شيء " [7].

وقد ذكر مثالاً على الاحالة قال : " فمن الاحالة قول بن مقبل :

اما الاداة ففينا ضمـر صنع جود جواجز بالالـ ـ ـ ـباد واللجم

---

[1] الموشح: ٣٦٨، وظ :م ن ٤١٢ ، ٤١٩، ٥٣٦، و ظ: نقد الشعر : ٢٠٩ .
[2] اللسان مادة (حلل) : ١١/ ٦١٦-٦٢١.
[3] الموشح :٤٠٣
[4] م ن : ٤٠٣
[5] م ن :٤١٩
[6] م ن :٤٣٨
[7] العمدة: ٢ / ٢٦٧

ونسج داود بيض مضاعفة من عهد عاد ، وبعد الحي من ارمِ

وقد علق عليه قائلاً : " فكيف يكون نسيج داود من عهد داود ؟ اللهـم الا ان يريد فينا ضمر صنع من عهد عاد ، فذاك له على سبيل المبالغة من ان الاحالة لـم تفارقه وكم بين قيس عيلان ، فضلاً عن بني العجلان" [١].

٣- **فساد القسم** : الفساد ضد الصلاح . وقد تحدث المرزباني عن العيوب الخاصة بالمعاني ، ومن هذه العيوب فساد القسم اذ قال : " ومن عيوب الشعر فـساد القـسم ،وذلك اما ان يكررها الشاعر أو يأتي بقسمين احدهما داخل تحت الاخر في الوقـت الحاضر ، او يجوز ان يدخل احدهما تحت الاخر في المستانف ، اذ ان يدع بعضها فلا ياتي به " [٢] ،قال : " فأما التكرير فمثل قول هديل الاشجعي:

فما برحت تومي اليه بطرفها وتومض احياناً اذ خصمها غفلْ

لأن تومض وتومي متساويان في المعنى" [٣] .

وأما دخول أحد القسمين في الآخر فمثل قول أحدهم :

أبادر اهلاك مستهلك لمالي أو عبث العابث

فعبث العابث داخل في اهلاك المستهلك [٤]

وأما أن يكون القسمان مما يجوز دخول لأحدهما في الآخر فمثل قول أبي عدي القرشي :

غيرما أن أكون نلت نوالاً من نداها عفواً ولا مهنيا

فالعفو قد يكون مهنياً ، والمهني قد يجوز أن يكون عفواً [٥] .

قال :" وأما القِسم التي يترك بعضها مما لا يحتمل الواجب تركه ، فمثل قول جرير في بني حنيفة:

صارت حنيفة اثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها"[٦]

---

[١] العمدة: ٢/ ٢٦٨، ظ معجم النقد العربي القديم: ١/ ١٠١

[٢] الموشح: ١٢٤

[٣] م ن : ١٢٤ .

[٤] م ن :١٢٤

[٥] م ن : ١٢٦ .

[٦] م ن : ١٢٦

وقد تابع المرزباني في ذكره لفساد القسم قدامة بن جعفر [١] .

وقد تحدث ابن منقذ عن هذه المسألة وذكر انواعاً من الفساد منها فساد التفسير ، وفساد التجنيس ، وفساد القسمة ، وفساد المقابلة ، وفساد المجاورة ، وفساد التشبيه [٢].

٤ - **فساد المقابلات** : وهو من عيوب المعاني أيضاً اذ قال عنه المرزباني : "ومن عيوب المعاني فساد المقابلات ؛ وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر ؛ أما على جهة الموافقة أو المخالفة ، فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه مثل ذلك قول عدي القرشي :

يا بن خير الاخيار من عبد شمس   أنت زين الدنيا وغيث الجنود

فليس قوله : " غيث الجنود " موافقاً لقوله: " زين الدنيا " ولا مضاداً وذلك عيب"[٣].

ومنه قول هذا الرجل أيضاً في مثل ذلك :

رحماء بذي الصلاح وضرا   بون قُدماً لهامة الصنديد

فليس للصنديد فيما تقدم ضد ولا مثل ، ولعله لو كان مكان قوله الصنديد الشرير كان ذلك جيداً ، لقوله : ذو الصلاح [٤] . قال : " وللعدول عن هـذا العيـب - أي فساد المقابلات - غير الرواة قول امرىء القيس :

فلو أنها نفس تموت سوية   ولكنها نفس تساقط أنفسا

فأبدلوا مكان سوية " جميعة " . لأنها في مقابلة تساقط أنفسا - أليق من سوية " [٥].

وقد ذكر المرزباني متابعاً لقدامة من هـذه العيـوب زيـادة علـى فـساد القسم،وفساد المقابلات،وفساد التفسير،ولكنه لم يذكر الاستحالة والتناقض التي ذكرها قدامة وعدها من عيوب المعاني ايضاً [٦] .

---

(١) ظ :نقد الشعر : ١٩٩ - ٢٠٢ .
(٢) ظ: البديع في نقد الشعر : ٢١٦ - ٢٢٢ .
(٣) الموشح : ١٢٦ .
(٤) م ن:١٢٦ ، وظ نقد الشعر : ٢٠٢ .
(٥) الموشح : ١٢٦ ، وظ : البديع في نقد الشعر : ٢١٧ فقد تحدث بن منقذ عن فساد المقابلة .
(٦) ظ : نقد الشعر : ٢٠٣-٢٠٤

٥- فساد التفسير : وهو من عيوب المعاني الأخرى التي ذكرها المرزباني اذ قال : " قال [يعني قدامة] : من عيوب الشعر " فساد التفسير " مثل قول المحدثين :

فياايها الحيران في ظُلَمِ الدجى ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلاق من نور وجهه ضـياء ومن كفـيه بحراً من الندى

وقد نقل تعليق قدامة على هذين البيتين اذ قال : " والعيب في هذين البيتين ان هذا الشاعر لما عرف قدم البيت الأول " الظُلَم " ، و" بغي العدى " كـان الجيـد ان يفسر هذين المعنيين في البيت الثاني بما يليق بهما ، فأتى بازاء الاظلام بالـضياء ، وذلك صواب ، وكان يجب أن ياتي بازاء بغي العـدى بالنـصرة او بالعـصمة او بالوزر ، أو بما جانس ذلك ممايحتمي به الانسان من أعدائه ، فلـم يـأت بـذلك ، وجعل مكانه ذكر الندى، ولو كان ذكر في البيت الأول الفقر او العدم لكان ماتى به صواباً" [1].

وقد اكتفى المرزباني بذكر " فساد التفسير" فقط ، بينما نجد قدامة بن جعفر قد فصل في ذكر هذا المصطلح اذ قال : " وقد يتفرع من هذا الباب خطـان اذا وقعـا فيه، خرجا الى بابين آخرين من ابواب عيوب الشعر، أحـدهما: ان يكـون هـذا الشاعر مثلا لو يات بخلاف القسم الثاني بل تركه ، لدخل في باب الخلـل ، ولـو يتركه بل اتى به وزاد عليه لدخل في باب الحشو" [2].

وهذا وان دلّ على شيء فانه يدل على ان المرزباني لم ينقل حرفياً من قدامة وغيره ، انما وجد أن هذه العيوب تدخل ضمن مايعيب الشعر ويخرج قائلـه عـن قصده ، فاخذ منها مايراه عيباً يستحق الذكر ويجده اكثر العلماء –ومـنهم قدامـة – عيباً من عيوب المعاني او الوزن او القافية ملتزماً في ذلك النقل الامين الذي يلتـزم به في مؤلفاته وكتبه.

٦ – **الاخلال** :" اخل بالشئ : أي اجحف ، واخلّ بالمكان وبمركزه وغيره : غاب عنه وتركه ، ويقال : اخل به : أي لم يف به" [3].

---

[1] الموشح : ٣٦٧-٣٦٨، ونقد الشعر :٢٠٣

[2] نقد الشعر: ٢٠٤

[3] اللسان مادة (خلل) : ١١ /٢١١ – ٢٢١

والاخلال من عيوب الشعر الخاصة بائتلاف اللفظ والمعنـى ، فقـد تحـدث المرزباني عنه قائلاً : " قال [أي قدامة] :ومن عيوب الشعر " الاخلال " وهـو ان يترك من اللفظ ما يتم به المعنى : مثال ذلك قول عبد ا بن عتبة بن مسعود :

أعاذل عاجِل ما اشتهي   أحب من الأكثر الرائث

فانما أراد أن يقول : عاجل ما اشتهي مع القلة أحب الي من الاكثر المبطئ فترك " مع القلة " وبه يتم المعنى "[1]، ومثل ذلك قول عروة بن الورد:

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم   ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا

فانما اراد ان يقول : "عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم في السلم ، ومقتلهم عند الوغى اعذر فترك " في السلم " [2].

وقد ذكر المرزباني نوعاً اخر من الاخلال اذ قال: " ومن هذا الجنس نـوع آخر وهو كما قال بعضهم :

لايرمضون اذا حرت مشافرهم   ولا ترى منهم في الطعن ميالا

ويفشـلون اذا نادى ربيئهم   الا اركـبن فقد انست ابطالا

...فاراد ان يقول " ولايفشلون" فحذف " لا " فعاد المعنى الى الضد " [3].

وهذا يختلف عن النوع الاول اذ ان النوع الاول من الاخلال يكون باضـافة كلمة يكتمل بها المعنى ،أما في هذا النوع فان حذف الكلمة او الحرف يـؤدي الـى تغيير المعنى .

وقد قدم المرزباني نوعاً اخر من الاخلال وهو عكس المتقدم اذ قال: "وهـو أن يزيد ما يفسد به المعنى ،مثال ذلك قول بعضهم :

فما نطفةٌ من ماء نحض عذيبة   تمنّـع من أيدي رقاة ترومها

بأطيب من فيـها لو انك ذقـته   اذ الليلة اسجت وغارت نجومها

فقول هذا الشاعر لو انك ذقته زيادة توهم انه لو لم يذقه لم يكن طيباً " [4].

---

[1] نقد الشعر :٢١٦

[2] الموشح : ٣٦٣ ، ونقد الشعر : ٢١٧

[3] الموشح : ٣٦٤

[4] م ن : ٣٦٤ – ٣٦٥ ، ونقد الشعر : ٢١٨ ، وظ معجم النقد العربي القديم: ١ / ١١٩

وقد ذكر المرزباني منها مايأتي :

١-**التأسيس** :" أسس بنى بيته على أساسه الاول، وقلعه من أسه ، ويقال : فلان أساس أمره الكذب ، وهو عكس الهدم ، ويقال : من لم يأسس ملكه بالعدل فقد هدمه" [١]، "والأس والأسس والأساس : كل مبتدأ شيء ، الاساس اصل البناء"[٢].

وهو من الحروف التي تحتاج اليها القافية ، قال عنه المرزباني : ومن الحروف التي تحتاج اليها القافية التاسيس والردف ...فاما التأسيس فهو الالف بينها وبين حرف الروي حرف متحرك ، ولا يكون التاسيس الا الفاً نحو قول النابغة :

كليني لهم ياأميمة ناصب   وليل اقاسيه بطيء الكواكب

فاذا أسست بيتاً ولم تأسس آخر فهو سناد ، وهو عيب قلما جاء ؛ كقول العجاج :

" يادار سلمى ياأسلمي ثم اسلمي "

ثم قال :

" بسمسم أو عن يمين سمسم "

ثم قال :

" فخندف هامة هذا العالم "

قال المرزباني: " وكان رؤبة يعيب هذا على أبيه . قال : وذكروا قوماً همزوها فان همزوها فليست بتأسيس "[٣]. ويقال ان هذه كانت لغة للعجاج [٤].

٢ - **الردف** :" الردف ما تبع الشيء ، وكل شيء تبع شيئاً ، فهو ردفه ،واذا تابع شيء خلف شيء فهو الترادف . وردفَ الرجل واردفَه : ركِب خلفه" [٥].

---

[١] اساس البلاغة : ١٦٠ .
[٢] اللسان: ٧/٦ .
[٣] الموشح : ٦ ، وظ: اللسان: ٦/ ٧ ، وظ: القاموس المحيط: ٢ / ٢٠٤ ، وظ: العمدة: ١ /١٦٨ وأيضاً معجم النقد القديم:٢٢٥/١
[٤] ظ : الموشح : ٣٤١
[٥] اللسان: ٩ / ١١٤ .

"وفي حديث بدر(**فأمدهم الله بألفٍ من الملائكة مردفين**)* أي متتابعين يردف بعضهم بعضاً ومن المجاز : هذا أمر ليس له ردف أي تبعه"(١) . "والردف في الشعر : حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروي ليس بينهما شيء ، فاذا كان ألفاً لم يجز معها غيرها ، وان كان واواً جاز مع الياء ، قال ابن سيدة : والردف الألف والياء ، والواو التي قبل الروي ، سمي بذلك ، لأنه ملحق في التزامه وتحمل مراعاته بالروي ، فجرى مجرى الردف للراكب أي : يليه ، لأنه ملحق به" (٢) .

والردف عند المرزباني من الحروف التي تحتاجها القافية قال : " والردف يكون ياء أو واواً أو ألفاً قبل حرف الروي لاصقة به ، فالياء رقيب ، والالف أطلال . هذه الالف تلزم في هذا الموضع القصيدة جمعاء ، ولا تجوز معها الياء ولا الواو ، وتجوز الياء مع الواو مثل مثيب وخطوب ، والامير، ووعور ، فان أردفت بيتاً وتركت آخر فهو سناد وعيب ؛ نحو قول الشاعر :

اذا كنت في حاجة مرسلاً فارسل حكيماً ولا توصه

وان باب أمر عليك التوى فشاور لبيباً ولا تعصه

فالواو التي في "توصه" ردف ، والصاد حرف الروي ، والبيت الثاني ليس بمردف ؛ فهذا أسناد ؛ وهو عيب قلما جاء" (٣) .

٣ - **الحذو** :" الحذو : التقدير والقطع" (٤) ، وقد عده المرزباني من الحركات التي تحتاجها القافية قال : " والحذو حركة الحرف الذي قبل الردف نحو"قولا" مع "قيلا" لأن الكسرة قبل الياء والضمة قبل الواو ، والحذو يتبع الردف" (٥).

وقال : " ولو جاء قولا مع قَولا ، وبيعاً مع بيعا لم يجز ؛ لأن أحد الحذوين يتابع الردف ، والآخر يخالفه ؛ وهو سناد ، وهو عيب ، نحو قول عمرو بن الأيهم التغلبي :

---

*

(١) أساس البلاغة : ٢٢٨ .
(٢) اللسان مادة (ردف) : ٩ / ١١٤
(٣) الموشح : ٧ ، وظ: العمدة: ١ / ١٦٨ .
(٤) اللسان مادة (حذو) : ١٤ / ١٦٩ .
(٥) الموشح :٧

ألم تر أن تغلب أهل عز　　جـبال معاقل ماُ يرتقينا

شربنا من دماء بني سليمٍ　　بأطراف القنا حتى روينا

والحذو : كسر الواو في "روينا" ؛ وهذا سناد ، وهو عيب "[١] .

٤ ـ **التوجيه** :" وجه البيت الخد الذي يكون فيه بابه أي كانت أبواب بيوتهم في المسجد ولذلك قيل لخد البيت الذي فيه الباب وجه الكعبة ... ووجه النهار النجم ما بدا لك منه ، ووجه الكلام : السبيل الذي تقصد اليه ، وتوجه اليه : ذهب ، ووجهته في حاجة ووجهت وجهي　وتوجهت نحوك واليك "[٢] .

وهو من حركات القافية الاخرى التي ذكرها المرزباني زيادة على الحذو والاشباع اذ قال : " والتوجيه حركة الحرف الذي قبل حرف الروي في المقيد خاصة ، وليس للمطلق توجيه ؛ كقول العجاج :

" قد جبر الدين الاله فجبر "

ففتحها كلها . وقال لبيد:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبـوهما　　وهل أنا الا مـن ربيعة أو مضر

فان حان يوماً أن يموت أبوكما　　فلا تخمشا وجها ولا تحلقا الشّعر"[٣]

وقال المرزباني : " وكان الخليل يقول: تجوز الضمة مع الكسرة ولا تجوز مع الفتحة غيرها فأن كان مع الفتحة ضمة أو كسرة فهو سناد ، والجيد قول طرفة :

أرق العين خيال لم يقر　　طاف والركب بصحراء يسر

قال الخليل : أجزت الضمة مع الكسرة كما أجزت الياء مع الواو في الردف" [٤] .

"وأما القبيح فقول رؤبة :

" وقاتم الاعماق خاوي المخترق "

ففتح التوجيه ثم قال :

---

[١] الموشح : ٨ ، وظ: اللسان: ٦ / ٢٢٢ .
[٢] اللسان: ١٣ / ٥٥٨ - ٥٦٠ .
[٣] الموشح : ٨ .
[٤] م ن : ٨ .

" **مضبورة قرواء هرجاب فنق** "

فضم التوجيه وهذا سناد ، وهو عيب ولم يجزه العلماء .

وقال طرفة:

نزع الجاهل في مجلسنا فترى المجاس فينا كالحرم

ثم قال :

فهي تنضو قبل الداعي اذا جعل الداعي يخلّل ويعم

وقد نقل المرزباني تعليقاً لأبي عمر الجرمي على هذين البيتين قال : " قال أبو عمر : وكان الاخفش لا يرى هذا سناداً ، ويقول : قد كثر من فصحاء العرب"[١].

وهذا خلاف رأي الخليل الذي لم يجز اجتماع الفتحة مع الضمة والكسرة . وقد قدم العلماء عدة تعريفات للتوجيه فقال التنوخي : " التوجيه لـه موضـعان المقيـد، والمطلق ، وهو حركة ما قبل الروي . فهو في المقيد مثل حركة الفاء في قوله :

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر

فكسرة الفاء توجيه ، والتوجيه في المطلق كحركة اللام في قول الشاعر وهو زهير :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أية سلكوا

ففتحة اللام في " سلكوا " توجيه ... ولا يأتي التوجيه في المترادف ... ولـم يذكر اصحاب القوافي المتقدمين من أي شيء أخذ التوجيه ، وذكر بعض المتأخرين أنه مأخوذ من توجيه الفرس ، وهو دون الصدف الذي هو تباعد ما بين الفخذين في تدانٍ من العرقوبين في ميل من الرسغين فيكون أصل ذلك الاختلاف"[٢] .

ونقل التبريزي معنى التوجيه قال : " وسمي بذلك لأن حركة ما قبل الـروي المقيد كأنها فيه ، فهو اذن قريب من الاقواء ، أي : كان له وجهان : أحدهما من قبله ، والآخر من بعده . ألا ترى أنهم استكرهوا نحو "المخترق " و"الحمق" كمـا استقبحوا نحو " مزودِ " و " أسود" في قول النابغة [٣] .

فقد ربط معنى التوجيه بمعنى الاقواء ، واقترب في معناه من معنىالاقواء.

---

[١] الموشح : ١٠

[٢] القوافي - التنوخي - تح د . عوني عبد الرؤوف - القاهرة - ١٩٧٥ : ١٦٠ .

[٣]الكافي في العروض والقوافي - التبريزي – تح:حميد حسن الخالصي، مط شفيق ،بغداد ،١٩٨٢م:٢٦٩

٥ - **الاشباع** :" الشبع ضد الجوع" [(١)] ، "والشبع بالكسر كعِنب ، اسم مأأشبعك وهو شبعان" [(٢)] ." ويقال : أشبع الثوب وغيره رواه صبغاً وقد يستعمل في غير الجواهر على المثل كاشباع النفخ والقراءة وسائر اللفظ "[(٣)] .

وهو الحركة الثالثة من الحركات التي تحتاجها القافية اذ قال المرزباني:"والاشباع : حركة الحرف الذي بين الف التأسيس وبين حرف الروي، كالحواجب فكسرة الجيم الاشباع " [(٤)] .

وقد سمي اشباعاً كما قال ابن جني : " من قبل أنه ليس قبل الروي حرف مسمى ألا ساكناً أعني التأسيس والردف ، فلما جاء الدخيل محركاً مخالفاً للتأسيس والردف صارت الحركة فيه كاشباع له ، وذلك لزيادة المتحرك على الساكن لاعتماده بالحركة وتمكنه بها " [(٥)] .

وقال الأخفش :" وتجوز الكسرة مع الضمة وتقبح الفتحة مع واحدة منهما ، فما جاء مكسوراً في القصيدة كلها كقول النابغة :

" **كليني لهم يا أميمة ناصب** "

فكسر القصيدة كلها "[(٦)] . وأما ما يقبح ويكون سناداً ، تقول ورقاء بن زهير :

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

فشلت يميني يوم أضرب خالداً ويمنعه مني الحديد المظاهر

فهذا يقبح . وكان الخليل لايراه سناداً " [(٧)] .

وقول الاخفش هذا يتعارض مع قوله السابق في التوجيه.

وقد ذكر الاخفش معنى التوجيه قال : " الاشباع وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق " [(٨)] .

---

(١) اللسان مادة (شبع) : ٨ / ١٧٠ .
(٢) القاموس: ٣ / ٤٤ .
(٣) اللسان مادة (شبع) : ٨ / ١٧٠ .
(٤) الموشح : ١٠ .
(٥) ظ :اللسان مادة (شبع) : ٨ / ١٧٢ .
(٦) الموشح : ١٠ .
(٧) م ن :١٠
(٨) القوافي، الاخفش،تح:د.عزة حسن،مطبوعات مديرية احياء التراث القديم،دمشق،١٩٧٠م : ٣٧ .

٦ ـ **المجرى** : " الجرو والجروة الصغير من كل شيء ، وهو ما استدار من ثمـار الشجر ، ويقال : جرت الشمس وسائر النجوم : سارت من المشرق الى المغرب"[١].

وقد قال المرزباني : " والمجرى : حركة حرف الروي الـذي تبنـى عليـه القصيدة ، كقول أمرؤ القيس :

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

فكسرة اللام هي المجرى "[٢].

وقال الأخفش : " المجرى في الشعر : هي حركة الـروي فتحتـه وضـمته وكسرته ، وليس في الروي المقيد مجرى "[٣].

وانما سمي ذلك مجرى لأنه موضع جـري حركـات الاعـراب والبنـاء ، والمجاري أواخر الكلم ، وذلك لأن حركات الاعراب والبناء انما تكون هنالك ، قال ابن جني : سمي بذلك لأن الصوت يبتدىء بالجريان في حروف الوصـل منـه ألا ترى أنك اذا قلت : " قتيلان لم يعلم الناس مصرعاً "، فالفتحة في العين هو أبتـداء جريان الصوت في الألف ، وكذلك قولك : " يادار مية بالعلياء فالسند "، تجد كسرة الدال هي ابتداء جريان الصوت في الياء ، وكذا قوله : " هريرة ودعها وان لام لائم "، تجد ضمة الميم منها ابتداء جريان الصوت في الواو [٤] .

وقال أبو عمر الجرمي : " فأن أختلفت حركة المجرى فهو الاقـواء ، وهـو رفع بيت وجر آخر ، كقول النابغة :[٥] .

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الاسود

لامـــرحباً بغدٍ ولاأهلا به ان كان تفريق الاحبة في غدِ

قال : " ولايكون النصب مع الجر ولا مع الرفع ؛ وانما يجتمع الرفع والجـر لقرب كل واحد منهما من صاحبه ،لان الواو تدغم في الياء ، وأنهما يجـوزان فـي الردف في قصيدة واحدة ؛ فلما قربت الواو من الياء هذا القرب اجازوها معها ؛وهي مع ذلك عيب ، وليس للمقيد مجرى ، انما هو للمطلق "[٦].

---

[١] اللسان مادة (جري) : ١٤ / ١٤١ ـ ١٤٢ .
[٢] الموشح : ١١ .
[٣] القوافي : ٢٣.
[٤] اللسان مادة (جري) : ١٤ / ١٤١ ـ ١٤٢ .
[٥] الموشح : ١٢.
[٦] م ن: ١٢

٧- **النفـاذ : "** النفاذ : الجواز، وهو جواز الشيء والخلوص منه ،تقول : نفذت: أي جزت، ورجل نافذ في أمره ، ونفوذ ونفّاذ : ماضٍ في جميع أمـره، وأمـره نافـذ مطاع"[١] .

وقد ذكره المرزباني قال : " ومن حركات القافية النفاذ ؛ وهو حركة الهـاء التي للوصل كقول لبيد :

عفت الديار محلها فمقامها ‏ ‏ ‏ ‏ بمنى تأبد غولها فرجامها

فاذا اختلفت ، ذلك فهو الاقواء" [٢]

وقال الاخفش : " النفاذ : حركة هاء الوصل التي تكـون للاضـمار ، ولـم يتحرك من حروف الوصل غيرها نحو فتحة الهاء ، من قوله :

" **رحلت سمية غدوة احمالها** "

وكسرة هاء :

" **تـجرد المجنون من كسائه**"

وضمة هاء : ‏ ‏ ‏ ‏ " **وبلد عاميـــة اعماؤه** " [٣]

" وسمي النفاذ " نفاذاً " لأنه أنفذ حركة هاء الوصل الى حرف الخروج ، وقد دلت الدلالة على أن حركة الوصل ليس لها قوة في القياس مـن قبـل ان حـروف الوصل المتمكنة فيه التي هي الهاء محمولة في الوصل عليها وهي الالـف واليـاء والواو لايكن في الوصل الاّ سواكن ، فلما تحركت هاء الوصل شابهت بذلك حروف الروي وتنزلت حروف الخروج من هاء الوصل قبلها منزلة حروف الوصـل مـن حرف الروي قبلها ، فكما سميت حركة هاء الوصل نفاذاً لأن الصوت جرى فيهـا حتى استطال بحروف الوصل وتمكن بها اللين ، كما سميت حركة هاء الوصل نفاذاً لأن الصوت نفذ فيها الى الخروج حتى استطال بها وتمكن المد فيها"[٤].

وقال أبو عمر الجرمي : " ولانعلمه جاء في شيء من الشعر لانسان فصيح ، فان جاء فهو اقواء، وهو عيب" [٥]

---

[١] اللسان مادة (نفذ) :٣ / ٥١٤

[٢] الموشح ١٢ .

[٣] القوافي للاخفش :٢١٣.

[٤] اللسان مادة (نفذ) :٣ / ٥١٤

[٥] الموشح: ١٢

ثالثاً : مصطلحات اخرى

لقد ذكر المزرباني في الموشح مصطلحات اخرى غير التي ذكرناهـا فـي عيوب الشعر وحروف وحركات القافية ، فذكرها متناثرة هنـا وهنـاك وسـنحاول الوقوف على ابرز تلك المصطلحات ، فمن هذه المصطلحات مايلي :

١- التنقيح : "نقحت الجذع شذبته من الليف" [١] ،" ونقحت العصا : شـذبت عنهـا ابنها ، ونقح الشيء عامة قشرة" [٢] ."وكل ما نحيت عنه شيئاً فقد نقحته"[٣]."ويقـال رجل منقح : مجرب ، ونقحته السنون : نالت منه" [٤] .

وقد نقل لنا المرزباني استعمال المصطلح ادبياً ، فقد نقل لنا قول الاصمعي فيمـا نقله عنه أبي حاتم السجستاني اذ قال : " لما قدم الاصمعي من بغداد دخلت عليه، فسألته عمن بها من رواة الكوفة .قال :رواة منقحين ، انشدوني اربعين قصيدة لأبي دؤاد الايادي ، قالها خلف الاحمر . وهم قوم تعجبهم كثرة الرواية ، واليها يرجعون ، وبها يفتخـرون ..." [٥]. وقد استعمل المصطلح في غير الشعر ، فقد خص الاصمعي التنقيح برواية الشعر دون قوله ، وهذه الرواية تدل ايضاً على ان الرواة المنقحين هم القادرون علـى البـصر بالشعر وتمييز صحيحه من مفتعله .

وقد ورد استعمال المصطلح عند كثير من العلماء فقد روى بن قتيبـة عـن الحطيئة الذي وصف جملة الشعر بالمنقح قال : "خيـر الـشعر الحـولي المـنقح المحكك"[٦].

وهذا يدل على تداخل بين معنى التنقيح والتحكيك ، وانهما يصبان في مصب واحد وهو الشعر .وقد استعملها الاصمعي في حديثه عن الشعراء الـذين يحفلـون بشعرهم وتنقيحه والتجويد اذ قال : " زهير والحطيئة واشباههما عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبـوعين ، وكـان زهيـر يـسمي كبـر قـصائده بالحوليات"[٧] .فقد بلغ تنقيح هؤلاء الشعراء شعرهم والعناية به الى أنه اسـتعبدهم ،

---

(١) جمهرة اللغة،ابن دريد،حققه وقدم له:رمزي بعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت،ط١٩٨٧،١م: ٢ / ٢٩٢
(٢) القاموس :١ / ٢٦٣
(٣) اللسان مادة (نقح) : ٢ / ٦٢٥
(٤) اساس البلاغة :٦٥ ، وظ : معجم النقد العربي القديم : ١ / ٣٩٨
(٥) الموشح :٣٩٢
(٦) الشعر والشعراء :١ / ٢٣
(٧) م ن : ١ / ٢٣

حتى عرف عن زهير أنه كان يقول القصيدة ثم يعمل بتنقيحها سنة كاملـة قبـل أن ينشدها للناس فخرج بذلك هو واشباهه عن مذهب المطبوعين ، وقد تحدث الجـاحظ عن التنقيح وعمل الشعراء به [1] .

اما ابو هلال العسكري فقد تحدث عن التنقيح حيث فصل فيه وابرز بعـض مظاهره اذ قال : " فاذا عملت قصيدة فهذ بها ونقّحها ، بالغاء ماغث من أبياتهـا ، ورثّ ، ورذُل ، والاقتصار على ماحسن وفخم ، بابدال حرف منها بآخر أجود منه، حتى تستوي أجزاؤها وتتضارع هواديها وأعجازها " [2] .وذكر مثالاً لهذا التنقـيح قول الشاعر :

طرقتك عزّة من مزارٍ نازحٍ   ياحسن زائرةٍ وبعد مزارِ

وقد نقل تعليق ابن دريد عليه قال : " لو قال : " ياقرب زائرة وبعد مـزار " لكان أجود " [3].

ونجد ابن رشيق قد أورد تفصيلات موسعة في ذكره للمصطلح لم ترد عنـد غيره ، اذ ذكر أن الشاعر يقول الشعر كما حضره ثم ينقحه ، وبعضهم لاينطق بـه حتى يكون قد أحكمه في نفسه ، فيخرج من أول أمره منقحاً قد صفاه الشاعر وهذبه قال : " ومن الشعراء من جاءه البيت عفواً أثبته ، ثم رجع اليه فنقحه وصـفاه مـن كدره ، وذلك أسرع له وأخف عليه وأصح لنظره وأرخى لباله ، وآخر لايثبت البيت إلاّ بعد إحكامه في نفسه وتنقيته من جميع جهاته ، وذلك أشرف للهمـة وأدل علـى القدرة وأظهر للكلفة وأبعد من السرقة " [4] .

٢- التحكيك : "الحك : امرار جرم على جرمٍ صكّا ، ويقال : حـك الـشيء بيـده وغيرها حكا ، قال الاصمعي : دخل أعرابي البصرة فآذاه البراغيث فانشأ يقول:

ليلة حك ليس فيها شك
أحك حتى ساعدي منْفَك
أسهرني الأ سيود الأسك

---

[1] ظ : البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٨٥ : ٩/٢
[2] كتاب الصناعتين:١٥٧
[3] م ن : ١٥٧
[4] العمدة : ١ / ٢١١

ويقال : تحاك الشيئان اذا اصطك جرماهما فحك كلّ الآخر" [1].

وقد ارتبطت دلالة مصطلح التحكيك مع مصطلح التنقيح في الاستعمال الادبي - كما رأينا -، فاستعمل للكلام والشعر الذي عني به قائله وجوده ، وتخير الفاظه ونحا مايشين منه ويثقل على السمع ، وكأنه حك الشعر حتى صقله وجوده .

وكذلك التنقيح ، فالشعر المنقح المحكك يختلف عن الشعر الذي يصدر عفـو الخاطر .وقد ورد استعمال المصطلح عند المرزباني حيث قرن به التنقيح وقابلهمـا بالطبع اذ قال : " قال محمد : وكان مروان بن أبي حفصة ينقح الشعر ويحككـه ، ولم يكن مطبوعاً " [2].

واستعمل المصطلح غير المرزباني فقد نقل الاصبهاني رواية عن الاصمعي الذي وصف بشار بأنه مطبوع ونفى عنه أن يكون من المحككين اذ قـال: " كـان مطبوعاً لايكلف طبعه شيئاً معتذراً . لاكمن يقول البيت ويحككه اياماً"[3].

أما ابن رشيق فقد ذكر التحكيك وعده من نظائر التنقيح والتثقيف [4].

وقال الجاحظ : " وكنت أظن أن قولهم "محكّك " كلمة مولدة حتى سمعت قول الصعب بن علي الكناني :

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها وجائع سـغِب شر من الذيبِ

أزلُّ أطلس ذونفس محككة قد كان طار زماناً في اليعاسيبِ

وتكلم يزيد بن أبان القريشي ، ثم تكلم الحسن وأعرابيان حاضران ، فقال : أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ فقال : أما الاول فقاضٍ مجيب وأما الثاني فعربي محكك" [5] .

٣- الحوك : "حاك الثوب يحوكه حوكاً وحياكة : نسجه ، ورجل حائك مـن قـومٍ حاكة ، ونسوة حوائك" [6]. "وكل شيء ضم بعضه الى بعض فقد حيك،حتى قـال

[1] اللسان مادة (حكك) :١٠ / ٤١٣ ، وظ :معجم النقد العربي القديم :٢ / ٢٦٠
[2] الموشح : ٣٩١ ، وظ : طبقات الشعراء :٩١
[3] الاغاني ، ابو الفرج الاصبهاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط، د.ت :٣ / ١٤٩
[4] ظ : العمدة :١ /١٣٣
[5] البيان والتبيين : ١/ ٢٠٤
[6] اللسان مادة (حوك) : ١٠ / ٤١٨

ابن فارس : الحوك ضم الشىء الى الشيء ، ويقال على سبيل المجـاز : المطـر يحوك الرياض ، والشاعر يحوك الشعر حوكاً "[1].

ولم يكن استعمال مصطلح الحوك الأدبي بكثير البعد عن استعماله اللغـوي ، ولم يرد في الموضوع مايفصل في عملية حوك الشعر ، بل كان الحوك يذكر كمـا يذكر نظم الشعر أو قوله ، فقد روى لنا المرزباني عن مروان بن أبي حفصة انـه قال : "...ولي قصيدة حكتها بهذا الوزن ...وقلت : اني قد حكت قافية توازن هـذا الشعر " [2]، فلم يبتعد قوله في الحوك عن النسج وضم الشيء الى الشىء .

وقد جاء استعمال المصطلح في نصوص أدبية تدل دلالـة خاصـة بالـشعر وقوله ومن هذه النصوص قول كعب بن زهير: [3]

فمن للقوافي ؟ شانها من يحوكها　　　اذا ما ثوى كعب وفوز جرولُ

يقومها فما يعـ ـيا بشىء يقوله　　　ومن قائليها من يسيء ويعملُ

كفيتك ،لا تلقى من الناس شاعراً　　　تنـ ـخّل منها مثل ما انتخلُ

فالشاعر يحوك القصيدة أي يعملها ، أو يقولها ،وأشار كعب الى أنه والحطيئة كانا يحوكان الشعر وينتقيان له الالفاظ ويجودان التراكيب .

وقد جاء في الأغاني أن هناك من يصف الشعراء عامة بأنهم حاكة الـشعر حيث قال يحيى بن الجون راوية بشار بن برد : " نحن حاكة الشعر فـي الجاهليـة والاسلام ، ونحن اعلم الناس به : أعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء ، وجرير بن الخطفى استاذهم في الاسلام " [4].

هذا الى جانب من استعمل مصطلح الحوك بدلالته على نظم الشعر أو قولـه فقد قال البحتري يذكر قصائده في الفتح بن خاقان :[5]

يحكن له حوك البرود لزينه　　　وينظمن عن جدواه نظم القلائدِ

وهذا البيت يدل على ارتباط دلالة الحوك على النظم.

---

[1] اساس البلاغة : ١٤٨
[2] الموشح :٣٩٤
[3] شرح ديوان كعب بن زهير : ٥٩ - ٦٠
[4] الاغاني : ٩ / ١١٢
[5] ديوان البحتري : ٦٤/٢

وقد وردت استعمالات لمصطلح الحوك لم يختلف معناها الأدبي عن معناها الاصلي ، فقد بقيت ملامح له في بعض النصوص ، حتى كانت الدلالة الاصلية تقترب كثيراً من الدلالة الادبية ، فقد روى ابن رشيق شعراً للاصمعي قال فيه : [1]

أبى الشعر الاّ أن يفيء رديئه علي ، ويأبى منه ماكان محكما
فياليتني -اذ لم أُجِد حوك وشيه ولم أك من فرسانه -كنت مفحما

٤-نبغ : "كمنع ونصر وضرب ظهر الماء" [٢]. "وكان يقال **:** نبغ الدقيق من خصاص المنخل ينبغ : يخرج ، ونبغ الوعاء بالدقيق اذا كان دقيقاً فتطاير من خصاص مارق منه "[٣]. اذن فاستعمال لفظة " نبغ " تدل على الخروج والظهور في معناها اللغوي .

وانتقل استعمال لفظة " نبغ " الى الحياة الأدبية فأطلق على الشاعر اذا ظهر بقول الشعر ،" فيقال : نبغ الرجل اذا قال الشعر بعدما أحسن ، أو يكون مفحماً ثم ينطق به "[٤]، "أو اذا لم يكن في ارثه الشعر ثم قال وأجاد ، ومنه سمي النوابغ في الشعر" [٥]." والنابغة الرجل العظيم الشأن" [٦]، وقد وردت أسماء لشعراء يطلق عليهم اسم نابغة ، ومنهم النابغة الذبياني " زياد بن معاوية " ، قال ابن سلاّم : " وانما نبغ بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يهتر" [٧].

وينقل لنا المزرباني استعماله لهذا المصطلح فيما نقله عن الاصمعي في قوله عن نابغة بني جعدة اذ قال : " ...حدثنا الاصمعي ، قال : افحم النابغة ثلاثين سنة بعد قوله الشعر ، ثم نبغ فقال ، والشعر الاول من قوله جيد ، والآخر كأنه مسروق، وليس بجيد " [٨] .

(١) العمدة :١ / ١١٧
(٢) القاموس :١١٧/٣
(٣) اللسان مادة (نبغ) :٨ / ٤٥٣
(٤) ظ : جمهرة اللغة : ٢ / ٢٣٣
(٥) اللسان مادة (نبغ) :٨ /٤٥٢-٤٥٣
(٦) القاموس :٣ /١١٧
(٧) طبقات فحول الشعراء : ١ / ٥٦
(٨) الموشح : ٩١ ، وظ : معجم النقد القديم :٣٨٦/٢

ونقل قولاً آخر لأبي حاتم السجستاني فيما يخص النابغة الجعدي وانقطاعـه عن قول الشعر ، ونبوغه محدداً أمد كل ذلك اذ قال: " قال أبو حاتم : قال النابغـة الجعدي ، وهو ابن ثلاثين سنة ، فقال ثلاثين سنة ،ثم أفحم ثلاثين سنة ، ثم نبغ فقال ثلاثين سنة أو قرابتها "[1].

وقد حمل مصطلح " نبغ " دلالة اخرى عند المزرباني اذ نقل رواية قال فيها : "...عن العباس بن خالد البرمكي ، قال أول مانبغ أبو تمام أتاني بدمـشق يمـدح محمد بن الجهم ، فكلمته فيه فأذن له ، فدخل عليه ، وأنشده ، ثم خرج ، فـأمر لـه بدراهم يسيرة . ثم قال : ان عاش هذا ليخرجن شاعراً ! فقلت : ومـاذاك ؟ قـال : يغوص على المعاني الدقاق ، فربما وقع من شدة غوصه على المحال "[2].

وهذا يدل على أن " نبغ " خرجت من معناها وهو قول الشعر ثم انقطاعه ثم قوله مرة اخرى -كما هو حال الجعدي - الى معنى قول الشعر دون انقطاع سـابق أو تأخر في العمر .

وقد ورد استعمال المصطلح عند ابن رشيق حيث وصف جرير بأنه " نابغـة الشعر" ولعله كان يريد أن شعره ظاهر معروف ، قال : " وكان جرير نابغة الشعر مظفراً ، قال الاخطل للفرزدق . أنا وا أشعر من جرير ، غيـر أنـه رزق مـن سيرورة الشعر مالم أرزقه "[3]. وهذا يعني أن مصطلح النبوغ قد أطلق على الشعر ايضاً دون الشاعر ، بمعناه الذي يدل على الظهور والشيوع .

وقد روى ابن سلاّم ايضاً رواية تدل على خروج مصطلح النبوغ عن معنـاه الذي عهد عنه ، والرواية تخص نُصيب الاسود ، فقد ذكر أن مولى نُصيب كان له أولاد عم ، واجتمعوا اليه يوماً فقالوا : " ان عبدك هذا قد نبغ بقول الشعر ، ونحـن منه بين شرين : اما ان يهجونا فيهتك أعراضنا ،أويمدحنا فيشبب بنسائنا وليس لنـا في شيء من الخلتين سيرة "[4] .وهذه الرواية تدل على احتمالين الاول قـد يكـون نُصيب نبغ في أول عمره والثاني أنه قال بعد أن احتنك من العمر.

---

[1] الموشح :٩١
[2] م ن : ٤٩٩
[3] العمدة : ٢ / ١٨١
[4] طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٤٥

٥-المفحم : "فحم الكبش اذا صاح حتى يبح ، فهو فاحم وفحِمٌ" [١]." وبكى الصبي حتى فحم أي انقطع نفَسه واربد وجهه" [٢] . "ويقال : كلمته ففحم اذا لم يطق جواباً" [٣] . "وقيل عن المفحم -اذا نظروا الى معنى الانقطاع عن الكلام - انه العيي " [٤].

وقد استعمل المصطلح ادبياً ، فقد استعمله المرزباني في رواية نقلها عن سلمة بن عياش اذ قال : " ...عن سلمة بن عياش ، قال : دخلت السجن فاذا الفرزدق محبوس ، واذا هو قد قال : ان الذي سمك السماء ...البيت ، ثم افحم . فقلت :

بيتاً زرارة محتبٍ بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشلُ " [٥].

وأيضاً قول الاصمعي عن النابغة الجعدي: " انه افحم ثلاثين سنة بعد قوله الشعر ثم نبغ " [٦].

وتناول المرزباني المصطلح من جانبين الأول هو الانقطاع المفاجىء عن قول الشعر فحالة الفرزدق وهو في السجن جعلته يفحم لان الهم قد اعتلاه فلم يستطع أن يكمل البيت ،اما الثاني فهو قول الشعر ثم الانقطاع عنه ثم النبوغ فيه وهو ما حصل للنابغة الجعدي .

وقد استعمله غير المرزباني من العلماء على نحو آخر فقد استعمله الجاحظ في معرض الحديث عن هجاء شاعر لآخر أي ان يهجو شاعر خصمه فيفحمه وان يهجو شاعر غيره فيرد عليه فيفحمه [٧].

ونجد الفرزدق قد استعمل المصطلح أيضاً ليدل على المقابلة بين الشاعر والمفحم ، فقد روي عن الفرزدق قوله : " ...فأقبلت أصوب وأصعد في كل فن من الشعر ، فكانني مفحم لم أقل شعراً قط " [٨].فالشاعر قد تأتي عليه ساعات يطرأ عليه

---

[١] جمهرة اللغة :٣ /٣١٢
[٢] اساس البلاغة : ٤٦٥
[٣] اللسان مادة (فحم) : ١٢ / ٤٤٨ -٤٤٩
[٤] جمهرة اللغة :٣ / ٣٢٢ ، وظ : معجم النقد القديم : ٢/ ٦٣
[٥] الموشح : ١٧٧
[٦] م ن : ٩١
[٧] البيان والتبيين :٤ / ٨٣ .
[٨] النقائض :٢ / ٥٤٧

الافحام فجأة فلايستطيع أن يكمل بيتاً من الشعر على الرغم من شاعريته وتمكنه من قول الشعر.

ومن العلماء من يزيد في دلالة المفحم فقد يكون المفحم" يعلم كيفية الاوزان واختلافها ، وكيفية التراكيب ، وهو لايقدر على نظم الشعر" [١]. وقد يجري على لسانه كلام موزون وهو لايقصد اليه ، شأنه في ذلك شأن سائر الناس سواء أكانوا شعراء ام غير شعراء [٢] .

٦- المغلب : "يقال رجل أغلب بين الغُلُب من قول غلب اذا كان غليظ العنق ، والانثى غلباء ويقال : حديقة غلباء : أي عظيمة متكاثفة ملتفة "[٣]." وقد تستعمل بمعنى القوة والشدة والقهر يقال : بعير غُلالاب أي يغلب الابل في سيرها" [٤].

وقد اوضح المرزباني معنى المغّلب فيما رواه عن ابن سلاّم قال : "كان الجعدي مختلف الشعر مغّلباً ...واذا قالت العرب : مغلّب ، فهو مغلوب واذا قالوا: غلّب ، فهو غالب " [٥]. وقد ورد استعمال المصطلح عند المرزباني بدلالة مايحدث للشاعر المغلوب من القهر سواء أكان مغلوباً بشعر أم بكلام ، حيث نقل عن أبي عمرو بن العلاء أن اربعة من الشعراء غلبوا بالكلام منهم الاعشى غلبه ابن عمه جنام ، والنابغة الجعدي غلبه عقال بن خويلد ، وشقيق بن ثور -يقال سويد بن منجوف -غلب الاخطل ، وغلّب عبد ا بن الزبير فضالة بن شريك [٦].

وقد وصف المرزباني ايضاً بعض الشعراء الذين غُلبوا قال : " غلّبت ليلى* على الجعدي ، وغُلب عليه أوس بن مغراء القريعي ، ولم يكن اليه في الشعر ولا قريب ، وغلّب عليه عقال بن خويلد العقيلي ، وكان مفحماً بكلامٍ لابشعر " [٧].

---

(١) اعجاز القرآن -الباقلاني –تح: السيد أحمد صقر .دار المعارف ، القاهرة : ٤٤٧
(٢) م ن : ٨٦-٨٧
(٣) اللسان مادة(غلب) : ١ /٦٥١ -٦٥٣
(٤) مقاييس اللغة :٢/ ١٩٣ .
(٥) الموشح :٩١ ، وظ : العمدة :١ /١٠٦
(٦) الموشح : ٦٥ ، وظ : الشعر والشعراء :١ / ٢٦٢ .
* يعني ليلى الاخيلية
(٧) الموشح : ٩٢

وكان الراعي يعد هجاء جرير له مغلّباً [١] ، ويقال ان ذا الرمة لم يكـن لـه حظ في الهجاء وكان مغلّباً [٢].

وقد أورد الجاحظ استعمالاً للمصطلح حين روى خبراً ذكر فيه قول جريـر يمدح عياش بن الزبرقان بن بدر :

أعياش قد ذاق القيون مرارتي وأوقد ناري ، فادن دونك فاصطل

فقال له عياش : " اني اذ لمقرور " قالوا : فغلّب عليه [٣].

وقد ورد استعمال المصطلح عند ابن سلام حين ذكر جرير والفرزدق قال : " لهج الهجاء نحواً من اربعين سنة لم يغلّب واحداً منهما على صاحبه " [٤].وقال أيضاً في البعيث :"وكان البعيث شاعراً فاخر الكلام ، حر اللفـظ ، وقـد غلبـه جريـر وأخمله"[٥].

واستعمالات ابن سلاّم كلها تدخل في دلالة المصطلح علـى القهـر والقـوة والغلبة .

٧-أجـبل : " الجبل **:** اسم كل وتد للارض عظُم وطال" [٦]. ،" ويقال اجبـل القـوم وتجبلوا : صاروا الى الجبال "[٧]. "واجبل القوم اذا حفروا وبلغوا المكان الصلب"[٨].

"ويقال ايضاً : اجبل الحافِر اذا أفضى الى موضع لايمكنه الحفر فيـه "[٩] ، ونقلت اللفظة الى موضع اخر وهو الكلام ،" في حديث عكرمة ان خالداً الحذّاء كان يسأله ، فسكت خالد ، فقال له عكرمة : " مالك ؟ أجبلت ؟ " :أي انقطعت"[١٠].

وقد جاء في الموشح استعمال المرزباني للمصطلح بمعنى الانقطـاع حيـث روى أنه : " أرق حسان بن ثابت ذات ليلة ، فعن له الشعر ، وعنده ابنته ليلى فـي خدرها فقال بيتاً :

---

[١] الموشح : ٦٤ – ٦٥ ، وظ: طبقات فحول الشعراء : ٢/ ٥٠٣
[٢] ظ :طبقات فحول الشعراء : ٢/ ٥٥١
[٣] البيان والتبيين : ١ / ٣٠٥
[٤] طبقات فحول الشعراء : ١ / ٥٠٣
[٥] م ن: ٢/ ٥٣٥
[٦] القاموس: ٣ / ٣٥٦
[٧] اساس البلاغة : ١٤٨
[٨] اللسان مادة (جبل) :١١/ ٩٦-٩٧
[٩] جمهرة اللغة: ٣/ ٣١١
[١٠] ظ: اللسان مادة (جبل) : ١١ / ٩٦-٩٧

متاريك اذناب الامور اذا اعترت اخذنا الفروع واجتنينا اصولها

ثم اجبل فلم يجد شيئاً.فقالت له ابنته: يا ابتاه،كأنـك أجبلـت، قـال:أجـل، فقالت:فهل لك أن أجيز عنك ؟ قال :نعم ،قالت :أعد .فأعاد قوله فقالت:

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشيرة سولها

...فحمق الشيخ فقال :

وقافية مثل السـ ـ ـنان رزيـنةٍ تناولت من جو السماء نزولها

فقالت :

براها الذي لاينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

فقال حسان : لااقول شعراً وأنت حية ... "[1]. ويتبين من هذا أن قول الـشعر قـد انقطع على حسان ولم يسهل عليه بعد أن اجبل فقالت ابنته بيتاً هاج في نفسه باعثـاً على النظم .

والذي حدث لحسان حدث للفرزدق "عندما دخل سلمة بن عياش عليه السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته :

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز واطول

وقد أفحم وأجبل ، قال :فقلت له : ألا أرفدك ؟ قال : وهل ذاك عندك ؟ قلت نعم ، ثم قلت :

بيتُ زرارة محتبٍ بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نَهشَلُ

فاستجاد البيت وغاضه قولي " [2].

واستعمال المرزباني للمصطلح على نحو الانقطاع المؤقت ، حيث ان هنـاك من الشعراء من اجبل وقتاً طويلاً ، وهذا يعني أن الاجبال غير محكوم بوقت محدد فقد روي أن كثير قد كف عن قول الشعر وقتاً طويلاً : فقيل له : " مالـك لاتقـول الشعر ، أجبلت ؟ فقال : وا ماكان ذاك ، ولكن فقدت الشباب فما أطرب ورزئـت عزة فما انسب ، ومات ابن ليلى فما ارغب –يعني عبد العزيز من مروان" [3].

---

[1] الموشح :٨٦
[2] م ن :١٧٧
[3] الأمالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨ م: ١/ ٣٠

ولم يكن اجبال كثير عن عجز فيه وانما كان انقطاعه عن قول الشعر لذهاب البواعث التي تدفعه الى قوله .

وقد سكت الجعدي عن قول الشعر مدة طويلة فقيل فيه : انه اجبل . قال حماد الراوية : " قال الجعدي الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهراً ، ثم نبغ بعد في الشعر في الاسلام" [1].

وقد انتقل معنى المصطلح الى دلالة اخرى فقد استعمل البحتري لفظة "أجبل " بصيغة اسم الفاعل أي "مجبل " حين قال يرثي ابا تمام ودعبل الخزاعي ، ويذم من بقي بعدهما من الشعراء :

قد زاد من كمدي واضرم لوعتي　　مثوى حبيب يوم بان ودعبل

وبقاء ضرب الخثعمـي وصنـفه　　من كل مكدود القريحة مجبل

وبيت البحتري يشيرالى صلة بين القريحة والاجبال ، كان هذا يرجـع الـى مايصيب قريحة الشاعر من ضعف واضـطراب ، وقـد دلّ اسـتعمال البحتـري للمصطلح على معنى جديد زائد عما مضى ؛ فان الشاعر الذي اجبل كان يقسر نفسه على قول الشعر ، فلا ينتظر الا ان يتصف بالضعف والركة والاضطراب فيكـون الشاعر المجبل - على هذا النحو - بمعنى الضعيف الركيك الشعر .

وقد استعمل ابن جني المصطلح بمعنى الانقطاع ايضاً فقد ذكر ان ذا الرمة اجبل حولاً كاملاً بعد ان قال :

" **بيضاء في نَعج ، صفراء في برج** "

ولم يستطع ان يتم عجزاً عنه حتى مرت به صينية فضة قد اشربت ذهبـاً، فقال:

" **كأنها فضة قد مسها ذهب** " [2]

وكل الاخبار المتقدمة تدل على ان الاجبال ياتي بمعنى الانقطاع ، وانقطـاع قد يكون مؤقتاً وقد يكون طويلاً .

[1] الاغاني : ٨/ ٣٠٢

[2] ظ : الخصائص: ١/ ٣٢٦

٨-أصفى :" الصفا الحجر الصلد الذي لاينبت شيئاً" [٣]، "ومنه الصفا والمروة وهما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد "[٤]، "ويقال أصفى الحافر ، اذا بلغ الصفا فارتدع ، وقد توسعت اللفظة في الاستعمال فقد جاءت بمعنى الانقطاع ، يقال اصفت الدجاجة إصفاء اذا انقطع بيضها ، واصفى الشاعر انقطع شعره" [١].

وقد استعمل المرزباني المصطلح بمعنى الانقطاع حيث نقل رواية عن ابـي الغوث بن البحتري قال : " قال ابو الحسن احمد بن يحيى المـنجم : حـدثني ابـو الغوث يحيى بن البحتري قال : سالت ابي عن دعبل ، فقال يدخل يده في الجـراب ولا يخرج شيئاً . قال : قلت : فأبو تمام ؟ قال: مفلق ، الاانه ما مات حتى اصـفى من الشعر " [٢]. أي انه انقطع عن الشعر قبـل ان يدركـه المـوت، عجـز عـن الاستمرار في قوله .

وقد استعمل ابن رشيق المصطلح حيث نقل رواية عن ديك الجن الذي كـان ينظر الى معنى " اصفى " اذ قال : " ما اصفا شاعر مغترب قـط " [٣]. فالـشاعر المغترب عن اهله ووطنه - في نظر ديك الجن -لاينقطع عـن قـول الـشعر لان الغربة تمده ببواعث قول الشعر ونظمه .

٩-الفـــن : "الفن هو الغصن وقيل الغصن القضيب او الفرع من الشجر ، وجمعـه افنان وتجمع على افانين"[٤] ،"وهي الانواع ، كقولهم رعينا فنون النبات ، واصـبنا فنون الاموال" [٥]، "وفنون الدهر حالاته من شدة ورخاء ومن ذلك قول الحماسي[٦]:

من لذة العيش والفتى   للدهر ، والدهر ذو فنون"

"وكان يطلقون على الحمار الوحشي " الفنّان " لانه ياتي بفنون مـن العـدو، ويقال الرجل يفنن الكلام : أي يشتق في فن بعد فن . ورجل مفن : ياتي بالعجائب" [٧].

---

[٣] القاموس: ٢/ ١٣٢
[٤] ظ : معجم البلدان، ياقوت الحموي،دار صادر ،بيروت،١٩٧٧م : ٣/ ٤١١ -٤١٢
[١] اللسان مادة (صفى) : ١ / ٢٥٣
[٢] الموشح : ٤٩٣ .
[٣] العمدة: ١ / ٢١٢
[٤] اللسان مادة (فن) : ١٣ / ٣٢٧
[٥] م ن :١٣/ ٣٢٧
[٦] شرح ديوان الحماسة "ابو تمام" ،الخطيب التبريزي،عالم الكتب ،بيروت،د.ط،د.ت: ٣/ ٨٤

وقد استعمل المصطلح عند المرزباني بدلالة الفن على اغراض الشعر المعروفة حيث نقل رواية عن ابي حاتم السجستاني قال : "قلت للاصمعي : ابشار اشعر ام مروان ؟ قال : فقال: بشار اشعرهما . قلت : وكيف ذاك ؟ قال :لان مروان سلك طريقاً كثر سلاكه فلم يلحق بمن تقدمه ، وان بشاراً سلك طريقاً لم يسلكه احد ، فانفرد به ، وأحسن فيه ؛ وهو أكثر فنون الشعر ،وأقوى على التصرف، وأغزر وأكثر بديعاً ، ومروان آخذ بمسالك الاوائل "[١] .

ونحن نعلم أن بشاراً قال في فنون الشعر كالغزل والمديح والفخر والهجاء والرثاء ، وأكثر شعر مروان كان في المديح والهجاء فكان بشار أكثر فنون شعر وأغزر قولاً .وقد ورد في الأغاني استعمال مصطلح الفن بدلالة الأغراض الشعرية حيث قال أبو عبيدة : " من قدم الاعشى يحتج بكثرة طواله الجياد، وتصرفه في المديح والهجاء وسائرفنون الشعر" [٢] .

وهذا يدل على أن الفنون تعني الاغراض الشعرية حيث جعل المديح والهجاء من فنون الشعر ، وقال أبو عبيدة أيضاً بصدد جرير : " يحتج من قدم جريراً بانه كان أكثرهم فنون شعر ، وأسهلهم الفاظاً، وأقلهم تكلفاً ، وارقهم نسيباً ، وكان ديناً عفيفاً " [٣] .

ولم يخرج ابن سلام بالمصطلح عن هذا المعنى فيما قاله عن كثير بأن " له في فنون الشعر ما ليس لجميل " [٤] . فكثير قال في الغزل والوصف والمديح والرثاء ، ونجد جميل قد اختص بالغزل فقط .

وقد ذكر الجاحظ هذا المصطلح اذ قال في العباس بن الأحنف : " لولا أنه أحذق الناس وأشعرهم ، وأوسعهم كلاماً وخاطرا ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لايجاوزه، لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يكتب ولا يتصرف ، وما نعلم شاعراً لزم فناً واحداً لزومه ، فأحسن فيه وأكثر" [٥] . والفن الذي لزمه ابن الاحنف هو الغزل ، واستعمل الجاحظ المذهب بمعنى الفن.

---

[٧] اللسان مادة (فن) : ١٣ / ٣٢٧
[١] الموشح : ٣٩١ - ٣٩٢
[٢] الاغاني :٨ / ٢٩١
[٣] م ن :٢٩١/٨ ، وظ معجم النقد العربي القديم: ٢ / ١٦٨ - ١٦٩
[٤] طبقات فحول الشعراء : ٢/ ٥٤٥
[٥] الاغاني: ٨ / ٣٥٤

والأدباء قد يختلفون فيما تتضمنه فنون الشعر من مواد ، أو ما تنطوي عليه من موضوعات ، فقد يزيدون أو ينقصون منها ، وقد نقل المرزباني رواية عن أبي علي البصير ذكر فيها أنه جعل فنون الشعر بين المدح والهجاء ، وتـأتي الفنـون الأخرى كالخمر والطرد بالمرتبة الثانية ، قال المرزباني : " حدثني علي بـن أبـي عبد ا الفارسي ،قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر ، قال : ناظرت أبا علي البصير - وكان لايرضى أبا نواس ، ولا مسلم بن الوليد ، ولا من كان في طريقهمـا مـن الشعراء - في شعر أبي نواس ، وقلت : وا لو كان لا يجيد في كل فنٍ قال فيه الا في بيت أو بيتين لكان من المحسنين المتفننين في الاجادة ، فمن أيـن تدفعـه عـن الاحسان ! قال لي : الشعر بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما ، وأجـود شعره في الخمر والطرد وأحسن ما فيهما مأخوذ مسروق ..." [١] .

وقد ذكر مصطلح الفن عند علماء اخرين كـابن طباطبـا[٢]. وقدامـة بـن جعفر[٣]. وقد استعمل ابن الاثير المصطلح وجعله مجاوراً لمصطلح الغرض[٤]. وقد فعل حازم القرطاجني مثله[٥].

١٠-الطريقة : "طرق تعني خصف شيء على شيء "[٦]، "ويقال : جـاءت الابـل مطاريق :جاء بعضها على اثر بعض ، ويقال أيضاً : طرقتُ النعل طرقاً واطرقتها اطراقاً : اذا ضاهرتها باخرى"[٧]. "والنعل المطارقة : المخصوفة ، وقالوا : ريـش طراق ومطرق :أي بعضها فوق بعض"[٨]. "والطريق السبيل ، والطريـق مـابين السكتين من النخيل"[٩]. "وتطلق لفظة الطريقة على المذهب فيقال: طريقة فـلان أي مذهبه ، وفلان حسن الطريقة : أي حسن المذهب ، وفي القرآن الكريم : (**ويَذْهَبَا بطِريقتكم المثلى**)*.قال الاخفش : بطريقتكم المثلى: أي سنتكم وديـنكم ، وقـال

(١) الموشح : ٤٣٤
(٢) عيار الشعر: ٥ /٩
(٣) نقد الشعر: ٩
(٤) المثل السائر ادب الكاتب والشاعر –ابن الاثير –تح محمد محي الدين عبد الحميد ،القاهرة ،١٩٣٩: ٢ /٩٧
(٥) منهاج البلغاء وسراج الادباء –حازم القرطجاني –تح د.محمد الحبيب بن الخوجة ،تونس ،١٩٦٦م:٣٤١
(٦) مقاييس اللغة : ٤/ ٣٥٢
(٧) جمهرة اللغة :٦/ ٢٨٨
(٧) اساس البلاغة: ٣٨٨
(٩) اللسان مادة (طرق) : ١٠/ ٢١٥-٢١٦
* طه اية: (٦٣)

تعالى :(**كُنَّا طرائقَ قِدَدًا**) *.قال الفراء : كنا طرائق قددا : أي كنا فرقاً مختلفـة أهواؤنا" (١٠)

وقد استعمل المصطلح استعمالاً ادبياً عند المرزباني فيما نقله عن يحيى بـن صالح بن بيهس الدمشقي اذ قال : "حدثني أخي محمد بن صالح ، قال : لما دخلـت العراق وصرت الى مدينة السلام سألت عمن بها من الشعراء المحسنين - وذلك في خلافة الامين او عند قتله ؛ فقيل لي : قد غاب عليهم فتى من أهل البصرة يعـرف بأبي نواس ، وقد كنت سمعت بشىء من شعره ، أتاني به فتى كان يألفني من أهـل الادب ، فقلت له هل تروي لأبي نواسكم هذا شيئاً ؟ قال: نعم ، أروي له أبياتاً فـي الزهد وليس هو من طريقته ،انشدنيها آنفاً، قلت:وما هي ؟ قال:

" **اخي مابال قلبك ليس ينقى** " (١).

ويظهر من هذه الرواية أن الطريقة في دلالتها تشبه المذهب وهـي تتـصل بموضوعات الشعر وما يطرق الشاعر منها .

وقد ذكر المرزباني الطريقة ايضاً عندما ذكر رواية الاصمعي وتفضيله لبـشار على مروان بن أبي حفصة اذ قال :"...لأن مروان سلك طريقاً كثر سلاكه " (٢).

وايضاً ما جاء عن أبي علي البصيرالذي "كان لايرضى أبا نواس ولا مـسلم ابن الوليد ولا من كان في طريقهما من الشعراء" (٣). وقد استعمل "الطريق " بمعنى الطريقة .

وجاء استعمال اخر لمصطلح الطريقة لدى المرزباني اذ علّق على قـصيدة البحتري الرائية في هجاء المستعين نقلها الصولي فقال : " ...وهذه الابيات من أقبح الهجاء لفظاً وأسمجه معنى ، ...وهي ايضاً خارجة عـن طريقـة هجـاء الخلفـاء والملوك المألوفة ، وهي بهجاء سفلة الناسٍ ورعاعهم أشبه ، مع مـا جمعـت مـن سخافة اللفظ ، وهلهلة النسج ،والبعد عن الصواب " (٤).

---

* الجن اية :(١١)

(١٠) اللسان مادة (طرق) :٢١٥/١٠-٢١٦

(١) الموشح: ٤٢٤ .

(٢) م ن : ٢٩١-٢٩٢.

(٣) م ن :٢٩١-٢٩٢

(٤) م ن : ٥١٤ .

ولم يخرج مصطلح الطريقة عن معناه عند قدامة بن جعفر ، فقد تحدث عـن طرق القول ، وطريقة القول فذكر "طريقة الهجاء " وذكر ما ينبغي للشاعر ان يفعله في منزلة المهجوين الاجتماعية على أصناف الأهاجي ، وتحدث عن أصول الهجاء وطرقه [١].

ولاتكاد دلالة الطريقة تبتعد عن دلالة المذهب فقد رأينا أن مصطلح "الطريقة" يرد مرادفاً لمصطلح " المذهب " ، فقد ذكر الآمدي لدى ذكر أبي تمام والبحتري أن للبحتري طريقة هي طريقة عمود الشعر [٢]، فهي كالمذهب ، ونص على أن أبا تمام انفرد سبمذهب اخترعه سمي مذهب أبي تمام وطريقة أبي تمام [٣].

١١-الطراز : "الطراز ما ينسج من الثياب للسلطان ، وهو لفظ فارسي ، والطرز ، والطراز ، الجيد من كل شيء ، والطراز هو الموضع الـذي تنـسج فيـه الثيـاب الجياد" [٤].

وقد دخلت اللفظة الاستعمال الادبي "الاستعمال المجازي" "حيث يقال للوجـه المليح : هو مما عمل فيه طراز ا تعالى "[٥] ."والطراز علم الثـوب ،والطـرز: الشكل والهيئة" [٦]، "ويقال : هذا الكلام الحسن من طراز فلان . وهو من الطـراز الاول . وطرز ثوبه : أعلمه "[٧].

وقد ورد استعمال المرزباني لمصطلح الطراز حيث نقل رواية ذكـر فيهـا اجتماع بشار بن برد مع عقبة بن رؤبة بن العجاج اذ قال : " ...فانهم زعموا أنـه اجتمع- يعني عقبة بن رؤبة- وبشار بن برد في مجلس عقبة بن سلم ، فأنشد عقبة بن رؤبة مدحاً فيه، فاحسن بشار محضره وأقبل يستحسنه ، فلما فرغ مـن الـشعر التفت الى بشار فقال هذا طراز لاتحسنه ...فزعموا أن بشاراً أفضل ، وقال: ألـي

---

[١] نقد الشعر :٩٢ .
[٢] الموازنة: ١/ ١٨
[٣] م ن:١/ ١٤ ، وظ : مصطلح النقد القديم: ٢/ ١١٥-١١٦ .
[٤] اساس البلاغة : ٣٨٧ -٣٨٨ .
[٥] اللسان مادة (طرز) : ٥ / ٣٦٨ .
[٦] الاساس : ٣٨٧ -٣٨٨ ، وظ : مصطلح النقد القديم: ٢/ ١١٣ .
[٧] اللسان مادة (طرز) : ٥/ ٣٦٨

تقول هذا ؟ وا   أنا أرجز منك ومن أبيك وجدك ، ثم غدا علـى عقبـة بـن سـلم بأرجوزته التي أولها:

ياطلل الحي بذات الصمد   با   خبر كيف كنت بعدي"[٨]

وهذا يدل على أن مصطلح الطراز استعمل بدلالة الغـرض الـشعري ، أو اللون الشعري ، والطراز الذي تحدث عنه عقبة بن رؤبة " الاراجيز".

وقد استعمل المصطلح غير المرزباني حيث وردت رواية في الاغاني عـن أبي علي الحرمازي الذي ذكر أبياتاً للعباس من الاحنف :

لاجزى ا   دمع عيني خيراً   وجزى ا   كلّ خير لساني

نم دمعي ، فليس يكتم شيئاً   ورايتُ اللسـان ذا كتمان

كنتُ مثل الكتاب اخفاه طي   فاستدلوا عليه بالـعنوان

وقد علّق عليها فقال : " هذا وا   طراز يطلب الشعراء مثله فـلا يقـدرون عليه " [١] . وهذا يدل على ان الابيات من جودتها ولطافة معناها وطرافتها ، نمـط من الشعر الجيد الذي لايتأتى لكل من يقصد اليه .

واستعمله البحتري راجعاً به الى معناه الاصلي الذي يدل علـى الثـوب او شكله حيث قال [٢]:

اذا ما طراز الشعر وافاه جاءنا   غريب طراز السوس سبط الرفارفِ

فكان طراز الشعر يعني تحسينه وتزيينه ، وكأن البحتري أراد أن يقابل بـين طراز الشعر وطراز الثياب .

وقد استعمله الاصبهاني بدلالة المذهب أو الـنمط حيـث قـال فيـه الـسيد الحميري: " له طراز من الشعر قلّما يلحق فيه أو يقاربه " [٣] .

١٢-المذهــب :" الذهاب : السير والمرور ، يقال **:** ذهب فلان يذهب ذهاباً وذهوباً فهو ذاهب وذهوب ، وقد استعملت مجازاً بمعنى الطريقة يقال فلان حسن المذهب ، وقبيح المذهب أي الطريقة"[٤] .

---

[٨] الموشح : ٥٥٦ -٥٥٧ .
[١] الاغاني: ٨ / ٣٥٤ .
[٢] ديوان البحتري: ١ / ٥٢ .
[٣] الاغاني: ٧ / ٢٢٩-٢٣٠ .

وقد ورد استعمال المرزباني للمصطلح فيما نقله عن ابن عباس عن انـشاده شعراً أوله :

" هذا قتيل الحب لاعقل ولا قود "

فقال معلقاً : "وان كان في باب الجد ، أشكل بمذهب الغزل " [١] فكلام ابـن عباس هذا يدل على أن الغزل مذهب من القول يذهب اليه الشاعر أو غرضـاً مـن الشعر وهو يربط بين معنى المذهب والغرض .

ويرد استعمال آخر للمرزباني حين نقل رواية عن الاصمعي حين سئِل عـن تفضيله بشار على مروان اذ قال : " ...لأن مروان سلك طريقاً كثُر من يـسلكه ، فلم يلحق بمن تقدمه ، وبشار سلك طريقاً لم يسلكه احد فانفرد به وأحسن فيه ، وهو أكثر فنون الشعر، واقوى على التصرف ، وأغزر واوسع بـديعاً، ومـروان آخـذ بمسالك الاوائل " [٢].

ويدل هذا على أن مصطلح الطريق يقترب في دلالته من مصطلح " المذهب " يتصل بالشعر والادب عامة كأن يختص قدماء الشعراء بمذهب خاص بهم يختلفون فيه عن مذهب المحدثين من الشعراء ، وهذا ماحصل لمروان حيث لم يلحق بمذهب الاوائل من الشعراء وقصر عنه ، أما بشار فقد تفرد بمذهب خاص اختلف فيه عـن مذاهب العرب بأكثاره من التصرف والتوسع في فنون البديع .

واستعمل المرزباني مصطلح المذهب حيث اختص بدلالتـه علـى مـذاهب الاوائل في الشعر حيث نقل عن الاصمعي انه قال : " عدي بن زيـد ، وأبـو داؤد الايادي لاتروى أشعارهما لأن ألفاظهما ليست بنجدية " [٣]. وهذا يدل على أنهما لم يسيرا على مذاهب الأوائل وخالفا مذاهب الشعراء[٤].

أما الجاحظ فقد تحدث عن المصطلح وارتبط كلامه بالمطبوعين حين نـص على مذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعاني عفواً وتنثال عليهم الالفاظ انثيـالاً [٥]، واقتربت دلالة المذهب عند الجاحظ بالغرض اذ قال عن العباس بن الاحنـف انـه

---

[٤] أساس البلاغة : ٣٨٨ .
[١] الموشح : ١٨٣
[٢] م ن : ٣٩١ - ٣٩٢
[٣] م ن : ١٠٤ ، وظ الشعر والشعراء :١٦٢/١
[٤] ظ : الاغاني: ١٦/ ٣٧٧ .
[٥] البيان والتبيين: ٢ / ١٣ .

"يكثر شعره في مذهب واحد لايتجاوزه "[٦]، ونحن نعلم أن العباس لم يخـرج فـي شعره عن غرض الغزل .

واستعمله ابن سلام ايضاً اذ قال : " رأيت ابن ابي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جداً . يقول : كان يستقصي المديح "[١].

وكلام ابن سلام يدل على ان من الشعراء من يعرف بمذهب خاص به .

واستعمله قدامة فاختلفت دلالته عن غيره، فهو يعد النثر مذهباً ، والغلو فـي الشعر مذهباً ايضاً [٢] .

ونرى ارتباط المصطلح ايضاً في استعماله بشاعرين معروفين ، وكان لكـل واحد منهما مذهبه الخاص الذي يقابل مذهب الآخر ، وهما أبو تمام والبحتري ، فقد عرف عن البحتري أنه " اعرابي الشعر مطبوع ، وعلى مذهب الاوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف ،وكان يتجنب التعقيد ومستكره الالفاظ ووحشي الكلام "[٣]. في حين عرف عن ابي تمام انه انفرد بمذهب خاص يقوم على العنايـة بالبـديع ، واختراع المعاني ، والاستقصاء فيها ، والغموض وعلى شدة التكلـف ، واسـتكراه الالفاظ حتى كان قائلهم يقول : " فأبو تمام انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه امامـاً متبوعاً ، وشهر به حتى قيل مذهب أبي تمام وطريقة أبي تمام " [٤] .

وقد أدى انفراد الشعراء بمذهب خاص ، الى أن يعرف البصير بالشعر شعر الشاعر متى رآه ، وأن يخرج منه ما دس فيه أو اضيف اليه ، فقد أشار الاصبهاني الى قصيدة ادخلت في شعر طرفة - ولم تكن من شعره- فقال عنها : " هذا شعر اذا تأمله من له في العلم أدنى سهم عرف انه لايدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه "[٥] .

وهذه الروايات تدل على ان مصطلح المذهب قد دار في فلك دلالة الغـرض الشعري ، وطريقة الشاعر في قول الشعر ولم يخرج عن دلالته .

---

[٦] الأغاني: ٧ / ٢٥١ .
[١] الاغاني: ٧ /٢٥١ .
[٢] طبقات فحول الشعراء : ٥٤٠/٢ .
[٣] الموازنة: ١ / ٦ .
[٤] م ن: ١ / ١٤ .
[٥] الاغاني: ١٢ / ٣٠٠ .

١٣- التكلف :" الكاف : الولوع بالشىء مع شغل قلب ومشقة ، يقال : كلفـت بهـذا الامر أي : أولعت به "[٦] . "والمتكاف : وقاع فيما لايعنيه عريض للفضول "[٧] . "ويقال ايضاً : كلّفه بأمر تكلفة وهو في تكاليف ، قال زهير:

سئمتُ تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لاأباً لك يسأمِ"[١]

وقد ورد استعمال المرزباني للمصطلح عند حديثه عن الشعر المتكاف حيث قال نقلاً عن ابن طباطبا قال : " ...من الاشعار الغثة الألفاظ ، البـاردة المعـاني المتكلفة النسج ، القلقة القوافي ... " [٢]، فكلام المرزباني يـدل علـى ان الـشعر المتكاف يكون من الاشعار الغثة التي لاتتلائم والاشعار المختارة ، لما فيهـا مـن زيادات مخلة بالمعنى ، وضرورات لافائدة منها .

وقد استعمل مصطلح التكاف ايضاً فقد نقل تعليق ابن طباطبا علـى قـصيدة الاعشى اذ قال : " فهذه قصيدة ستة وسبعون بيتاً ، التكاف فيها ظاهر بين الاّ فـي ستة أبيات " [٣] .

وواضح من استعمال المرزباني للتكاف أنه يستعمله للـشعر دون الـشاعر حيث استعمله مرة أخرى للشعر حين ذكر بيتاً لأبي نواس اذ قال : " ومما ينـسب الى التكاف قوله :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

والكلفة في قوله : " بالتي كانت هي الداء " [٤] .

ومما هو معروف ان البحتري قد صـنفه العلمـاء بالـشعر مـع الـشعراء المطبوعين وطريقته طريقة عمود الشعر المعروفة ، فقد روى المرزباني رواية عن الصولي يذكر فيها أن البحتري قد يعود في بعض حالاته الى التكاف قال: "من فضل البحتري أن يعرف الحق ويقر به ، ويذعن له . واني لأراه يتبع أبا تمام في معانيه

---

(٦) اللسان مادة (كلف) : ٩ / ٣٠٧ .
(٧) اساس البلاغة : ٥٤٩- ٥٥٠ .
(١) ديوان زهير : ١٤٢ .
(٢) الموشح : ٦٧، وظ: عيار الشعر : ٦٧ .
(٣) الموشح :٦٨ -٦٩ ، وظ: عيار الشعر :٦٨ .
(٤) الموشح :٥٠٨- ٥٠٩

حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه فلا يقع الاّ دونه ، ويعود في بعضها طبعه تكلفـاً وسهله صعباً " [٥] .

وورد استعمال المصطلح عند ابن قتيبة فأشار في مقدمـة كتابـه - الـشعر والشعراء - الى الشعراء وقسمهم الى مطبوع ومتكلف ، وعرف كلاً منهما ، فقـال في المتكلف : " هو الذي قوم شعره بالثقاف ، ونقحه بطول التفتيش ، وأعـاد فيـه النظر بعد النظر ، كزهير والحطيئة " [١]. وقد وصف الشعر المتكلـف بـأن فيـه مظاهر يميزها البصير بالشعر ، فهو يرى أن المتكلف " وان كان جيـداً محكمـاً ، فليس به خفاء على ذوي العلم ، لتبينهم فيه ماانزل بصاحبه من طول التفكير ، وشدة العناء ورشح الجبين ، وكثرة الضرورات وحذف ما بالمعاني حاجة اليه ، وزيادة ما بالمعاني غنى عنه كقول الفرزدق في عمر بن هبيرة لبعض الخلفاء:

اوليت العراق ورافديه فزارياً أحذ يد القميص ؟

يريد : -أوليتها خفيف اليد ، يعني الخيانة فاضطرته القافية الى ذكر القميص" [٢].

ان قول ابن قتيبة الأول الذي وصف به الشاعر المتكلف بـالتثقيف والتنقـيح واعادة النظر كما هو الحال مع زهير والحطيئة ، يختلف عن قوله الثاني في الشعر المتكلف فكثرة الضرورات والزيادة المخلة والحذف المخل تدل على رداءة الـشعر ووقوع العيوب فيه . وهذا يعني أن ابن قتيبة أراد بالشاعر المتكلف الشاعر الذي له صنعة في الشعر ، والشعر المتكلف الذي يوصف بالرداءة لما يـصيبه مـن خلـل وحذف وضرورات وزيادة تُخِلُّ بالمعنى ، فهو يذم الشعر ويمدح الشاعر .

وقد ذكر ابن قتيبة البيت من الشعر المتكلف الذي يختلف مع جاره حتـى لا يجمع بينهما جامع قوي من معنى ، فقال : " ويتبين التكلف في الشعر أيـضاً بـان ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره ، مضموماً الى غير لفقه ، ولذلك قال عمر بن لجأ لبعض الشعراء : أنا أشعر منك ، قال : وبم ذلك ؟ فقال لأني أقول البيت وأخـاه ، ولأنك تقول البيت وابن عمه " [٣] .

---

[٥] م ن : ٥٠٧ .
[١] الشعر والشعراء: ١/ ٩ .
[٢] م ن :١/ ١٩ .
[٣] م ن :١/١٩ .

وقد ربط ابن قتيبة بين التكلف ورداءة صنعة الشعر حين ذكر أبياتاً للخليل بن أحمد قال فيها :

ان الخليط تصدع | **فَطِر بدائك أو قع**
الى جوار حسانٍ | **حور المدامع أربع**
أم البنين وأسما | **ء والرباب وبوزع**
لقلت للراحل : أرحل | **اذا بدأ لك اودع**

وقال فيها : " وهذا الشعر بين التكلف ، ردىء الصنعة ... ولو لم يكن في هذا الشعر الاّ " أم البنين " و " بوزع" لكفاه " [1] .

وقد ذكره ابن المعتز حيث قال عن بشار انه : " كان مطبوعاً جداً لا يتكلف"[2] .

وذكره الصولي ايضاً عند حديثه عن ابي تمام حين وازن بينه وبين ابن أبي عيينة المطبوع قال : " ان في شعر أبي تمام تكلفاً شديداً وطلباً للمعاني ، وشعر هذا - ويعني بن أبي عيينة - يخرج المخرج نفسه بلا كلفة " [3] .

أما الآمدي فقد ذكر أن " أباتمام لشديد التكلف ، وصاحب صنعة وليستكره الالفاظ والمعاني " [4].

١٤- البناء :" البناء واحد الأبنية ، تقول بنيت البناء أبنيه ، اذا ضممت بعضه الى بعض" [5] ،"وبنى فلان بيتاً من البنيان ، وبنى داراً وابتنى" [6] ،" ويقال : بنى الطعام بدنه أي سمنّه ، وبنى لحمه : أنبته" [7] .

"وقد أستعمل المصطلح عند المرزباني حيث ذكر قولاً للخليل بن أحمد قال فيه : " رتبت البيت من الشعر ترتيب البيت من بيوت العرب الشّعر " [8] ، وقول الخليل يوحي بانه بنى بناءً ، تشبيهاً له ببناء الخباء .

---

[1] الشعر والشعراء: ١ / ٢٥٣ .
[2] طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تح : عبد الستار احمد فراج ، دار المعارف ، مصر ، د.ط ، د.ت : ٢٤ .
[3] أخبار البحتري : ٩٤ .
[4] الموازنة :١ /٧٣ .
[5] مقاييس اللغة: ١/ ٣٢٢
[6] الصحاح: ٣ / ٢٥٣ .
[7] القاموس: ٢ / ١٤٣ .
[8] الموشح : ١٥ .

وقد استعمل مصطلح البناء ازاء الشعر ، ويقصد به أن يشبه عمل الشعر بالبناء . فقد روى ابن قتيبة عن العجاج أنه قال عندما قيل له : انك لا تحسن الهجاء " ان لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ، واحساباً تمنعنا من أن نُظلم ، وهل رأيت بانياً لا يحسن أن يهدم " [٩] .

والعجاج في قوله هذا قد خرج عن المعنى الذي نحن بصدده فقد نظر الى مصطلح البناء من ناحية اجتماعية فعد الهجاء - لما يحمله من صفات رديئة – هدماً، وما سواه من الأغراض الشعرية التي طرقها بناء .

وقد علّق ابن قتيبة على قول العجاج اذ قال : " وليس هذا كما ذكر العجاج ، ولا مثل الذي ضربه للهجاء بشكل لان المديح بناء ، وليس كل بانٍ يضرب بانٍ بغيره " [١] .

وهذا تأكيد من ابن قتيبة على صلة الشعر بالبناء ، بل انه جعل لكل غرض من الأغراض بناء خاصاً .

وورد استعمال ابن طباطبا للمصطلح وأراد فيه بناء القصيدة ككل من أولها الى آخرها فتحدث عن هذا البناء، وما ينبغي للشاعر ان يهيئه لهذا الغرض ، قال: " فأذا اراد الشاعر بناء قصيدة مخّض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً ... فاذا اتفق له بيت ليشاكل المعنى الذي يرومه اثبته ، واعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه ، على تفاوت مابينه وبين ماقبله . فاذا كملت له المعاني ، وكثُرت الابيات وفّقَ بينها بابيات تكون نظاماً وسلكاً جامعاً لما شتت منها ...." [٢].

وقد استعمل المصطلح ابن عبد ربه وشمله بالشعر جملة حيث نقل قول احد الرجاز [٣].

انما الشعر بناء   يبتنيه المبتنونا

فاذا ما نسقوه   كان غثاً او سمينا

---

[٩] الشعر والشعراء :١/ ٢٥٣

[١] الشعر والشعراء: ٢٥٣/١

[٢] عيار الشعر : ٥ .

[٣] العقد الفريد: ٥ / ٣٢٧ .

ربما واتاك حينا   ثم يستصعب حينا

فقوله: " الشعر بناء " نظير قولهم : الشعر حياكة وكلام منـسوج .وان هـذا يكون منه الجيد ويكون منه الرديء، تبعاً لجودة تنسيق الالفاظ وردائة هذا التنسيق.

ونلاحظ من النصوص السابقة ان المصطلح بقي يدور في فلك عمل الشعر ، ونسج أبياته ، وتنسيقها ، وتكوينها ، ولم يخرج عن هذا المعنى .

وبعد فأن المرزباني قد شارك العلماء والنقاد القـدماء فـي حـديثهم عـن المصطلحات النقدية التي تخص الشعر والشعراء ، سواء أكانت مشاركته فعليـة أم عن طريق الروايات التي التزم فيها النقل الامين الذي التزمه فـي جميـع مؤلفاتـه حرصاً منه على استقصاء الاخبار وتصنيف الروايات والتثبت منها .

القضايا النقدية

أولا: الموازنات

الموازنة بمعناها البسيط هي : " المفاضلة بين شاعرين ، أو كاتبين ، أو عملين أدبيين ، أو أكثر للوصول إلى حكم نقدي" [١]

وهي ظاهرة لازمت النقد العربي منذ عهوده الأولى وتمتد مسألة الموازنات بين الشعراء في النقد العربي الى العصر الجاهلي ، ولكن موازنات ذلك العصر كانت بسيطة ، تتلخص بالإعجاب لدى المتذوقين لشاعر دون أخر[٢] .

وما هذه الموازنات الاّ ضرب من ضروب النقد الادبي يتميز فيها الردىء من الجيد وتظهر بها وجوه القوة والضعف في أساليب البيان فهي تتطلب قوة في الادب، وبصراً بمناحي العرب في التعبير ، ولم تكن الموازنات مقتصرة على العصر الجاهلي الذي تميزت فيه بالسذاجة والحكم السطحي بل بقيت مسايرة للشعر على مر العصور وقد شاع حديث المفاضلة بين الشعراء في العصرين الإسلامي والأموي[٣].

وقد تطرق النقاد المحدثين إلى مسألة الموازنات بين الشعراء فقال الدكتور طه احمد ابراهيم ملخصاً بأنها كانت : " في الأغراض التي طرقوها قلة وكثرة، وفي قصيدتين اتحدتا في الموضوع والوزن والروي ، وفي بيتين قيلا في غرض واحد ، وفي نوعين متميزين من القول كالرجز والقصيد ، وفي منزلة الشاعرين أين يوضعان "[٤].

أما المرزباني وموقفه من هذه القضية فنلاحظ أنه أورد موازنات عديدة ومتنوعة في كتابه " الموشح " مبتدءاً بالعصر الجاهلي مبرزاً النفس الساذج والطابع الفطري لموازنات ذلك العصر ، وأول ما ابتدأ به المرزباني بذكره لهذه المسالة حكومة أم جندب زوج امرئ القيس التي احتكم اليها زوجها وعلقمة الفحل فحكمت لعلقمة على

---

(١) معجم النقد العربي القديم : ٣٧٣

(٢) ظ : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د . إحسان عباس : ٨٧

(٣) ظ : الشعراء نقاداً ، د. عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د.ط،١٩٨٦م : ٦٩ وما بعدها حيث خصص فصلاً من المفاضلات بين الشعراء

(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٨٩

زوجها حيث قال : "... تنازع امرؤ القيس بن حجر وعلقمة بـن عبـدة ، وعلقمـة الفحل في الشعر ايهما اشعر ؟ فقال كل واحد منهما ، أنا اشعر منك ، فقال علقمة : وقد رضيت بامرأتك أم جندب حكماً بيني وبينك ، فحكماها ، فقالت أم جندب لهما : قولا شعراً تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروي واحد فقال امرؤ القيس:[1]

خليلي مرا بي على أم جندب   نقض لبانات الفؤاد المعذّب

وقال علقمة:[2]

ذهبت من الهجران في غير مذهب   ولم يك حقاً طول هذا التجنّب

فأنشداها جميعا القصيدتين ، فقالت لامرىء القيس : علقمة اشعر منك ، قال : وكيف ؟ قالت : لأنك قلت[3]

فللسوط الهوب وللساق درة   وللزجر منه وقع اخرج مهذب

...فجهدت فرسك بسوطك في زجرك ومريته فاتبعته بساقك .

وقال علقمة :

فادركهن ثانياً من عنانه   يمر كمر الرائح المتحاب

فادرك فرسه ثانياً من عنانه ، ولم يضربه ولم يتعبه[4].

فقال : ماهو بأشعر مني ، ولكنك له عاشقة . فسمي الفحل لذلك" [5]

تبين هذه الموازنة فطرية النقد في عصر ما قبل الاسلام وسذاجته ، وأم جندب قد تكون فضلت علقمة الفحل على زوجها لاسباب نفسية ، حيث يقال ان امرأ القـيس كان " مفركا" تبغضه النساء ، ولهذا قال لهما: " ولكنك له عاشقة" [6]

ويعقد المرزباني موازنة اخرى بين شاعرين من العصر الجـاهلي ، الاّ ان المتحكمين لشعر هؤلاء كانوا في العصر الاموي حيث نقل مشاجرة الوليد بن عبـد الملك ومسلمة اخوه في شعر امرىء القيس والنابغة، وقد تمت هذه الموازنـة فـي غرض واحد وهو الوصف " وصف الليل " قال : "...تشاجر الوليد بن عبد الملـك

---

[1] ديوان امرىء القيس : ٤١

[2] ديوان علقمة الفحم،شرح الاعلم الشنتمري،تح، لطفي الصقال واخر،مراجعة د.فخر الدين قباوة،دار الكتاب العربي،حلب ،ط١،١٩٦٩: ٧٩

[4] الموشح : ٢٩

[5] م ن: ٢٩

[6] م ن : ٢٩

ومسلمة أخوه في شعر امرىء القيس والنابغة الذبياني في وصف طول الليل ايهمـا أجود ، فرضيا بالشعبي ، فأحضر ، فأنشده الوليد : [(١)]

كليني لهم ياأمــيمة ناصب ولـيل أقاسيه بطيء الكواكـب

تطاول حتى قات ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجـوم بآيب

وصدر أراح اللـيل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وأنشد مسلمة أخوه قول امرىء القيس :[(٢)]

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهمـوم ليبتـلي

فقات له لما تمـــطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيالك من ليل كأن نـجومه بكـل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتـان الى صم جندل

...قال فضرب الوليد برجله طرباً ، فقال الشعبي : بانت القضية" [(٣)]

أي أن الوليد قد فضل قول امرئ القيس على النابغة الذي تشاجر من اجل تفضيله على امرئ القيس ، وشعره هو الذي فرض المفاضلة لجودته وقيمته الفنيـة التـي جعلت الوليد يضرب برجله طرباً.

ونقل المرزباني تعليق الصولي على الأبيات قال : " قال الصولي : فأمـا قـول النابغة:[(٤)]

" وصدر أراح الليل عازب همه"

فانه جعل صدره مألوفا للهموم ، وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه ، الرائحة مع الليل اليه ، كما تريح الرعاة السائمة بالليل الى أماكنها ، وهو أول من وصـف أن الهموم متزايدة بالليل ، وتبعه الناس فقال المجنون :

يضم الي الليل أطفال حبكم كما ضم أزرار القميص البنائق

---

(١) الموشح : ٣٢ ، وديوان النابغة : ٤٨

(٢) م ن : ٣٣

(٣) م ن : ٣٣

(٤) ديوان النابغة : ٩

...؛ ومثل هذا كثير ، فجعل المجنون ما يأتيه مما عزب عنه في نهـاره كالأطفـال الناشئة.

وقال ابن الدمنية يتبع النابغة :

أظل نهاري فيكم متعللاً ويجمعني والهم بالليل جامع

فالشعراء على هذا متفقون ولم يشذوا عنه ويخالفه منهم الاّ أحذقهم بالشعر" [(١)]

فالمرزباني يبين من خلال هذه الموازنة أن للشعراء سمتاً واحداً في وصـف الليل وطوله واجتماع الهموم فيه ، وان كان الوليد قد قدم امرأ القيس على النابغـة فهو المبتدئ بالإحسان فيه ، فانه بحذقه وجودة قريحته ، كره ان يقول : ان الهم في حبه يخفّ عنه في نهاره ، ويزيد في ليله ، فجعل الليل والنهار سواء عليه في قلقـه وهمه وجزعه وغمه فقال:[(٢)]

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فأحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه ، وان كانت العادة غيره ، والـصورة لا توجبه[(٣)] .

وعلى الرغم من جودة قول امرىء القيس وتفضيله علـى قـول النابغـة الاّ ان المرزباني يذكر أن شاعراً من العصر الأموي قد فاق قوله في الليل قـول امـرىء القيس اذ قال : " فصب ا على امرىء القيس بعده شاعراً أراه استحالة معناه ، وان الصورة تدفعه ، والقياس لا يوجبه ، والعادة غير جارية به حتى لو كان الراد عليه من حذاق المتكلمين ما بلغ في كثير نثره ما أتى به في قليل نظمه، وهو أبـو نفـر الطرماح بن حكيم الطائي ، فانه ابتدأ قصيدة فقال :

ألا ايها الليل الطويل ألا أصبح ببم وما الإصباح منك بأروح

...فأتى بلفظ امرىء القيس ومعناه ، ثم عطف محتجاً مستدركاً فقال :

بلى ان للعينين في الصبح راحة لطرحهما طرفيهما كل مطرح

---

(١) الموشح : ٣٤

(٢) ديوان امرئ القيس : ١١٧

(٣) ظ : الموشح : ٣٤

فأحسن في قوله وأجمل ، واتى بحق لايدفع ، وبـين عـن الفـرق بـين ليلـه ونهاره"[1].

وهذه الموازنة تبين منهج المرزباني في الموازنات اذ وازن بين شـاعرين مـن عصر واحد في غرض واحد ، ثم انتقل ليوازن بين أحد هذين الشاعرين مع شاعر من عصر اخر ، ويفضل الشاعر المتأخر على المتقدم لالتأخر عصره وانما لجـودة شعره واحسانه في وصفه فقد نظر الى الشعر من قيمة فنية بغض النظر عن زمـن قائله ، وهذاما يوصف به الناقد الحصيف الثاقب النظرة الواضح الرؤيا .

والمرزباني بعد ذلك يبين ان الشعراء قد أجمعوا على تضاعف بلائهم وهمهم في الليل قال : " وانما أجمع الشعراء على ذلك من تضاعف بلائهم بالليل وشدة كلفهم ؛ لقلة المساعد ، وفقد المجيب وتقييد اللحظ عن اقصى مرامي النظر الـذي لابـد ان يؤدي الى القلب بتأمل بما يخفف عنه ، او يغلب عليه ، فينسى ماسواه" [2] .

وبعد هذا الشرح يميل المرزباني الى استحسان ابيات امرىء القـيس اذ قـال : "وأبيات امرىء القيس في وصف الليل ابيات أشتمل الاحسان عليها ، ولاح الحـذق فيها وبان الطبع بها . فما فيها معاب الا من جهة واحدة عند امراء الكلام والحـذاق ينقد الشعر وتمييزه ، ولولا خوفي من ظن بعضهم اني اغفلت ذلك ماذكرته" [3] .

فهذه الموازنة معللة على الرغم من ان المرزباني قد فضل الطرماح بـن حكـيم على امرىء القيس ، ألا أنه مازال يرى في ان قول امرىء القيس هـو المفـضل لديه، وان ابياته فيها من الحسن والحذق مايمكنها من الاستحسان والتقديم .

والمعيار في المفاضلة بين الشعراء يكون عادة بين شاعرين من عصر واحـد او من عصور مختلفة، فقد نقل المرزباني في حديث بعض الشعراء الـذين اجتمعـوا واحتكموا الى احد الشعراء في ايهم اشعر من الاخر قال : " ...تحاكم الزبرقان بـن بدر ، وعمر بن الاهتم وعبدة بن الطبيب، والمخبل السعدي الى ربيعة بـن خـدار الاسدي في الشعر؛ ايهم اشعر؟ فقال للزبرقان : أما انت فشعرك كلحم اسخن لاهـو أنضج فأكل ولا ترك نيئاً فينتفع به . واما انت ياعمرو ، فان شعرك كبرود حبـر ،

---

[1] الموشح: ٣٥
[2] م ن : ٣٥
[3] م ن : ٣٥

يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر . وأما انت يامخبـل فـان شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم ، واما انت ياعبدة فـان شـعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر" [1] .

فلم يعلل المحكم أي الشعراء الأربعة أشعر من الآخر ، بل انه بين شـعر كـل شاعر منهم ومنزلته ، ولم يكن لشاعر فضل على آخر ، وانما كان منهم من يقصر عن صاحبه ويرتفع عن شعر غيره .

والمعيار النفسي الذي كان سبباً في تفضيل أم جندب لعلقمـة علـى زوجهـا امرىء القيس ، نراه يتكرر في موازنة اخرى نقلها المرزبـاني ، وهـي احتكـام الفرزدق الى زوجته النوار عندما سمعته يعيب شعر جرير قـال : "...عـن ابـن الاعرابي قال : قالت النوار امرأة الفرزدق للفرزدق وسمعته يعيب شـعر جريـر فقالت : هو وا اشعر منك ، قال : وكيف علمت ذلك ؟ قالت : غلبك على حلـوه وشركك في مره" [2] .

ويجيب المرزباني عن هذه الحكومة قال : " ولايقبل قول النوار على الفـرزدق لمنافرتها اياه" [3].

فمنافرة النوار للفرزدق هي التي دفعتها الى تفضيل جرير على الفرزدق وحكمها له بالغلبة على زوجها والمرزباني يرد هذا القول من قبل ان النقد يجب ان يبتعد عن التحامل والمنافرة وان يستند على الذوق الرفيع والحذق في تمييز الشعر وطرائـق قوله .

وموازنات المرزباني تتسلسل من العصر الجـاهلي فالإسـلامي هكـذا، ومـن موازناته الاخرى مانقله عن المفاضله بين الفرزدق والأخطـل وجريـر اذ قـال : "...عن محمد بن سلام ،قال: قال العلاء بن حريز - وكان قد أدرك الناس وسمع - قال: كان يقال للأخطل ، اذا لم يجىء سابقاً فهو سكيت ، والفرزدق لايجي سابقاً ولا

---

[1] الموشح : ١٠٧ - ١٠٨
[2] م ن : ١٦٨
[3] م ن : ١٦٨

سكتياً فهو بمنزلة المصلى ، وجرير سابقاً وسكتياً ومصلياً" [١]

قال ابن سلام : " وتأويل قوله : ان للأخطل خمساً أو ستاً أو سبعاً طوالاً روائـع غراً جياداً هو بهن سابق ، وسائر شعره دون أشعارهما فهـو فيمـا بقـي بمنزلـه السكيت والسكيت : آخر الخيل في الرهان . ويقال : ان الفرز دق دونه فـي هـذه الروائع وفوقه في بقية شعره فهو مصل والمصلي : الذي يجئ بعد الـسابق وقبـل السكيت . وجرير له روائع هو بهن سابق واوساط بهن وصل ، وسفاسف هو بهـن سكيت .. واهل البادية بشعر جرير أعجب " [٢] .

ان هذه الموازنة التي جاء بها المرزباني قائمة على النقد التأثري حيث نلاحظ ان بن حريز قد فضل جرير على صاحبيه وجعل جيده يفوق جيدهما وانهما دونه وكان بشار يرى ذلك أيضاً[٣] .

الاّ ان المرزباني يقدم عدة أدلة تفيد بتقديم الفرزدق على جرير حيث ان بن سلام كان يفضل الفرزدق[٤].

وينقل المرزباني تحاكم قوم الى مسلمة بن عبد الملك في جرير والفرز دق فقال: " ان الفرزدق يبني وجرير يهدم، وليس يقوم مع الخراب شىء[٥]

فصفة الفرزدق بالباني لها دلالات عديدة وهي ان شعره محكم البناء وقوله يفوق قول جرير ثم ان الفرزدق له في فنون الشعر ماليس لجرير .

وينقل دليلاً آخر عن المبرد الذي كان يفضل الفرزدق على جرير قال: "الفرزدق يجيء بالبيت وأخيه وجرير يأتي بالبيت وابن عمه" [٦].

فالمبرد يرى أن شعر الفرزدق محكم البناء آخذ بعضه برقاب بعـض وشـعر جرير لايلحقه . " ومن نظر في نقائض جرير والفرزدق علم أن جريـراً لـم يقـم للفرزدق" [٧] .

---

(١) الموشح : ١٨٣
(٢) م ن : ١٨٣
(٣) م ن : ١٨٤
(٤) م ن : ١٨٦
(٥) م ن : ١٨٦
(٦) م ن : ١٩٢
(٧) م ن : ١٩٣

والبحتري على الرغم من ان مذهبه وطريقته في قول الشعر اعلق بجرير،ولكنه فضل الفرزدق عليه ، قال : "... لا أرى أن اكلم من يفضل جريراً على الفـ رزدق، ولا أعده من العلماء بالشعر . فقيل له : وكيف وكلامك اشد انتساباً الى كلام جرير منه الى كلام الفرزدق ؟ فقال : كذا يقول من لا يعرف الشعر ،لعمـ ري ان طبعـ ي بطبع جرير اشبه ، ولكن من أين لجرير معاني الفرزدق ، وحسن اختراعه ؟ جرير يجيد النسيب ولا يتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة أشياء بالقين، وقتل الزبير،وباختـ ه جعثن ، وأمراته النوار ، والفرزدق يهجوه في كل قصيدة بانواع هجـ اء يخترعهـ ا ويبدع فيها " [1].

فعلى الرغم من اعتراف البحتري بأن طبعه وسمته في قول الشعر اقرب لجرير، الاّ أنه مال الى الفرزدق لأنه راى فيه مخترعاً لفنون الشعر وخاصة الهجاء الـ ذي كانت رحاه بينه وبين جرير ، وجرير لا يتجاوز هجاء الفرزدق الا باربعة اشـ ياء عرفها الجميع لكثرة ترددها في شعره .

وبعد هذا نجد أن جريراً نفسه يفضل الفرزدق ويجعله اشعر الناس ، وذلك عندما سأله ابنه نوح قال : "قلت لأبي : ياأبت من أشعر الناس ؟ قال : قاتل ا قرد بنـ ي مجاشع – يعني الفرزدق –فعلمت انه قد فضله " [2].

والمرزباني أيضاً يميل الى تفضيل الفرزدق وعندما رتب شعراء الاسـ لام فـ ي كتابه قدم ذكر الفرزدق على جرير [3].

وبعد فان الفرزدق كان مقدماً على جرير من غير مدافع ، وشعره هو الذي اثبت له الغلبة على جرير على الرغم من قوة شعر جرير وسبكه .

ونوع آخر من الموازنات يسوقها المرزباني حيث نقل موازنة جرت بين كثيـ ر والاعشى في مجلس عبد الملك اذ " دخل كثير على عبد الملك فانشده مدحته التـ ي يقول فيها :

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة　　　أجاد المـ ـسدي سردها وأذالها
يؤود ضعـ ـيف القوم حمل قتيرها　　　ويستضلع القوم الأشم احتمالها

---

[1] الموشح : ١٩٧-١٩٨
[2] م ن : ٢٠٧
[3] ظ : م ن : ١٥٦ و مابعدها

فقال لي عبد الملك : قول الأعشى لقيس بن معدي كرب أحب الي من قولـك اذ تقول[1] ...ألا قلت كما قال الأعشى:[2]

واذا تجيء كتيبة ملمـ ـومة   خرساء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنّة   بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال كثير : ياأمير المؤمنين ، وصف الأعشى أصحابه بالطيش والخرق والتغرير ووصفتك بالحزم والعزم فارضاه" [3] .

ويعلق المرزباني على هذين البيتين قال : "رأيت اهل العلم بالشعر يفضلون قول الاعشى في هذا المعنى على قول كثير لأن المبالغة أحسن عندهم من الاقتصار على الامر الاوسط ،والاعشى بالغ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الاقـدام بغير جنّة، على انه وان كان لبس الجنّة أولى بالحزم وأحق بالصواب ، ففي وصف الاعشى دليل قوي على شدة شجاعة صاحبه، لأن الصواب له، ولا لغيره الاّ لـبس الجنّة وقول كثير يقصر عن الوصف" [4] .

فالمرزباني فضل الأعشى على كثّير، على الرغم من جواب كثير الذي حاول فيه أن يغطي على ما في بيته من قصور عن بلوغ قول الاعـشى، الاّ ان المرزبـاني يوضح ما في قول الأعشى من قوة ووصف حسن لصاحبه بالشجاعة والاقدام ،وهو بذلك موافق لاهل العلم الذين حكموا للأعشى بالتقديم والتفضيل .

وللمرزباني في شعراء العصر الاموي موازنات كثيرة ذكرها في الموشح[5]

وينتقل المرزباني الى العصر العباسي فيورد موازنة بين العباس بـن الأحنـف والعتابي قال : " اخبرني محمد بن يحيى قال :كان أبو احمد يحيى بن علي المنجم قد ناظر رجلا يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الاحنف والعتابي فعمل يحيى في ذلك رسالة وانفذها الى علي بن عيسى، لأن الكلام كان بحضوته. قال الصولي : وقد حضرت أنا ذلك المجلس ، فكان مما خاطبه به أنه قال : ما أهل نفسه العتـابي

---

[1] الموشح : ٢٣١
[2] م ن : ٢٣١ ، ديوان الأعشى : ٣٣ ، وفيه عجز البيت الأول : " خرساء تغشي من يذود نهالها"
[3] م ن : ٢٣١
[4] م ن : ٢٣١ _ ٢٣٢
[5] ظ :م ن ، مثلاً: ٣٢٨-٣٢٩

قط لتقديمها[1] على العباس بن الأحنف في الشعر، ولو خاطبه بذلك مخاطب لدفعـه وأنكره، لأنه كان عالما لا يؤتى من معرفة بالشعر،ولم أر احداً من العلماء بالـشعر قط مثّل بين العباس والعتابي فضلاً عن تقديم العتابي عليه لتباينهما فـي المـذهب، وذلك ان العتابي متكاف والعباس يتدفق طبعاً، وكلام هذا سهل عـذب، وكـلام ذاك متعقد كز. ولشعر هذا ماء ورقة وحلاوة وفي شعر ذاك غلظ وجساوة . وشعر هذا فن واحد -وهو الغزل- فأكثر فيه وأحسن وقد افتن العتابي فلم يخرج في شيء منه عما وصفناه به وان من أشعر شعر العتابي لقصيدته التي يقول فيها :

ياليلة لي بحوارين ساهرة   حتى تكلم في الصبح العصافير

فقال فيها :

في مآقي انقباض عن جفونهما   وفي الجفون عن الآماق تقصير

...ولقد هاجى – أبي العتابي – أبا قابوس النصراني ، فغلب عليه في كثيـر ممـا جرى بينهما على ضعف منّة أبي قابوس في الشعر ثم قال في قصيدة :

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد   ناداك في الوحي تقديس وتطهير

فت الممادح الاّ ان السـ ـ ـننا   مسـتنطقات بما تخفي الضمائير

فقال " الممادح " والمدائح أحسن منها وأخف على السمع وأشبه بالفـاظ الحـذّاق المطبوعين ،وقال "مستنطقات" ونواطق أحسن وأطبع، ثم قال "الضمائير" فختم البيت منها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدرته ، وهي صحيحة، ولكنها غير مألوفـة، ولا مستعذبة، وما شيء أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن اللفظ،وهذا عمـل التكاف وسوء الطبع وللعباس احسان كثير"[2] .

فالعباس بن الأحنف صحيح الطبع متمكن في فنه الذي أبدع فيه- وهو الغـزل – والعتابي يقصر عنه لأنه متكاف متوعر الألفاظ وقليل العلم بالشعر ، بحيث انه لـم يبلغ شأو العباس بن الأحنف .

---

[1] الموشح : ٤٥١ ، وظ : الشعر والشعراء : ٧٤١/٢

[2] الموشح : ٤٤٩-٤٥١

والمرزباني في هذه الموازنة يحاول ان يبين أن الشاعر كلما كان مطبوعا وألفاظه ومعانيه التي يوردها في شعره مألوفة كان متقدماً على غيره، فغرابة الألفاظ ووعورتها تدفع بالنقاد الى تأخير صاحبها .

ويسوق المرزباني موازنة بين أبى تمام والبحتري أعترف فيها البحتري بتقديم أبى تمام عليه وينقلها المرزباني عن الصولي قال : " حدثني الحسين بن اسحاق، قال : قلت للبحتري: الناس يزعمون أنك أشعر من أبى تمام فقال: وا ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام ،وا ما أكلت الخبز الاّ به، ولو وددت ان الأمر كما قالوه، ولكن وا تابع له، لائذ به، آخذ منه، نسيمي يركد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه" [1] .

فقال الصولي : "وهذا من فضل البحتري ان يعرف الحق ويقر به ويذعن له وأني لأراه يتبع أبا تمام في معانيه حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه، فلا يقع الاّ دونه، ويعود في بعضها طبعه تكلفا وسهله صعباً" [2].

فاعتراف البحتري بتقديم ابي تمام دليل واضح على ان البحتري أحس بقوة شاعرية أبي تمام، وتصرفه في فنون القول ، وتفننه في البديع وغوصه على المعاني، بحيث يجب ان تكون التقدمة له على البحتري، كما يقول هو نفسه، فعلى الرغم من تكلف أبي تمام وثورة النقد التي ثارت عليه ،وتقديم البحتري عليه الاّ اننا نجد أن البحتري قد أذعن للحق وقدم أبا تمام عليه .

وبعد فان المرزباني قد تنوع في موازناته التي ساقها حيث نقل موازنات بين شعراء العصر الجاهلي ،متنقلاً الى الاموي فالعباسي، متخذاً من روايات العلماء زاداً له ومعيناً يغترف منه ، ملتزما الأمانة في النقل – كما قلنا – ومحاولاً التعليق ولو بشيء بسيط ،على تلك النقول والروايات والتعليقات .

---

(١) الموشح : ٥٠٧
(٢) م ن : ٥٠٧

ثانياً/ السرقات

ظاهرتان كانتا تعتوران الشعر العربي هما الانتحال والسرقة، فأما الانتحـال فهو أن يدعي شاعر شعر غيره فينسبه اليه ، وهذه قضية طال فيها الحديث وكثرت نظرات النقاد فيها ، لتخليص الشعر العربي الذي وصل الينا من الشك في عدم نسبته الى أصحابه .

وقد بحث الكثير من العلماء مسألة الانتحال في الشعر منهم محمـد بـن سـلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء قال : " وفـي الـشعر مـصنوع مفتعـل موضوع كثير لاخير فيه، ولاحجة في عربيته ، ولا أدب يستفاد منـه، ولا معنـى يستخرج منه،ولامثل يضرب ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع ، ولا فخر معجـب ، ولا نسيب مستظرف ،وقد تداوله قوم من كتاب الى كتاب ،لم يأخذوه عن اهل الباديه ولم يعرضوه على العلماء ..." [١] .

وابن سلام اذ يقرر أن هناك من الشعر ما هو موضوع مفتعل لم يؤخذ من الرواة في البادية وانما نقل من كتاب الى كتاب ،يشترط ان يكون الشعر مأخوذاً من الرواة في البادية ،وأن يعرض على أهل العلم به، حتى يمحصوه ويرجعونه الى مضانه من دون أن يدعي هذا الشعر ذاك .

قال ابن سلاّم : " وممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه محمد بن اسحاق بن يسار ...وكان من علماء الناس بالسير . قال الازهري : لا يزال في الناس علم مابقي مولى آل مخرمة ، وكان اكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك فقبل النـاس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر ،أتينا به فأحمله ،ولم يكن ذلك عذراً فكتب في السير وأشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ،وأشعار النساء فضلاً عن أشعار الرجال، ثم تجاوز ذلك الى عاد وثمود ،فكتب لهم أشعاراً كثيـرة وليس بشعر، وانما هو كلام معقود بقوافٍ" [٢].

---

[١] طبقات فحول الشعراء : ٤/١
[٢] الموشح : ٨

ويقدم ابن سلام توضيحاً لهذا الكلام في طبقات الشعراء[١] ،وكلامه هـذا يبـين رفضه القاطع لمثل هذا الشعر الذي نقله بن يسار في سيره ،وما جاء مـن الـشعر الذي ادعته القبائل لنفسها لما تناقص شعر شعرائها، وهذه المسألة بحثها المحـدثون أيضاً ومنهم الدكتور طه حسين في كتابه "الشعر الجاهلي"[٢] الذي أقام ثورة آنـذاك وكثيرون منهم ليس في المحل ذكرهم هنا.

أما ظاهرة السرقات الشعرية فهي موضوع قديم في النقد العربي، وقد اكثر النقاد من الحديث فيها، فنرى ان كتب النقد قد أمتلأت بالحديث عن السرقات وبين القبـيح منها والحسن،" خاصة وان كلام العرب ملتبس بعضه ببعض وآخـذ أواخـره مـن أوائله، والمبتدع منه والمخترع قليل ،اذا تصفحته وامتحنته، والمحترس والمحـتفظ المطبوع بلاغة وشعراً من المتقدمين والمتأخرين لا يسلم أن يكون كلامه آخذ مـن كلام غيره، وان اجتهد في الاحتراس ،وتخال طريق الكلام ،وباعـد فـي المعنـى، واقرب في اللفظ ،وأفلت من شباك التداخل ،فكيف يكون ذلك مع المتكلف المتـصنع والمعتمد القاصد ...ولو نظر ناظر في معاني الشعر والبلاغة ،حتى يخلـص لكـل شاعر وبليغ ما انفرد به من قول، وتقدم فيه من معنى ،ولم يشركه فيه أحد قبله ولا بعده، لألفى ذلك قليلاً معدوداً ونزراً محدوداً" [٣].

وهذا لا يدل على السرقة المتعمدة، فاللغة ارث اجتماعي تحمل مفرداتها الى كل جيل كثيراً من ارتباطات الأجيال التي سـبقته وتأثيراتهـا فـي الفكـر والخيـال والشعور ولا ممكن أن يرث الجيل الجيل معجما مـن المفـردات لا يحمـل تلـك الارتباطات أو كثير منها[٤] .

"والسرقات داء قديم وعيب عتيق مازال الشاعر، يستعين بخاطر الآخر،ويـستمد من قريحته أو يعتمد على معناه ولفظه" [٥] .

فالسرقة موجودة في الشعر العربي القديم قال طرفة:[٦]

---

(١) ظ : طبقات فحول الشعراء : ٨/١ وما بعدها
(٢) ظ :في الادب الجاهلي للدكتور طه حسين وحديثه عن ظاهرة الانتحال :١١٣ ومابعدها
(٣) حلية المحاضرة : ٢٨/٢
(٤) ظ :الشعراء نقادا : ١١٦
(٥) الوساطة : ٢١٤
(٦) ظ: الشعراء نقاداً : ١٢٠ ، وديوان طرفة : ٧٠

ولا أغير على الأشعار أسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وقال حسان:[١]

لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري

أي ان السرقة موجودة في هذا العصر إلا أنها ليست كما وضحت معالمها فيما بعد وانما كانت مجرد تشابه في الأساليب التي قالها الشعراء .

ويأتي الطور الأول من العصر الإسلامي الذي وكأنه امتداد للعصر الجاهلي في ميدان الشعر من حيث السرقة والانتحال، فتجد هنا وهناك من ينحل امرءاً شعراً لم يقله ،أو من يتنصل من شعر قيل انه قائله[٢] .

وفي العصر الاموي شاعت السرقة وتهمها ،وكثرت الأقاويل في الانتحال وأنواع السرقة الأخرى كالغضب والإغارة والاهدام والاجتلاب[٣].

ويقال أن الأخطل قال : " نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة" [٤] ويشير هذا القول الى شيوع السرقة ومهارة السراق[٥]في هذا العصر .

وفي القرن الثالث الهجري بلغ موضوع السرقات مرحلة قريبة من النضج حيث أخذ النقاد يضعون أسساً وقواعد للسرقة الحسنة والسرقة القبيحة، كالقاعدة التي وضعها يحيى بن علي المنجم في قوله : " وحق من أخذ معنى وقد سبق إليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق إليه أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه، فأما إذا قصر عنه فأنه مسيء معيب بالسرقة مذموم في التقصير" [٦] .

ويشير بعض الباحثين المحدثين الى أن أول من فتح باب الحديث في السرقات الشعرية على الصعيد الفني الفرزدق وجرير، فجرير كان يتهم الآخرين بأنهم ينتحلون الأشعار في هجائه، أما الفرزدق فكان يهدد صغار الشعراء ان لم

---

[١] ظ :الشعراء نقاداً : ١٢٠، وديوان حسان ،ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي،دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٨٠ : ٢٣٠

[٢] ظ : م ن : ١٢٨

[٣] ظ :حلية المحاضرة :٢/ ٢٨-٤٣

[٤] الموشح : ٢٢٥

[٥] م ن : ٣٥١

[٦] م ن : ٤٥١

يتركوا له بيتاً بعينه فانه سوف يهجوهم[1]، وما حدث لذي الرمة وكثّير وغيرهم يدل على هذا[2] .

ولعل القرن الرابع الهجري كان من اغزر القرون فيما كتب عن موضوع السرقات الشعرية في الدراسات الأدبية ،فقد تصدى لها كثير من النقاد العرب، حيث وقف ابن طباطبا العلوي من قضية السرقات موقفاً وسطاً بين استنفاد القدماء للمعاني، والإقرار بما حازه المحدثون من لطيف أشعارهم، وبديع ما يغربونه من معانيهم، وبليغ ما ينظمونه من ألفاظهم، ومضحك مايوردونه من نوادرهم وأنيق ماينسجونه من وشي قولهم" [3] .

وقد تحدث المرزباني عن مسألة السرقات الشعرية ونقل في كتابه الموشح كثيراً من سرقات الشعراء، لكنه لم يسم مصطلحات السرقة كالأخذ والغصب والإغارة وغيرها، لكنه ذكرها عرضاً قال – وقد نقل قول علي بن يحيى المنجم الذي مر- مبيناً ان الشاعر يجب عليه اذا أخذ معنى سبق إليه أن يكسوه ألفاظا حسنة، ومعاني لطيفة، ويزيد فيه على سابقه حتى يكون فضل السبق إليه، ولا يكون قوله مذموماً ومقصراً عن قول سابقه.

فالمرزباني استعمل معنى الأخذ لكنه لم يفرد له باباً ولم يطل الحديث فيه، ولكنه قدم نماذج لأخذ الشعراء من بعضهم ،ونقل آراء للنقاد تبين الأخذ الحسن من الأخذ المقصر ، ومن ذلك ما نقله عن أبي عبيدة في زهير قال : "...عن محمد بن سلاّم، قال حدثني أبو عبيدة ،قال : كان قراد بن حنش المري من شعراء غطفان ،وكان قليل الشعر جيده، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه منهم زهير بن أبي سلمى ؛ ادعى هذه الأبيات:

ان الرزيئة لا رزية مثلها ما تبتغي غطفان يوم أضلت

وهي لقراد بن حنش" [4] .

---

[1] ظ : النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف : ٨٠
[2] ظ : الموشح : ١٧١
[3] ظ : أسس النقد الادبي في عيار الشعر، فخر الدين عامر،عالم الكتب ،القاهرة،ط١،٢٠٠٠م: ٥٢
[4] الموشح : ٥٩

فزهير من الشعراء المجيدين وهو في عداد الفحول من الشعراء، لكنه يأخذ معاني غيره ويدعيها لنفسه ، وهذا يدل على دقة بصر المرزباني في إيراده للروايات وبيان الحقيقة .

وقد تحدث المرزباني على لسان الشعراء في أخذ معاني غيرهم فذكر بيت زهير:[(١)]

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم

الذي كان يقال عنه : " انه بيت زندقة، وهو بعيد من أبياته التي يقولون في بعضها :

فيرفع فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم" [(٢)]

وقد أخذ بيت زهير السابق شاعر إسلامي فأساء وأخطأ قال المرزباني : "قال : وأعجب من زهير خطأ في هذا المعنى- لان زهير كان جاهليا كافراً – زياد بن قنيع النصري في سرقته هذا المعنى، لانه أكبر ظني مسلم حيث يقول:[(٣)]

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب يصير حرضاً من عركها بالكلاكل

فالمرزباني في هذين الخبرين استعمل مصطلحين للسرقة هما مصطلح" الأخذ" ومصطلح "السرقة"، وكان استعماله صراحة، وهذا يبين أن المرزباني من النقاد الذين وقفوا ضد السرقة وادعاء الشعراء شعر غيرهم ، فنراه – فيما نقله . من روايات وأخبار ، لا يعذر الشاعر في سرقته لمعنى غيره مالم يكن قد أجاد فيه وأحسن حتى يكون مبدعاً لا متبعاً .

وقد تحدث المرزباني عن أخذ المحدثين معاني غيرهم ، هؤلاء المحدثين الذين يشفق عليهم ابن طباطبا العلوي " لانهم قد سبقوا الى كل معنى بديع ، ولفظ فبيح وحيلة لطيفة ، وخلابة ساحرة ، فان أتوا بما يقصر عن أولئك – أي القدماء – ولا يربى عليها لم يتلق بالقبول وكان كالمطرح المملول " [(٤)] .

---

(١) الموشح : ٥٩ ، وديوان زهير : ١٣

(٢) م ن : ٦١

(٣) م ن : ٦٢

(٤) عيار الشعر : ١٤ .

فابن طباطبا يقدم التسويغات للمحدثين في ركوبهم الـسرقة ، وأخـذهم لمعـاني غيرهم لأن المعاني – في نظره – قد شحت والألفاظ نفدت ، لأنهم سبقوا إليها ، فلم يبق لهم إلاّ التفتيش عن أشعار القدماء وأخذ معانيهم ، وصياغتها بصورة جديـدة، واكسائها حلة أخرى غير التي كانت عليه ولكن هذا بالطبع لا يخفى على النقـاد ، وذوي البصر بالشعر .

وقد تكون السرقة أو الأخذ عند المحدثين فيما بينهم لا للشعراء الأوائل فقط ، فقد نقل المرزباني عن الصولي ان أبا نواس في قوله [(١)] :

ياشقيق النفس من حكم   نمت عن ليلى ولم أنم

أخذه من قول والبه بن الحباب :

ياشقيق النفس من أسد   نمت عن ليلى ولم أكد

قال : " وقول والبه أجود لأنه زعم أنه لم يكد ينام ، وهذا قال : لم أنم ، ويجـوز أن يريد يكاد ويقارب النوم " [(٢)] .

فالصولي حكم على أبي نواس أنه أساء في أخذه لبيت والبة ، لأنه لم يأت بمعنى الطف من معنى والبة فكان متهماً بالتقصير معيباً في السرقة .

وقد ذكر المرزباني لأبي نواس سرقة أخرى لمعنى آخر لم يكن موفقاً فيه قال : " قال : وقول أبي نواس :

وجدنا الفضل أبعد من رقاش   من ابن الأتن من ولد الفيول

قول رديء ضعيف ، مسروق رديء السرقة ؛ لأنه أراد قول يزيد بن مفرغ يخاطب معاوية من البيت الثالث :

... فأشهد أن رحمك من زياد   كرحم الفيل من ولد الأتان " [(٣)].

وقد ذكر المرزباني رواية قال فيها ما جاء من سرقات أبي نواس التي عدها أحد النقاد بأنها كثيرة " ... قال:حدثني أحمد بن أبي طاهر ،قال:ناظرت أبا علي البصير ـ وكان لا يرضى أبا نواس،ولا مسلم بن الوليد ،ولا من كان في طريقهـا مـن

---

(١) الموشح : ٤٢١ ، وديوان أبي نواس:٣٣١/١ ، وأخبار أبي نواس،لابي هفان،تح:عبد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة ، د.ط ، د.ت : ٨٢ .
(٢) الموشح : ٤٢١ .
(٣) م ن : ٤٢١ .

الشعراء - في شعر أبي نواس ،وقلت له :وا لو كان لا يجيد في كل فن قال فيـه إلاّ في بيت أو بيتين لكان من المحسنين المتفننين في الإجادة ،فمن أين تدفعـه عـن الإحسان ! فقال لي : الشعر بين المديح والهجاء ، وأبو نواس لا يحـسنهما وأجـود شعره في الخمر والطرد ، وأحسن ما فيهما مأخوذ مسروق ، وحسبك مـن رجـل يريد المعنى ليأخذه ، فلا يحسن أن يعفي عليه ، ولا ينقله حتى يجيء به نسخاً فمن ذلك قوله [1] :

" وداوني بالتي كانت هي الداءُ " .

أخذه من قول الأعشى [2] :

" وأخرى تداويت منها بها " .

والذي أخذه منه أحسن مما قاله . ومنه قوله[3]

" كان الشباب مطية الجهل "

أخذه من قول النابغة :[4]

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب

...، هذا الى ما لا يوصف من أخذه وأغارته فيما تقدمه الناس فيه، فما ظنك بما يتأخر فيه عن أصحابه، ولكنه رزق في شعره أن سار وحمله الناس وقدمـه أهـل مصره مع كثرة لحن واحالة لو كشفتها لرميت بأكثر شعره، وانه مع ذلك يحـسن كثيراً ،فأما يفرط فيه الجهال فلا "[5]

وقول أبي علي البصير الذي كان متزمتا في رأيه لأنه لم يكن يرضى شعر أبـي نواس ولا مسلم ولا من سار طريقهما، يدل على أن شعر أبي نواس قد كثـرا فيـه السرقة والأخذ والإغارة إضافة الى اللحن والإحالة ،ويتبع أبا علي البـصير لـشعر أبي نواس قد يكون من باب النقد التأثري ،لانه لم يكن يرضى شعره ويطرحـه، إلاّ أنه يعترف في الوقت نفسه بإحسان أبي نواس وإجادته، فهو مـع إحالتـه ولحنـه واغارته يحسن كثيراُ.

---

(1) الموشح : ٤٣٥ ، وديوان أبي نواس :١٣٨/١ ، وصدره : " دع عنك لومي فان اللوم أغراء "
(2) ديوان الأعشى : ١٧٣ وصدره : " وكأس شربت على لذة "
(3) الموشح : ٤٣٥ ، وديوان ابي نواس :٣٤٦/١، وتمامه "ومحسن الضحكات والهزل"
(4) الموشح : ٤٣٥ ، وديوان النابغة :١١٧
(5) م ن: ٤٣٦

ومن أخذ المحدثين لشعر بعضهم قول ابن الرومي الذي نقله المرزباني قال يمدح إسماعيل بن بلبل:[(١)]

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم : كلا لعمري ولكن منه شيبان

وكـم أب قد علا بابن ذرى شرف كمـا علا برسول ا عدنان

تسمـو الرجال بآبـاء وآونة تسمـوا الرجال بأبناء وتزدان

أخذه من قول أبي نواس - بعد أن تأمله – للعباس بن عبيد ا الهاشمي :

كيف لا يدنيك من أملٍ من رسول ا من نفره

"وسمع طعن الرواة عليه في أن جعل الرسول صلى ا عليه وسلم مضافاً الـى العباس بن عبيد ا وهو – صلى ا عليه وسلم – أولى بان يضاف إليه العباس ... المعنى هو الذي أراده أبو نواس فأخطاه . وابن الرومي حيث قاب معنى أبي نواس، وفضل الممدوح على آبائه لم يهمل مدح سلفه ؛ وذلك أنه أتبع هذا القول بأن قال :

ولم أقصر بشيبان التي بلغت بها المبالغ أعراق وأغصان "[(٢)]

فابن الرومي قد أحسن أخذ البيت من أبي نواس حيث قاب المعنى الذي ذهب إليه أبو نواس فأصاب .

وما زال الحديث عن سرقات المحدثين حيث نقل المرزباني اتهام دعبل لأبي تمام بالسرقة فقال : " ثلث شعره سرقة ، وثلثه غث ، وثلثه صالح "[(٣)] ، " وكان دعبـل يميل عليه ، ولم يدخله في كتابه كتاب الشعراء "[(٤)].

ونقل المرزباني طرفاً من سرقات أبي تمام التي اتهم في بعضها ، وكـان آخـذاً لمعاني غيره في بعضها الآخر ، قال : " وللطائي سرقات كثيرة أحسن في بعضها ، وأخطأ في بعضها ، ولما نظرت في الكتاب الذي ألفه في اختيار الأشعار وجدته قد طوى أكثر إحسان الشعراء ، وانما سرق بعض ذلك فطوى ذكره ، وجعل بعـضه عدة يرجع إليها في وقت حاجته ، ورجاء أن يترك اكثر أهـل المـذاكرة أصـول أشعارهم على وجوهها ، ويقنعوا باختياره لهم ، فتغبى عليهم سرقاته"[(٥)].

---

(١) الموشح : ٤٣٤
(٢) م ن: ٤٣٣ – ٤٣٤
(٣) م ن : ٤٦٥
(٤) م ن : ٤٦٥
(٥) م ن : ٤٧٨

فأبو تمام – كما يقرر المرزباني – من الحـذق بمكـان أن يغلـف المعنـى المسروق بكسوه حلة جديدة بحيث لا يظهر على أهل العلم بانه مسروق ، وسـبيله الى هذا معاينة المبتكرة ، وألفاظه الغريبة .

ويقرر المرزباني زيادة على ما مر أن الشاعر لا يعذر في سرقته حتى يأتي بشيء مبتكر ، فقال : " ولا يعذر الشاعر في سرقته حتى يزيد في إضاءة المعنى أو يأتي بأجزل من الكلام الأول ، أو يسنح له بذلك معنى يفضح به مـا تقدمـه ، ولا يفتضح به ، وينظر الى ما قصده نظر مستغنٍ عنه لا فقير إليه " [1].

وهذا ما كان يؤكده النقاد على الشعراء ، بأن يكون الكـلام الأول مرشـداً لهـم ودليلاً، والشاعر الحاذق هو الذي يتصرف بهذا الدليل ويجعله دليلاً آخر ، لا دليلاً معاداً.

وقد أورد المرزباني لأبى تمام كثيراً من الأبيات التي كان فيها آخذاً وسارقاً،ولم تكن سرقاته من شعر فقط،وانما كانت من نثر أيضاً،حيث أورد المرزباني قوله:

إذا الثلج في حر الهجيرة لم يذب   من الصد والصنبر ذابت فوائده

" فسرق هذا المعنى من قول الآخر : ما أجمد في حق ، ولا أذوب فـي باطـل؛ فأساء في السرقة وشوه المعنى " [2].

وقد نقل المرزباني كثيراً من سرقات البحتري وأخذه لمعاني غيره فيما نقله عـن أبي الضياء بشر بن أبي يحيى [3].حيث قال : " وسرقات البحتري من أبي تمام نحو خمسمائة بيت ؛ وانما ذكرنا منها في هذا الموضع ما قصر فيه البحتري عن مـدى أبي تمام أو شاركه في عيبه " [4].

وكان للآمدي رأي في تخريج أبو الضياء لـسرقات البحتـري قـال : " انـه استقصى ذلك استقصاء بالغ فيه حتى تجاوزه الى ما ليس بمسروق . فكفانا مؤونـة الطلب " [5] . فمن سرقات البحتري من أبي تمام : قال أبو تمام [6].

---

[1] الموشح :٤٧٨
[2] م ن : ٤٨٠
[3] م ن :٥٢٢
[4] م ن : ٥٢٤
[5] الموازنة : ٣٠٤/٣
[6] الموشح : ٥١٩ ، و ديوان ابي تمام :٢٤٠/١

**فكاد بان يرى للشرق شرقاً		وكاد بان يرى للغرب غرباً**

وقال في موضع آخر :[1].

**فغربت حتى لم أجد ذكر مشرق		وشرقت حتى نسيت المغاربا**

فقال البحتري وأحال: [2]

**فأكون طوراً مشرقاً للمشرق الـ		أقصى وطوراً مغرباً للمغرب**

هذا بالإضافة الى الكثير من اخذ البحتري وسرقاته من أبي تمـام والتـي ذكـر أكثرها المزرباني [3].

وقد نقل المزرباني أيضاً كثيراً من سرقات الشعراء فمما ذكره قول قـيس بـن الخطيم :

"كأنها عود بانة قصف "

...قال المزرباني : " فأخذه ابن أبي فنن فقال في وصيف الخادم الصغير :

**أيها الظبي المليح الـ		قد مجدول مهفهف**

**أنا من ميلك في مشـ		يك مرغوب مخوف**

**لاتـــــملين فاني		خـائف أن تتقصف**

وابن أبي فنن مخطىء أيضاً في رأي ابن الرومي قال المزرباني : "...قال ابـن الرومي في بيت ابن أبي فنن هذا : إنما أراد أنه يميل من لينه ونعمـة أعـضائه ، فأسرف حتى اخطأ ..." [4].

ونقل المرزباني أيضاً من أنواع السرقة "الاشتراك " وهو أن يشترك شاعرين في معنى واحد فيصيب أحدهم ولا يصيب الآخر قال : " اشترك محمـود –الـوراق – وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه :

**كم من عليل قد تخطاه الردى		فنجا ومات طبيبه والعود**

وقول محمود :

[1] الموشح : ٥١٩ ، وديوان ابي تمام : ٢٤٠/١
[2] م ن : ٥١٩، وديوان البحتري : ٩٣/٢ .
[3] ظ : الموشح : ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤
[4] م ن : ٥٣١

وكم من مريض نعاه الطبيـب الى نفسـه ، وتولى كئيبا
فمات الطبيب ، وعاش المريض ؛ فأضحى الى الناس ينعى الطبيبا

فأساء فيه ؛ لأنه ان كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ، ومضغه وصيره قصصاً بقوله:أضحى ينعاه الى الناس – فقد أخطأ،وان كان علي أخذه منه فقد جاء به بيت واحد واحسن،فصار أحق بالمعنى منه،وأخذا جميعاً من قول عدي بن الزبير:

وصحيح أضحى يعود مريضا وهو أدنى للموت ممن يعود"[١].

فاشتراك الشاعرين في معنى واحد يكون محموداً لمن يأتي بالمعنى الصحيح واللفظ الحسن ، وفي حال علي بن الجهم ومحمود الوراق ، فقد بين المرزباني أن علي هو المقدم على محمود لأن قوله جاء في بيت واحد من دون تطويل ، وجاء بيت محمود في بيتين ، وخير الشعر ما كان مستغن بنفسه عن سواه [٢] .

وذكر نماذج أخرى من اخذ الشعراء بين فيها حذق بعضهم وتقصير بعضهم الآخر[٣].

والى جانب الأخذ فقد تحدث المرزباني عن مصطلح " الإغارة " وان لم يسمه ولم يفده بالقول لكنه قدم نماذج دلت على إغارة الشعراء على شعر بعضهم ، ومن هذه النماذج ما ذكره عن الفرزدق الذي كان يهدد الشعراء بأنه يرميهم بأعراضهم ويهجوهم اذا لم يتركوا له أبياتاً تعجبه ويرى بأنه أحق منهم بها ، قال المرزباني : "...عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمي قال : بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها :

أحين أعاذت بي تميم نساءها وجردت تجريد اليماني من الغمد

إذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان، فوقفا يسمعان ؛ فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه، وقال :ياعبيد اضممهما اليك —يعني راويته- وهو عبيد أحد بني ربيعة بن حنظلة .فقال ذو الرمة : نشدتك با يا أبا فراس ، انتحل ما

---

(١) الموشح : ٥٣٢ .
(٢) ظ : م ن: ٣٦
(٣) ظ : م ن: ٥٣٦ ، ٥٤٣ .

شئت غيرها فانتحل منها أربعة أبيات ..." [١]. قال ابن سلاّم: " ...قـال: ذو الرمـة للفرزدق : وا لا أعود فيها ولا أنشدها إلاّ لك ..." [٢]

فالمرزباني- فيما نقله- صور الفرزدق سارقاً يغير على أشـعار الـشعراء ويدعيها ويضممها الى شعره عنوة ، ففي قول ذي الرمة الذي قال : " نشدتك با يا أبا فراس، انتحل ما شئت غيرها "[٣].دليل واضح على ان الفرزدق قد عزم علـى انتحال القصيدة بأكملها وانه سوف يعاقب ذو الرمة إذا لم يتركها له .

أما في الخبر الذي نقله ابن سلام نلاحظ ان ذا الرمة قد استرضى الفرزدق فقال له : " وا لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً إلاّ لك " [٤]. أي انه ارتضى لنفسه أن يأخذ الفرزدق أبياته بل انه أصبح راوية له .

وكان الأصمعي يرى ان تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة قال المرزبـاني : " أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سمعت الأصمعي يقـول : تـسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة ، وكان يكابر " [٥]،وينفي في الوقت نفسه السرقة عـن خصم الفرزدق "جرير" ، قال : " وأما جرير فما علمته سرق إلاّ نصف بيت ؛ قال : ولا أدري ؛ ولعله وافق شيء شيئاً : قلت وما هو ؟ فقال : هجاء،ولم يخبرنا به" [٦].

قال أبو حاتم : " وقد رأيته أنا بعد في شعره ، والبيت :

يقصر باع العاملي عن العلا   ولكن اير العاملي طويل

قال ابن دريد : وهذا البيت لغيره وهو قديم " [٧].

وقد رد المرزباني على الأصمعي ورأيه في الفرزدق قال : " وهذا تحامـل شديد من الأصمعي وتقول على الفرزدق لهجائه باهلة ، ولسنا نشك في أن الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء في أبيات معروفة فأما أن نطلق أن تسعة اعشار شعره

---

[١] الموشح : ١٦٩
[٢] م ن : ١٧٠
[٣] م ن : ١٦٩
[٤] طبقات فحول الشعراء : ٥٥٥/١
[٥] الموشح :١٦٧
[٦] م ن :١٦٧
[٧] م ن :١٦٨

سرقة فهذا محال، وعلى ان جريراً قد سرق كثيراً من معاني الفرزدق ، وقد ذكرنـا ذلك في اخبار الفرزدق" [1].

فقد بين المرزباني وجهة نظر الأصمعي في الفرزدق انها جاءت من التحامل لان الفرزدق قد هجا باهلة "وهم رهط الأصمعي " ، وأثبت في الوقـت نفـسه إغـارة الفرزدق على أشعار الشعراء ، ولكنه لم يقبل برأي الأصمعي في ان "تسعة أعشار شعره سرقة "، ونوه على مسألة أخرى وهي نفي السرقة عـن جريـر مـن قبـل الأصمعي وبين أن جريراً كان يسرق معاني الفرزدق ويجعلها في شعره . وهذا يدل على دقة بصر وحذق وتمرس في العملية النقدية التي يجب أن يبتعد فيها النقاد عن التحامل والحكم على قيمة شعر الشاعر الفنية والجمالية .

وقال المرزباني أيضاً : " قال أحمد بن أبي طاهر : كان الفـرزدق يـصلت على الشعراء ينتحل أشعارهم ، ثم يهجو من ذكر ان شيئاً انتحله او ادعـاه لغيـره، وكان يقول : ضوال الشعر أحب إلي من ضوال الإبل ، وخير السرقة مالم تقطع فيه اليد " [2].

وهذا تأكيد آخر على ان الفرزدق كان يغير على الشعراء ويسلبهم شعرهم ويدعيه ويهجو من يذكر ان هذا الشعر قد ادعاه أو أخذه من فلان من الشعراء .

كل هذه الاتهامات كانت موجهة للفرزدق على انه كان سارقاً ومغيراً غاصباً وغير ذلك ولكن رب سائل يسأل : لماذا كانت كل هذه الاتهامات موجهـة لـشاعر واحد ؟ وأي شاعر ، شاعر مجيد في فنون الشعر متصرف بأغراضه.

وقد حال الدكتور عبد الجبار المطلبي هذه الاتهامات وهـذا التحامـل علـى الفرزدق قال: " وظاهرة انتحال الفرزدق هذه الأبيات المختارة تلفت النظر، ولكنهـا لا تدعو الى العجب لأن خصومه من أنصار جرير أرادوا أن ينالوا منه خيـر مـا يجيد من الشعر وهو الفخر ،فاختاروا أحسن أبياته، أو جملة من أحسن شعره ممـا يرجح كفته في ميزان المقايسة والموازنة، فجعلوها سرقة وانتحالاً ...فعيون شـعره في ميدانه الذي تفرد به، سرقة فماذا بقي له ان جد الجد وتبـارى المتبـارون؟" [3]،

---

[1] الموشح :١٦٨
[2] م ن :١٦٨ .
[3] الشعراء نقاداً : ١٣٤

ويضيف الدكتور المطلبي : " ولكي يسوغوا ذلك قالوا على لسانه : "خير السرقة ما لايجب فيه القطع . يعني سرقة الشعر" وضوال الشعر أحب الى من ضوال الإبل ،- على حد رواية الأصمعي- ولكن هؤلاء الأنصار في زمانه وبعد زمانـه مختلقـون خائبون، وفي الأقل مختلقون عابثون لانهم صوروه سارقا شديد الـبطش ،وعـارم الإغارة، لا يتسلل ،كدأب السراق الآخرين في ظلمة الليل أو غفلة من العيون..." (١)

فكل ما جاء عن الفرزدق من أنه ينتحل الأشعار ويدعيها ويغصبها صاحبها إنما كان محض ادعاء واختلاق اختلقه خصوم الفرزدق الذين صوروه "سارقا مغتـصبا يجري وراء أبيات الشعر الضالة فيلتقطها، فهي أحب إليه من ضوال الإبـل ،فـان وجدها برعاية صاحبها اقتحم عليه الجمع فأخذها منه عنوة غير ملتفت الى احتجاج صاحبها ،ولا شهادة الجمهور المستمع، فقد أمن العقاب لأن مثل هـذه الـسرقة وان حدثت قسراً، لا يعاقب صاحبها عليها، لأنها مما لا يجب فيه القطع أن تكون العقوبة في فقه المختلقين لو وجبت قطع اللسان لا اليد" (٢) .

وقد نقل المرزباني مجموعة من سرقات الفرزدق حيث ذكر أنه مر بالـشمردل اليربوعي وهو ينشد قصيدة حتى بلغ الى قوله:(٣)

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة ... وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال : "وا لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك فقال : خذه على كره منـي لا بارك ا لك فيه؛ فجعله الفرزدق في قصيدته التي أولها :

تحز بزوراء المدينة ناقتي ... حنين عجول تبتغي البو رائم" (٤)

ومن سرقاته التي ذكرها أيضاً إذ قال: "حدثني بعض أصحابنا عن محمـد بـن يحيى النحوي عن محمد بن سلاّم، قال بلغ الفرزدق قول قتادة :

لو ان جميع الناس كانوا بتلعة ... وجئت بجدي ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا ... سجوداً على أقدامنا بالجماجم

---

(١) الشعراء نقاداً : ١٣٥
(٢) م ن : ١٥٢
(٣) الموشح: ١٧١
(٤) م ن : ١٧٢

فقال الفرزدق : وددت أني سبقت الى هذين البيتين قبل، قيل له: فكنت تقول ماذا؟ قال: كنت أقول :

"فجئت بجدي دارم وابن دارم "

قال: ثم أدخلهما في شعره[١]

وذكر أيضاً ما حصل لجميل[٢]،وسرقته لقول الأعلام العبدي[٣] .

وبعد فان المرزباني قد اشترك مع النقاد في حديثهم عـن مـسألة الـسرقات الشعرية التي باتت من القضايا المهمة في النقد الادبي خاصة في العـصر الامـوي والعباسي، وتحدث عن مصطلحات السرقة، وان لم يسم هذه المصطلحات ولم يفرد لها أبواباً خاصة ،إلاّ أنه ذكرها عرضاً مع أخبار الشعراء فذكر السرقة ،والأخـذ، والإغارة ،ومثّل لكل مصطلح بنماذج من شعر الشعراء الذين نقل أخبارهم.

---

(١) الموشح : ١٧٢
(٢) م ن : ١٧٣
(٣) م ن : ١٧٤

ثالثاً : الشعراء نقاداً

قال أبو عثمان الجاحظ : " طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لايحسن إلاّ غريبه ، فرجعت الى الاخفش فوجدته لايتقن إلاّ اعرابه ، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلاّ مااتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب "[١].

ان كلام الجاحظ هذا يدل على أن علم الشعر أو" النقد الادبي " كان تقتـسمه عدة فئات منها لغوية كالأصمعي ، ومنها نحوية كالأخفش ، ومنها أخباريـة كـأبي عبيدة فهذه فئات كانت تقوم بالعملية النقدية بما يلائم اختصاصاتها فالأصمعي يبحث عن الغريب في اللغة والشعر الذي يوائم قواعد اللغة فهو الحسن أما الـذي يخـالف هذه القواعد فهو القبيح ، والأخفش يبحث عن النحو والأعراب وما يوافـق هـذين العنصرين ، وأبو عبيدة يبحث عن أخبار وأنساب سردها الشعراء في شعرهم فمـن أصاب أصاب ومن لم يصب أصبح مطرحاً مملولاً .

لقد كانت العملية النقدية تجري على هذا الأساس متوزعة على ثلاث فئـات وكل فئة تدافع عن تخصصها الذي تدور في فلكه بعيدة عن تقويم الشعر تقويماً فنياً، وكشف مابه من جمال وذوق . وهذه الفئات كانت بعيدة عن الشاعر صاحب التجربة الحقيقية الذي يكون أخْبر بتجربته ومعاناته في النظم والبناء من هؤلاء الـذين لـم يعيشوا تلك التجربة ولم يعانوا ما عاناه الشاعر [٢].

وقد حكي عن الصاحب بن عباد في صدر رسالة صنعها علي ابن الطيـب، قال : " حدثني محمد بن يوسف الحمادي ، قال : حضرت بمجلس عبيد ا بن عبد ا بن طاهر وقد حضره البحتري ، فقال : يا أبا عبادة ، أمسلم أشعر أم أبو نواس؟ فقال: بل أبو نواس ؛ لانه يتصرف في كل طريق ، ويقرع في كل مدخل ان شـاء جد ، وان شاء هزل ، ومسلم يلزم طريقاً واحداً لايتعداه ،ويتحقق بمذهب لا يتخطاه، فقال له عبيد ا : ان أحمد بن يحيى ثعلباً لايوافق على هذا ، فقال :أيها الأميـر ، ليس هذا من علم الثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله ؛ فانما يعرف الشعر من دفِع الى مضايقه ، فقال : وريتْ بك زنادي يا أبا عبادة ، ان حكمك في عميـك أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عميه جرير والفرزدق ؛ فانه سُئل عنهما

---

[١] البيان والتبيين: ١ / ٢٥٩ .
[٢] ظ الشعراء نقاداً : ١٠ .

ففضل جريراً ، فقيل : ان أبا عبيدة لا يوافق على هذا فقال : ليس هذا من علم أبي عبيدة ؛ فانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر " [١].

ففي كلام البحتري هذا تصريح على أن الشاعر يكون أعلم من غيـره فـي شعره وشعر غيره لأنه سابر لأغوار الشعر ، متصل دائم بمكابداته وحالاته سواء، كانت في فرح أم في حزن ، في هجاء أم في فخر ، ولكن قد تكون قدرات الـشاعر متفاوتة في ميدان النقد ،" فلو اشتمل كل شاعر على قدرة بصيرة في الشعر ونقـده بما يناسب موهبته الشعرية فكان كل شاعر ناقد ، وكل شاعر كبير ناقـداً كبيـراً ، وهو ما لم نجده في عالم الواقع ...أي لو أن كل ناقد يشتمل على قـدرة فـي نظـم الشعر تناسب قدرته النقدية لكان كل ناقد شاعراً، وكل ناقد كبير شاعراً كبيراً ،وهو مالم نجده عند علماء الشعر ونقده" [٢] .

فقد نقل عن العسكري أنه قال : " هذا الخليل بن أحمد وحماد الراوية وخلف الأحمر والأصمعي وسائر من يقول الشعر من العلماء ، وليس شعرهم بالجيد مـن شعر زمانهم ، بل في عصر واحد منهم خلق كثير ليس لجماعتهم علم واحـد مـن هؤلاء ، وكلهم أجود شعراً ، فقد يقول الشعر الجيد من ليس له المعرفة بنقده ، وقد يميزه من لا يقوله " [٣] .

يقول الدكتور عبد الجبار المطلبي : " وقد أدرك الأصمعي ذلك في نفـسه اذ قال :

أبى الشعر الاّ أن يفيء رديئه   علي ويـأبى منه ما كان محكما
فياليتني إذ لم أجد حوك وشيه   ولم أك من فرسانه ، كنت مفحما "[٤]

اذن فليس كل من يقول الشعر يكون ناقداً ، ولكن يمكن القـول ان الـشاعر بطبيعة الحال ، في صلة دائمة بالنقد لأنه يحرص كما يحرص التجـار وأصـحاب البضائع على معرفة رأي الجمهور وما يروج في الأسواق . ورواج بضائع الشاعر، كبضائع التجار، وأيضاً يتيح له ذيوع حيث يهيء له ما يعينه على العيش في هـذه

[١] العمدة: ٢ /١٠٤ .
[٢] الشعراء نقاداً : ١٠
[٣] م ن : ٩
[٤] م ن : ٩

الحياة . وصلته هذه بالجمهور والنقاد قد تقفه على تيارات النقـد وأزيـاء الـذواق المعاصرة له ... فان كان متعدد المواهب أو كانت له مع موهبته الفنية موهبةُ نقدية . فقد تجد هذه الموهبة من وقوفه على تيارات النقد ومذاهبه وافانينه ومـا ينبههـا ويشحذها ويعدها للحكم والتقدير..." [١] .

إذن فالشعراء ملزمون بأن يعرضوا بضاعتهم على الجمهور ، وهذا الجمهور يكون متلِقياً لهذا الشعر ، وهم بدورهم يلتمسون عند الشاعر بعض الآراء في شعراء عصره ، مثلاً ، أو بعض الأحكام في شعره أو شعر غيره ، فكل هذه تلـح علـى الشاعر أن يمارس ملكته النقدية لكي يتمكن من الإدلاء بآرائه وأحكامه .

وكل هذا يدل على أن الشاعر له إسهامات في عملية النقد سواءاً أكـان فـي شعره أم في شعر غيره ؟ وفضلاً عن هذا فان على الشاعر الاشتراك فـي العمليـة النقدية فان هذا الاشتراك لا يتحقق إلاّ إذا كان الشاعر يمتلك ثقافة تمكنه من الإدلاء بآرائه وأحكامه ،هذه الثقافة لا تتأتى للشاعر – القديم خاصة –إلاّ بالاطلاع علـى أشعار غيره ممن سبقه أو عاصره ويطلع على روائع أشعارهم فيحفظها ويتناشـدها في المناسبات العامة والخاصة ويستشهد بها، فتعينه بذلك في بناء ثقافتـه الأدبيـة ، وتمده بالتقاليد الفنية التي لاغنى للشاعر ، حينئذ ،من الاطلاع عليها ، وبمعجم أدبي يرفده هو ، أيضاً بما يستطيع به التعبير عن شاعريته [٢].

وقد كانت سبل الثقافة الأدبية للشعراء كثيرة ومن أهمها الرواية حيث كانـت سبيله الى تثقيفه الادبي، حتى انها كانت من مقاييس الفحولة ، بل هـي مـن أهـم مقاييسها ، قال الأصمعي : "لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يـروي أشعار العرب" [٣]. وكان الشاعر الذي يجمع الى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره يسمى " خنذيذاً " أي تاما، وكان العرب يجعلون الشاعر الرواية أول الـشعراء قدراً [٤] .

---

[١] ظ: الشعراء نقاداً : ١١ .
[٢] ظ :م ن : ١٥ .
[٣] العمدة: ١ / ١١٤ .
[٤] ظ: الشعراء نقاداً : ١٦ .

وقد كان الحطيئة راوية زهير ، وزهير راوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي جميعاً ، وكان امرؤ القيس راوية أبى دواد الايادي [1] .

والرواية الى جانب قول الشعر لها فائدة عظيمة بالنسبة للشاعر حتـى أنـه ليروى أن الكميت أفحم حماداً الراوية ، على ما عرف به حماد الرواية مـن سـعة الاطلاع وكثرة المحفوظات من شعر العرب . إضافة الى الروافد الأخرى التي تمد الشاعر بالثقافة الأدبية .

والمرزباني قدم لنا أشكالاً متنوعة من نقد الشعراء مشيراً في تلك الأشـكال الى ثقافة الشعراء وسعة اطلاعهم بحيث انهم يميزون شعر غيرهم وتصنيفه الى ما هو حسن أو ما هو قبيح فقد نقل لنا المرزباني رواية عن أبي عمرو بن العـلاء إذ قال: " قال رؤبة ما رأيت أفخر من قول امرىء القيس:

فلو أن ما أسعى لا دنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليلٌ من المالِ

ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثّـ ـ ـلٍ ... وقد يـدرك المجد المؤثّل أمثالي

ولا أنذل من قوله :

لنا غنم نسـوقها غزار ... كأن قـ ـرون جلتها العصي

فتملأ بيتنا اقطا وسمناً ... وحسبك من غنى شبع وري" [2]

فثقافة رؤبة دلته على تصنيف هذين البيتين الى أفخر قـول وأنـذل قـول ، إدراكا منه أن هذا البيت بما يحوي من قيمة فنية وموضوعية يصلح أن يكون قـولاً فاخراً،وهذا البيت لتردي قيمته الفنية أصبح قولاً نذلاً .

والنابغة الذبياني بلغ مبلغاً كبيراً في نقد الشعر فقد كان يـروى أنـه كانـت تضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشـعارها، ويروى أن حسان بن ثابت أنشده:

لنا الجفِنَاتُ الغر يلمعن بالضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما

ولدنا بني العنقاء وابني مـحرق ... فأكـرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

---

[1] العمدة: ١ / ١٩٨ .
[2] الموشح : ٣٠ .

فقال له النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقللت من جفانك وأسـيافك ، وفخـرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك [(١)].

فالنابغة في هذا الحكم على شعر حسان ،اعترف بشاعريته لكنه لم يرض له قوله السابق وقد علق الصولي على نقد النابغة لشعر حسان قائلاً : " فانظر الى هذا النقد الجليل الذي يدل على نقاء كلام النابغة، وديباجة شعره ، قـال لـه : اقللـت اسيافك ؟ لأنه قال " وأسيافنا " ، وأسياف جمع لأدنى العدد ، والكثيـر الـسيوف ، والجفنات لأدنى العدد ، والكثير الجفان . وقال : فخرت بمن ولدتَ ؟ لأنـه قـال : ولدنا بني العنقاء وابني محرقٍ فترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه" [(٢)].

ونجد في كلام الصولي دلالة على ان النابغة متمرس في نقد الشعر وراويته.

أما الفرزدق فقد كانت له من الثقافة الأدبية ما تؤهله لأن يكون ناقـداً جيـداً زيادة على كونه شاعراً جيداً فقد سئل مرة عن نابغة بني جعدة فقال عنه: "صـاحب خلقان يكون عنده مطرف بألف وخمار بواف " [(٣)]. وقد روي عن الأصـمعي انـه قال: "وصدق الفرزدق ؛ بينا النابغة في كلام أسهل من الزلال ، وأشد من الصخر إذ لان فذهب ،ثم أنشدنا له :

سما لك هم ولم تـطرب　　　وبتٌ بـبثٍّ ولم تنصبِ
وقالت سليمى أرى رأسه　　　كناحـية الفرس الاشهب
وذلك من وقعات المـنون　　　ففـيئي اليك ولا تعجبي
أتينا على اخوتي سبعـة　　　وعدن على ربعي الأقرب

وبعده أبيات ثم يقول بعدها :

فأدخلك ا　برد الجنا　　　ن جذلان في مدخل طيب

فلان كلامه ، حتى لو أن أبا الشمقشق [(٤)].قـال هـذا البيـت لكـان رديئـاً ضعيفاً"[(٥)].

---

(١) ظ الموشح : ٨٣.
(٢) م ن : ٨٤ .
(٣) م ن : ٨٩ ، وطبقات فحول الشعراء :١٢٤ _١٢٥ .
(٤) ترجمته في طبقات الشعراء : ١٢٦ .
(٥) الموشح : ٩٥ .

أي أن شعر الجعدي يكون حلواً أول أمره ثم بعد ذلك يلين منطقـه ويـذهب شعره غير مذهب لذلك قال عنه الفرزدق صاحب خلقان تجد عنده الثـوب الجميـل الغالي ،وتجد عنده الخِرق التي لا تساوي شيئاً ،وحكم الفرزدق هذا ينم عن درايـة ودربة وعلم بالشعر وضروبه وفنون قوله .

ويروى أيضاً أن ذا الرمة سأل الفرزدق مرة عن شعر قاله ؛ قال : " كيـف ترى هذا الشعر يا أبا فراس؟ قال : أرى شعراً مثل بحر الـصيران ، ان شـممت، شممت رائحة طيبة ، وان فتت فتت عن نتن "[1].

وحكم الفرزدق هذا على شعر ذي الرمة يدل على ان شعره حلو في أولـه ، فان كثر إنشاده صار ضعيفاً مملولاً مطرحاً ، وكان النقاد يشبهون شعر ذي الرمـة بأبعار الإبل ونقط العروس، وقال ابن سلاّم : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : "انما شعر ذي الرمة نقط عروس تضمحل عن قليل ، وأبعار ظباء لها مشم في أول شمها ثم تعود الى أرواح البعر" [2].

فحكم الفرزدق هذا يدل على ثقافة أدبية عالية ،وعلى ذوق سـليم ،ودرايـة بمذاهب القول والشعر وتصنيف الشعراء ، وقد روي أيضاً أن ذا الرمة وقف ينـشد قصيدة له في المربد والتي أولها :

إذا ارفض أطراف السياط وهللت جروم المطايا عذبتهن صيدح

فمر الفرزدق فوقف يستمع، وذو الرمة ينظر إليه حتى فرغ ،فقـال :كيـف تسمع ياابا فراس ؟قال :ما احسن ما قلت ،قال :فمالي لا اعد مع الفحول ؟قال: قصر بك عن ذاك بكاؤك الدمن ،ونعتك ابوال العضاء والبقر وايثـارك وصـف ناقتـك وديمومتك[3].

أي ان ذا الرمة لم يلحق بالفحول لان شعره لم يرق الى شعر الفحول فقد لزم مذهباً بعيداً عن الفحولة وأصحابها فقد روي انه قيل للبطين : "أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : اجمع العلماء بالشعر على ان الشعر وضـع علـى أربعـة أركان: مدح الرافع ،أو هجاء واضع ،أو تشبيه مصيب ،أو فخر سـامق،وهذا كلـه

---

(1) الموشح : ٢٧١ .
(2) ظ : طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٥١ .
(3) ظ : الموشح :٢٧٤

مجموع في جرير والفرزدق والأخطل ،فأما ذو الرمة فما أحسن قط ان يمـدح ،ولا أحسن أن يهجو ،ولا أحسن ان يفخر ،يقع في هذا كله دوناً ؛وانما يحسن التشبيه فهو ربع شاعر" [1].

فكلام البطين قريب من كلام الفرزدق في حكمه على ذي الرمـة وشـعره، وهذا دليل آخر على سعة إطلاق الفرزدق وكثرة علمه في الشعر والشعراء .ودليـل آخر على مشاركة الشعراء في العملية النقدية جنباً الى جنب مع النقاد والعلماء .

ومن مشاركة الشعراء في نقد شعر غيرهم ما جاء به المرزباني من اجتماع نصيب والكميت ويقال ذو الرمة ،فاستنشد النصيب الكميت من شعره فانشده الكميت:

" **هل أنت عن طلاب الايفاع منقلب** " [2]

حتى بلغ الى قوله :

أم هل ضعائن بالعلياء نافعةُ   وان تكامل فيها الإنس والشنبُ

فعقد النصيب بيده واحداً . فقال الكميت : ما هذا ؟ قال أحـصي خطـأك ، تباعدت في قولك : " الإنس والشنب " ألا قلت كما قال ذو الرمة :

لمياء في شفتيها حوةٌ لعس   وفي اللثات وفي أنيابها شنبُ

ثم انشده :

" **أبت النفس إلاّ ادكارا** " فلما بلغ قوله :

إذا ما الهجارس غنينها   يجاوبن بالفلواتِ الوبارا

فقال له نصيب : الفلوات لا تسكنها الوبار ؛فلما بلغ الى قوله :

كأن الغطامط من غليها   أراجيز أسلم تهجو غفارا

قال له نصيب :ما هجت أسلم غفارا قطّ. فانكسر الكميت وأمسك [3] .

فأحكام نصيب على شعر الكميت تدل على فطنته باللغـة ، ومعرفتـه بأيـام العرب وأخبارها ، وأيضاً معرفته بالصحراء وما يسكنها من الحيوان وغيره وتـنم على ثقافة أدبية مكنته من إصدار هذه الأحكام النقدية التي أدت الى إفحام الكميـت وإسكاته . وقد علّق المبرد على حكم النصيب الأول فقال: " والذي عابه نصيب بـه

---

[1] الموشح : ٢٧٤
[2] م ن : ٢٧٤
[3] الموشح : ٣٠٤ - ٣٠٥ .

من قوله " تكامل فيها الدلُ والشنب " قبيح جداً ، وذلك أن الكلام لم يجز على نظـم ولا وقع الى جانب الكلمة مايشاكله ؛ وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق ، وأن يوضع على رسم المشاكلة "[١] .

وكلام المبرد دليل آخر على فطنة نصيب ودربته وذوقـه الـسليم وثقافتـه الواسعة .

وهذا بشار مثل آخر على الشعراء النقاد الذين تمكنوا بما يمتلكون من ثقافـة أدبية واسعة ومعرفة كبيرة بأشعار العرب وأيامها ، أن ينقدوا الأعمـال الـشعرية المتقدمة والمتأخرة فيروى ان مروان بن أبي حفصة عرض عليه شعراً لـه وهـو قوله:

" طرقتك زائرة فحي خيالها "

فقال له بشار : أحسنت ، أنت أشعر فيها من الاعشى في قصيدته التي على رويها[٢] يريد قول الاعشى :[٣]

" رحلت سمية غدوة أجمالها "

فبشار يعترف لمروان بن أبي حفصة بالتقدم على الأعشى في قوله ، علـى الرغم من تقدم زمان الأعشى وكونه من الفحول ، إلاّ ان بشاراً نظر الى الـشعر لا الى قائله ، ففضل شعر مروان على شعر الأعشى .

ونرى حضور بشار مرة أخرى في ساحة النقد حيث نقل لنا المرزباني رواية عن محمد بن سلاّم قال فيها: " ...حدثنا محمد بن سلاّم ، قال : سألت بشاراً الاعمى فقلت : يا أبا معاذ ، أي الثلاثة أشعر جريراً أو الفرزدق أو الأخطل؟ وكان عالمـاً بصيراً – فقال : لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه"[٤] .

فنرى بشار يوازن بين الثالوث " جريـر والفـرزدق والأخطـل " ويخـرج الأخطل من دائرة هذا الثالوث ويقول أن ربيعة تعصبت له فلم يكن مثلهما في قـول الشعر ولكنه رفع بقبيلته التي كرهت ألاّ يكون منها شاعر.

---

[١] الموشح :٣٠٦ .
[٢] ظ : م ن : ٧٥ ، وتمام البيت (بيضاء تخلط بالجمال دلالها)
[٣] ديوان الاعشى : ٢٧ ، وتمامه : (غضبى عليك فما تقول بدا لها)
[٤] الموشح : ٢٢١و١٨٤

ويضيف لنا المرزباني خبراً – وان كان الصولي يضعفه –عن بشار يضيف فيه على خبره السابق اذ يقول : " وا ما كان الأخطل مثل جريـر والفـرزدق ، ولكنهما كانا من مضر فكرهت ربيعة الا يكون منها مثلهما فتعصبت لـه ورفعـت منه ؛ ولقد كان يجتمع هو وجماعة من قومه ، على شرابهم فيقول هذا بيتين ويقول هو الاكثر ، ويختار الاخطل حتى تجتمع قصيدة فيبعث بها الى جرير.قال الصولي : ولا ادري ماهذا القول "[1].

فبشار يحكم لجرير والفرزدق بالتقدمة على الأخطل لعلمه بـان الأخطـل لا يمكن أن يلحق بهما ولكن العصبية هي التي قدمته ، وجعلته يلحق بهمـا ، ومـاهو بمثلهما .

ونقد بشار بيتا لكثّير وهو قوله :-

ألا انما ليلى عصا خيزرانة   إذا غمزوها بالأكفّ تلين

فضحك بشار وقال : أبو صخر ! جعلها عصا ثم يعتذر لها ، وا لو جعلها عصا مخ أو عصا زبد لكان قد أساء ألا قال كما قلت :

وبيضاء المدامع من معد   كأن حديثها قطع الجنان

اذا أقامت لسجتها تثنت   كأن عظامها من خيزران[2]

فبشار يخرج قول كثير من دائرة الصواب لعلمه بأن المرأة لا توصـف بهـذه الأوصاف ، وأنه أساء في قوله ، ووازنه بقول له وقال انما الـصواب هـو قـولي وليس قول كثّير ، وقد يكون هذا من النقد الانطباعي ، واعجاب بشار بشعره دفعـه الى اصدار مثل هذا الحكم ، وعلى اية حال فبشار من الشعراء المبـرزين ، ومـن النقاد الجيدين الذين استطاعوا بثقافتهم الأدبية الواسعة أن يميزوا الشعر الجيـد مـن غير الجيد .

وكثّير الذي خطأه بشار في بيت قاله، له أيضا خطرات نقدية اوردها المرزباني فيروي أنه نقد شعراً لعمر بن أبي ربيعة ، والأحوص ونصيب ، وخطأهم جميعاً في أقوالهم لكونهم لم يدركوا المراد في شعرهم الذي عرضوه عليه[3] .

---

(1) الموشح :٢٢١

(2) ظ :الموشح : ٢٤٨

(3) ظ : م ن : ٢٥٧ – ٢٦١

وجرير يصدر حكماً على ابن أبي ربيعة حين كان ينشد شعراً يقول : تهامي اذا أنجد وجد البرد . حتى سمع قوله :

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر

وذكر منها ابياتاً. فقال جرير : مازال يهذي حتى قال شعراً [1].

وهو نفس حكم الفرزدق على أبن أبي ربيعة حيث يروى عن ابن سلاّم انه قال: " أتى عمر بن أبي ربيعة الفرزدق فأنشده من شعره ، وقال : كيف ترى شعري ؟ قال : أرى شعراً حجازياً ان أنجد اقشعر . فقال له – أي عمر -: حسدتني. فقال : يا أبن أخي علام أحسدك ؟ وأنا وا اعظم منك فخراً ، واحسن منك شعراً ، وأعلى منك ذكراً " [2].

فتقارب الحكمين يدل على تقارب الثقافتين ، وان كل واحد منهما أبدى رأيه في شعر عمر لكونه يقع في الرتبة التي وضعاها فيه ولم يتجاوزه .

ونرى عمر بن أبي ربيعة ينقد شعراً للأحوص ويصفه بالإغراق من قصيدة له:

لأنت الى الفؤاد أشد حباً من الصادي الى الكأس الدهاق

فقال له عمر : ما تركت لي شيئاً ، ولقد أغرقت في شعرك[3].

فيرد عليه الأحوص فيقول : كيف أغرقت في شعري وأنت الذي تقول :

إذا خدرت رجلي أبوح بذكرها ليذهب عن رجلي الخدور فيذهب

فقال له عمر : الخدور يذهب والعطش لا يذهب [4]

فقد تقاسم الشاعران العملية النقدية وحاول كل واحد منهما نقد شعر الآخر وهذا يدل على أن الشاعرين يتمتعان بقدرة الرواية وحفظ الشعر والتمكن من نقده واخراج الأبيات التي أغرق فيها الشاعر الآخر ، ونلاحظ أن من المحدثين غير بشار يـدخل الى أبواب النقد والشعر معاً، فهذا مسلم بن الوليد ينقد شعراً لأبـي نـواس وأبـي العتاهية ، ولا يقول بتقديمهما فقد روي أنه سأل عبد ا ابن يوسف – وكان راويـة أديباً – عمن خاف من الشعراء في مدينة السلام ؛ فقال لـه : خلفّـت بهـا كوفيـاً

(1) الموشح : ٣١٨
(2) م ن : ٣٢٢
(3) ظ : م ن : ٣٦١
(4) ظ : م ن : ٣٦٢

وبصرياً قد غلبا على الشعر ؛ أما من الكوفيين فأبو العتاهية ، وهو مقدم عنـدهم ، ومن البصريين أبو نواس . فقال له مسلم : كيف يتقدم عندهم أبـو العتاهيـة وهـو يقول.

" رويدك يا انسان لا أنت تقفز "

أخرجت " تقفز" من فم شاعر محسن قط ؟ وأما أبو نواس فمحيل ، ويـصف المخلوقين بصفة الخالق عز وجل ،فمما أحال فيه قوله :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه　　　لتخافك النطف التي لم تخلق

وهذا محال ، وقوله :

" بريء من الأشباه ليس له مثل " [١]

فمسلم في حكمه هذا أخرج أقوال آبي نواس من دائرة المعقول ودفعهـا الـى المستحيل الذي لا يرضى للشاعر أن يأتي به وبيت آبي نـؤاس الأول ، بـاعتراف النقاد أنه من المستحيل الذي يخرج عن المعقول ، وأبو العتاهية على الـرغم مـن كونه مطبوعاً إلاّ أنه كان يركب الخطأ ويأتي في شعره من الألفاظ العامية الكثير.

وقد اشترك مسلم مع أبى نواس في النقد فقد رد أبو نواس قول مسلم حيـث يـروى عن مسلم بن الوليد انه قال لأبي نواس :كيف يستوي قولك :[٢]

ذكر الصبوح بسحره فارتاحا　　　وأملّه ديك الصباح صياحا

فكيف يكون ارتياح وملل ؟ فقال له أبو نواس : هذا لا عيب فيه ولكن ما معنى قولك :

عاصى الشباب فراح غير مفنّد　　　وأقام بين عزيمة وتجلد

وهذه مناقضة ؛ قلت " فراح" ، ثم قلت " فاقام " ؛ فكيف يكون أراح وأقام ؟[٣].

ونقل لنا المرزباني روايةً عن ميمون انه قال : والبيتان جيدان ، ولكن قلّ من طلب عيباً إلاّ وجده [٤].

---

[١] الموشح : ٤٠٢ – ٤٠٣ ، و ٤١٩
[٢] ديوان ابي نواس : ٢٥١
[٣] ظ : الموشح : ٤٢٠
[٤] م ن : ٤٣٧ : و ٤٤٤ ، و : ٤٤٥

وهذا يدل على أن مسلم وأبا نواس يبحثان عن سقطات بعضهما ليخـرج كـل واحد منهما قول صاحبه وينسبه الى الرداءة ، وهذا نوع آخر من أنواع النقد الـذي استعمله الشعراء .

ويشاركنا أبا العتاهية في النقد حين نقد شعر ابن مناذر فقال له : أن كنت أردت شعر العجاج ورؤبة فما صنعت شيئاً وان كنت أردت أهل زمانك فما أخذت مآخذنا؛ اخبرني عن قولك :

" ومن عاداك لاقى المرمريسا "

أي شئ المرمريس ؟[1]

فشعر ابن مناذر لم يرق الى مذهب من سبقه ولم يلحق بمن عاصره على قول أبي العتاهية، ويروى أن بن مناذر سأل خلفاً الأحمر عن شعره فقال له : " يـا أبـا محرز؛ ان يكون امرؤ القيس والنابغة وزهير ماتوا فهذه أشعارهم مخّلـدة ، فقـس شعري الى شعرهم ، فأخذ صفحة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه .

أي ان حكم أبي العتاهية في شعر ابن مناذر جاء موافقاً لحكم خلف الـذي لـم يعجبه قول ابن مناذر فرمى بصفحة المرق عليه .

ونخلص مما تقدم أن الشعراء كانوا على صـلة مباشـرة بأعمـالهم وأعمـال غيرهم، يروونها ويحفظون منها ما يحفظونه ، وكانوا متصلين بعملية النقد الادبـي يعينهم في ذلك ثقافتهم الأدبية ، وعملهم الواسع ، ولكن هذه الثقافة وهـذا العلـم لا يتأتى لاي كان من الشعراء ، ولكن مجمل القول ان الشعراء كان لهم نـصيب فـي النقد الذي اشترك فيه النقاد والعلماء .

---

(1) الموشح : ٤٥٣

رابعاً : البيئة وقول الشعر

من المعروف أن للبيئة أثراً كبيراً في قول الشعر ، فما الشعر الجاهلي أو شعر ما قبل الاسلام إلاّ الأنموذج الأمثل الذي يقيس عليه اللغويـون والنحـاة وغيـرهم ويستقون منه قواعدهم ، إلاّ انه في الوقت نفسه كان بعض الشعراء القدماء يفـدون الى الحواضر ويلتقون بالملوك[1] كالنابغة الذبياني وحسان بن ثابت والحـارث بـن حلزة وغيرهم لأن الحاضرة لم تؤثر في شاعرية بعض هؤلاء الشعراء ،وبقي النقاد يسمونهم الفحول،الا ان كثيراً من الشعراء كان يفد الى الحاضرة فأثرت في شعره ، والتأثير متأت من إدخال بعض المفردات المدنية في شعرهم ، وهـذه المفـردات لا تتلائم واذواق النقاد واللغويين الذين أخذوا اللغة من صدور الأعراب وأخذوا الشعر من صدور الرواة .

والمرزباني يقدم لنا نماذج من الشعراء الذين خالطوا الحاضرة واختلطوا بهـا، وصار شعرهم الذي فيه مفردات خليطة لايرضي النقاد واللغويين لأنه لا يسير على وفق القواعد والقوانين التي استقوها ووضعوها . فعدي بن زيد مثلاً لا يبلـغ شـأو الشعراء فهو " مثل سهيل في الكواكب يعارضها ولا يجري مجراها " كما يقول أبو عمرو بن العلاء ، وهو بمنزلة الشعرى في النجوم تعارضها ولا تجري معها ، أي أنه يشبه بها ، ولا يبلغ شأوها ، وذلك لأن " ألفاظه حيرية ، وانها ليست بنجدية" [٢]، ولم يعده الأصمعي من الفحول حيث روي عن أبي حاتم قول : " سألت الأصـمعي عن عدي بن زيد : افحل هو ؟ فقال : ليس فحل ولا أنثى " [٣].

ونلاحظ ابن سلام يزيد في التعليل في عدم عد عدي بن زيد من الفحول أو انه لم يبلغ شأو الشعراء فيقول : " كان عدي بن زيد يسكن الحيرة ومراكز الريف؛ فلان لسانه ، وسهل منطقه، فحمل عليه شيء كثير وتخليصه شديد، واضطرب فيه خلف الأحمر ،وخلّط فيه المفضل فأكثر " [٤]، إذن فابن سلاّم يبين أثر البيئة وتأثيرها فـي شعر عدي ، وكيف أن خلف الأحمر الذي يقال عنه أنه أفرس الناس ببيت شعر قـد اضطرب عليه شعره ، وخلّط فيه المفضل الذي يعده من أمهر الرواة والذي علـل

---

(١) الموشح : ١٠٢
(٢) م ن : ١٠٣
(٣) م ن : ١٠٣
(٤) طبقات فحول الشعراء : ١ / ١٤٠ ، والموشح : ١٠٣

هو الأخر سبب تخليطه في شعر عدي في قاله : " كانت الوفود تفد علـى الملـوك بالحيرة ،فكان عدي بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها في شعره" [١] .

إذن فشعر عدي بن زيد بدا فيه أثر البيئة واضحاً جلياً فلان شعره واضـطرب وأشكل على أهل العلم.

ولم يكن حال أبي دواد الأيادي ببعيد عن حال عدي بن زيد فقد شاطره التأثير حيث قال عنه الأصمعي : " عدي بن زيد وأبو دواد الأيادي لاتروى أشـعارهما ، لأن ألفاظهما ليست بنجدية " [٢] أي ليست بعربية فصيحة ، وفيها من الغريب الشيء الكثير ، ونلاحظ أيضا أن الأصمعي لم يعده من الفحول كحال صاحبة فقال عنه انه " صالح ، ولم يقل انه فحل " [٣].

والأصمعي يعد ذا الرمة حجة لانه بدوي ، ولكنه يقول ان شعره لا يشبه شعر العرب الا قصيدة واحدة[٤] .وهو أيضاّ يشير الى أثر البيئة في شعر ذي الرمة حيث يروى عن الاصمعي انه قال : " ما أقل ما تقول العرب الفصحاء ؛ فلانـه زوجـة فلان؛ انما يقولون زوج فلان ، فقال لي السدري : أليس قد قال ذو الرمة:

اذا زوجة بالمصر ام ذا خصومة اراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال : ان ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم" [٥].

فقول الأصمعي يدل على ان ذا الرمة بقوله "زوجة" ابتعد عن الفصاحة وعـن كلام الأعراب الذين لا يقولون " زوجة فلان " وانما يسمع عنهم " زوج فلان" وهذا تناقض واضح في قول الأصمعي الذي قال عن ذي الرمة أنه حجة لأنه بدوي ، ثم تخرج شعره من البداوة والفصاحة . إلاّ أن حاله عند الأصمعي أحسن من الكميت .

وبدا تأثير البيئة واضحاً على شعر الكميت بن زيد الذي أبعده الأصمعي مـن دائرة الفحول والحجج فقال : " الكميت بن زيد ليس بحجة لأنه مولد" [٦] .

---

[١] الموشح : ١٠٣
[٢] م ن : ١٠٤
[٣] م ن : ١٠٤
[٤] الموشح : ٢٧٠
[٥] الموشح : ٢٨٤
[٦] الموشح : ٣٠٢

وقوله مولد لأنه" كان من أهل الكوفة، فتعلم الغريب ،وروى الـشعر، وكـان معلّما فلا يكون مثل أهل البدو، ولم يكن من أهل الحضر" [١] .

فلم يصنف الأصمعي الكميت لا من أهل البدو ولا من أهل الحضر لأنـه هـو والطرماح كانا يقولان ما قد سمعانه ولا يفهمانه[٢] ،وقد روي عن رؤبة أنه قـال : " كانا يسألاني عن شيء من الغريب ، فلما كان بعد رأيته في أشعارهما" [٣]،حتى أن الكميت نفسه يعترف بأنه يركب الصعب في قول الشعر ويستعمل الغريب ، إذ روي عن محمد بن سهل راوية الكميت انه قال : " سمعت الكميت يقول : إذا قلت الشعر فجائني أمر مستوٍ سهل لم أعبأ به حتى يجيء شيء فيه عويص فاستعمله"[٤].

وكان الطرماح يقاسم الكميت في استعمال الغريب في الشعر ،والابتعـاد عـن مذهب العرب في قول الشعر حيث روي عن أبي عمـر بـن العـلاء انـه " رأى الطرماح بسواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النبيط ويتعلمها ليـدخلها فـي شـعره" [٥]، ونشأة الطرماح في السواد هي التي جعلت تأثير البيئة فيه مباشراً فكان يأتي بألفـاظ النبيط والألفاظ الغريبة ليعربها ويدخلها في شعره.

خامساً : القضايا البلاغية

---

[١] الموشح : ٣٠٢
[٢] ظ :م ن : ٣٠٢
[٣] م ن : ٣٠٢
[٤] م ن : ٣٠٢
[٥] م ن : ٣٢٥

لقد أحصى لنا المزرباني عدداً من القضايا البلاغية التي أخطأ فيها الشعراء فلم تأت الاستعارة كما يجب ولم يكن التشبيه صائباً، وما عابه النقاد عليهم مـن فـساد المقابلات وغيرها من القضايا.

فقد ذكر المزرباني أنه عيب على أوس بن حجر قوله:[١]

وذات هدم عار نواشرها   تصمت بالماء تولباً جدعا

لأنه أفحش الاستعارة بأن سمى الصبي تولباً ،وهو ولد الحمار قال : ومثلـه قـول الآخر :

ومارقد الولدان حتى رأيته   على البكر يمريه بساق وحافر

فسمى رجل الإنسان حافراً . قال : وقالوا : وكل ماجرى هذا المجـرى مـن الاستعارة قبيح لا عذر فيه.[٢]

ومن قبيح الاستعارة أيضاً ما قاله أبو تمام :

تسعين ألفاً كآساد الشّرى نضجت   أعمارهم قبل نضج التين والعنب

وقد قال عنه ابن المعتز : أنه من خسيس الكلام[٣].

أما الصولي فقد علق على هذا البيت فقال : "فان كان هذا لأن التـين والعنـب ليس مما يذكر في الشعر وانه مستهجن"[٤]، ومن القضايا البلاغية الأخـرى التـي ذكرها المزرباني ما ذكره من التشبيهات البعيدة التي غلا فيها أصحابها ما نقلة لنـا المرزباني عن ابن طباطبا إذ قال: " قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلـوي : مـن التشبيهات البعيدة التي لم يلاطف أصحابها فيها، ولم يخرج كلامهم في العبارة سلسلاً سهلاً قول النابغة الذبياني :

تخدي بهم أدم كأن رحالها   علاق أريق على متون صوار

وقول زهير بن أبي سلمى :

---

[١] نقد الشعر : ١٧٧
[٢] ظ : الموشح : ٨٨ ، ونقد الشعر : ١٧٧
[٣] م ن : ٤٧٢
[٤] اخبار ابي تمام : ٩٧

فزلّ عنها ووافى رأس مرقبة　　　كمنصب العتر دمى رأسه النسك"[١].

فقد خرجت هذه الأبيات عن التشبيه المصيب وابتعد قائلوها عن الصواب .

ومن التشبيهات غير الجيدة قول الكميت :[٢]

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب　　　أم هل يحسن من ذي الشيبة اللعب

وقد عارض فيه قول ذي الرمة :

ما بال عينيك منها الماء ينسكب　　　كأنه من كلى مفرية سرب

فقال له ذو الرمة : " ما أحسن ما قلت ، إلاّ أنك إذا شبهت الشيء ليس تجـيء بـه جيداً كما ينبغي ، ولكنك تقع قريباً فلا يقدر انسان ان يقول أخطأت ولا اصبت ، تقع بين ذلك ، ولم تصف كما وصفت أنا ولا كما شبهت " [٣].

فأجابه الكميت : "وتدري لم ذاك ؟ قال : لا . قال : لانك شبهت شيئاً قد رأيته بعينك ، وأنا أشبه ما وصف لي ولم أره بعيني قال : صدقت ، هو ذاك " [٤].

فهذا اعتراف من الكميت انه أخطأ التشبيه ولكنه عذر نفسه لانه يصف الشيء ويشبهه على السماع من غير ان يراه ،لانه -كما هو معلوم – لم يسكن البادية ،وذو الرمة بدوي سكن الصحراء وعاش في فلواتها .

ومن المجاز المباعد للحقيقة الذي ذكره المرزباني قول المثقب في صفة ناقته:

تقول وقد درأت لها وضيني　　　اهـ ـذا دينه أبداً وديني

أكلّ الدهر حل وارتحـ ـال　　　أما يبقي علي ولا يقيني

قال : فهذه الحكاية عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة ، وانما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول[٥] .

وقد ذكر المرزباني من الإشارات البعيدة والإيماءات المشكلة التي لا تفهم وقد أفرط قائلوها في حكايتها قول عمر بن أبي ربيعة :

أومت بكفيها من الهودج　　　لولاك هذا العام لم احجج

---

(١) الموشح : ١٣٠ ، و : ١٣١ ، و : ١٣٢
(٢) م ن :٣٠٧
(٣) م ن : ٣٠٧
(٤) م ن : ٣٠٧
(٥) الموشح : ١٤٣ ، وعيار الشعر : ٣٩

أنـت الى مكـة أخرجتني حبا ولولا أنت لم اخرج

قال : فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه إيماء ولا تعبر عنه إشارة [١] .

وأيضاً قول بشار :[٢]

غدت عانة تشكو بأبصارها الصدى الى الجأب إلاّ انها لا تخاطبه

وقد افرط الشعراء في طلب البديع فقد نقل لنا المرزباني رواية قال فيها: " ذكر العتابي أبا نواس فقال : هو وا لشاعر ظريف ، مليح الألفاظ ، إلاّ انه أفرط فـي طلب البديع حتى قال :

لما بدا ثعلب الصدود لنا ارسلت كلب الوصال في طلبه" [٣]

ومن البديع المقيت قول أبي تمام :

لو لم تدارك مسن المجد مذ زمن بالجود والبأس كان المجد قد خرفا

فقوله : " مسن المجد " من البديع المقيت [٤].

ومن الفنون البلاغية الأخرى التي ذكرها المرزباني"المطابقة" فقد ذكرقول أبي تمام:

سرت تستجير الدمع خوف نوى غد وعاد قتاداً عندها كلّ مرقد

لعمري لقـد حررت يـــوم لقيته لو أن القضاء وحده لم يبرد

فقال عنه: " فلم تخرج هاهنا المطابقة خروجاً حسناً ولا تحسن في كل شيء"[٥].

ومن فساد المقابلات التي ركبها الشعراء حيث ذكر المرزباني أنه من عيـوب المعاني ، وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر اما على جهة الموافقة أو المخالفة ، فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه ؛مثال ذلك قول أبي عدي القرشي :

يابن خير الأخيار من عبد شمس أنت زين الدنيا وغيث الجنود

فليس قوله : " غيث الجنود " موافقاً لقوله " زين الدنيا " ولا مضاداً وذلك عيب[٦].

---

(١) الموشح : ١٤٤

(٢) م ن : ٣٨٩ ، وعيار الشعر : ٤٩

(٣) الموشح : ٤١٩ ، و ٤٤٠

(٤) الموشح : ٤٧١

(٥) م ن : ٤٧١

(٦) الموشح :١٤٦

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المضنية في البحث والجمع والدراسة ، يجدر بي أن أضـع خاتمة تتناول أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال فصول البحث مجتمعة :

١- كشفنا من خلال البحث عن أمانة المرزباني في نقله للروايات ودقته في تنـاول الأخبار ، ومشاركته في جميع الأحوال بالرأي النقدي الذي لا يقل أهميـة عـن آراء الذين نقل عنهم ، فقد كان يرد الروايات التي يشك في صحتها ، وينـاقش ويرد الآراء التي كانت لا تتفق ورايه .

٢- لقد أظهر البحث سعة اطلاع المرزباني وتفننه فيما نقله من أحكام نقديـة كـان أثرها بارزاً وواضحاً في الحركة النقدية أنئذ .

٣- وجدنا من خلال البحث أن المرزباني اتسم بالموضوعية في بعض احكامه النقدية التي — على قلتها — شكلت ركناً أساساً في " الموشح " فقد نصح النقـاد بعـدم التحامل والابتعاد عن اصدار الأحكام التي تتدخل فيها الأهواء .

٤- لقد أبرز البحث تأثر المرزباني في من سبقه من النقاد ولاسيما الصولي ، وابـن سلاّم ، وقدامة بن جعفر ، وابن طباطا العلوي ، وغيرهم ، الذين كـان أثـرهم واضحاً وجلياً في المادة النقدية التي جمعها المرزباني .

٥- اتضح من خلال البحث أن المرزباني قد قدم أشكالاً من النقد اللغـوي بمقاييـسه المختلفة سواء أكانت تخص جودة ورداءة الشعر ، أم مقاييس للخطأ والصواب ، وما أكثرها في الموشح لأنه خصصه لمآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، ورصد أنواعاً من الضرورات الشعرية التي أجاز بعـضها العلماء ، والتي لم يجزها .

٦- ثبتنا من خلال البحث "٤٢" اثنين وأربعين مـصطلحاً نقـدياً كـان المرزبـاني استعملها في الموشح ، فكان منها ما يعنى بعيوب الشعر ؛ وأخـرى بالقافيـة ، ومصطلحات ذكرها متفرقة خصصها للشعر والشعراء .

٧- لقد رصد المرزباني عدداً من القضايا النقدية التي كانت قد وصلت مرحلة النضج في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، فذكر الموازنات بين الـشعراء ، وذكـر

ألواناً منها من العصر الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي ، والعباسي ، وكانت على جانب كبير من الدقة والأمانة في النقل .

٨- كما رصد أيضاً عدداً من الظواهر النقدية التي كانت ذات مساس مباشر بالشعر والشعراء ، فذكر البيئة وأثرها في شعر الشاعر ، وتحدث عن الشعراء ودورهم في العملية النقدية ، وتناول أيضاً بعض القضايا البلاغية التي أخطأ بعض الشعراء في إيرادها .

٩- كشفنا من خلال الدراسة أن المرزباني تناول بالبحث مشكلة السرقات الشعرية ، وان كان لم يسم فيها ومصطلحات السرقة إلاّ أنه ذكر من سرقات الشعراء الشيء الكثير ، فذكر في ثنايا حديثه ، الأخذ ، والسرقة ، والإغارة ، والغصب ، وغيرها مع نماذج من شعرهم وان كان لم يضف شيئاً على هذه القضية التي بلغت أوجها في ذلك العصر .

١٠- تمكنا من خلال البحث الكشف عن دقة المرزباني في تقسيم الشعراء ، فهو لم يقسمهم على طبقات كما كان سائداً في عصره ، والعصر الذي سبقه ككتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، وانما سار في تقسيم الشعراء على العصور ، فذكر أولاً الشعراء الجاهليون ، ثم الإسلاميون، ثم المحدثون ، مراعياً في تقسيمه ذوقه ومكانة الشاعر لديه .

١١- أشار البحث الى أن المرزباني كان يفتش في كل شيء يخص الشعر والشعراء ، وما رصده العلماء من أخطاء تخص صناعة الشعر ، وهذا يدل على قرب المرزباني من الشعر والشعراء والعلماء الأمر الذي مكنه من السير في تثبيت منهجه النقدي الذي سار عليه في تأليفه للموشح .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن قتيبة العالم الناقد الاديب ، عبد الحميد الجندي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- أبو العلاء المعري ناقداً ، وليد خالص حسين ، دار الرشيد للنـشر ، بغـداد ، ١٩٨٢ م
- أثر القرآن في تطور النقد الى واخر القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦١ م
- أخبار أبي تمام ، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، تح خليل محمود عـساكر ومحمد عبده عزام ، ونظير الاسلام الهندي ، المكتـب التجـاري للطباعـة والنشر ، بيروت ، د.ط ، د . ت .
- أخبار أبي نواس، لأبي هفان عبد ا بن احمد بن حرب المهزمي ، تح عبـد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة ، د.ط ، د. ت .
- أدب الكاتب لأبي محمد عبد ا ابن مسلم ابن قتيبة ، تح محمد محيـي الـدين عبد الحميد ، مطبعة السعاد ، مصر ، ط٣ ، ١٩٥٨ م
- أساس البلاغة ،الامام العلامة جار ا أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح هـ - ريتر ، استنبول ، ١٩٥٤ م
- الأسس الجمالية في النقد عرض وتفسير ومقارنة ، عز الدين إسـماعيل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ م .
- أسس النقد الأدبي في عيار الشعر لابن طباطبا العلوي ، فخر الدين عـامر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
- أشعار النساء ، أبو عبيد ا محمد بن عمران المرزباني ، تح د. سامي مكـي العاني وهلال ناجي ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ م .

- إعجاز القرآن ، الباقلاني ، تح السيد احمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، د . ط ، دت .
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء مـن العـرب والمـستعربين والمستشرقين) ، خير الدين الزركلي ، مطبعـة كوتساتـسوماس وشـركاه ، ١٩٥٤ م .
- أعيان الشيعة ، السيد محسن الامين ، أخرجه ولده حـسن الامـين، مطبعـة الانصاف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٠ م .
- الأغاني ، لأبي فرج الأصبهاني ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، " مصور عن طبعة دار الكتب " ، د.ط،د.ت .
- الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ،دار الجيل، بيـروت، ط ٢، ١٩٨٧ م .
- انباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م
- الأنساب ، عبد الكريم السمعاني ، مطبعة حيدر آباد ، الهند ، ط١ ، ١٩٧٩ م
- البداية والنهاية في التاريخ ، ابن كثير ، مطبعة السعادة ، مصر ، د.ط، د . ت
- البديع في البديع في نقد الشعر ،أسامة بن منقذ، حققه وقدم له ، عبد أ . علـي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ م .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تح عبد الـسلام محمـد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط٥ ، ١٩٨٥ م .
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، للحافظ أبي بكر احمـد بـن علـي الخطيـب البغدادي ، دار العربي ، بيروت ، د .ط ، د. ت .
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها وحتى عام ٤٦٣ هـ ، الحافظ أبـي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة د . ط، د . ت .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه احمد ابراهيم ، دار القلم ، بيروت ، لبنان، د . ط ، د . ت .

- تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر) ، د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٨ م .
- تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سـلام ، دار المعارف ، مصر ، د. ت .
- التعريفات ، الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
- جمهرة اللغة ،لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ،حققه وقدم له د.رمزي منير بعلبكي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط١،١٩٨٧م.
- حلية المحاضرة ، الحاتمي ، تح د.جعفر الكتاني ، دار الحريـة للطباعـة ، بغداد ، ١٩٧٩م .
- الحور العين ، أبو سعيد الحميري ، تح كمال مصطفى ، القاهرة ، ١٩٣٨ م
- الحيوان ، أبو عثمان عمربن بحر الجاحظ ، تح عبد السلام محمـد هـارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٨ م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح محمد علي النجار ، دار الـشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٤ ، ١٩٩٠ م .
- دراسات في الأدب واللغة ، أعداد وتقديم د. عبد ا المهنا ، جامعة الكويت ، ١٩٧٧ - ١٩٧٨م .
- ديوان أبي تمام بشرح الصولي، تح د. خلف رشيد نعمـان ، مطبعـة وزارة الاعلام ، بغداد ، ط١ ، د. ت .
- ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق د. م . محمـد حـسين ، مكتبـة الآداب المصرية ، القاهرة ، د.ط د. ت .
- ديوان امرئ القيس ، ضبط وتحقيق مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ م .
- ديوان البحتري ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط١ ،١٩٨٧.
- ديوان حسان بن ثابت ، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ط ، د . ت .

- ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح الأعلام الشمنتري ، جمع السيد محمد بـدر الدين ، المكتبة التجارية ، بغداد ، د . ت .
- ديوان شعر بشار بن برد ، عناية وتحقيق محمد بـدر الـدين العلـوي ، دار الثقافة،بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ م .
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، تحقيق وشرح صلاح الدين الهـادي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨ م .
- ديوان طرفة بن العبد ، تقديم كرم البستاني ، دار صادر للطباعـة والنـشر ، بيروت ، ١٩٦١ م .
- ديوان علقمة الفحل ، شرح الاعلام الشمنتري ، تح لطفي الـصقال واخـر ، مراجعة د. فخر الدين قباوة ، دار الكتاب العربي ، حلب ، ط١ ، ١٩٦٩ م .
- ديوان النابغة الذبياني ، تح فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩ م .
- ديوان النابغة الذبياني بتمامه ، صنعة ابن السكيت ، تح د. شكري فيصل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٨ م .
- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، الميرزا محمد باقر الموسـوي الخوانساري الاصبهاني ، مكتبة اسماعيليان ، طهران ، ١٣٥١ هـ .
- زهر الآداب وثمر الألباب ،لأبي إسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني، تح علي محمد البجاوي ،دار احياء الكتاب العربي ،عيـسى البـابي الحلبـي، القاهرة ،ط١٩٥٣،١.
- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، تح عبد المتعال الـصعيدي ، القـاهرة ، ١٩٥٣ م .
- سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تح اكرم البوشي وشعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

- شرح ديوان جرير ، محمد اسماعيل الصاوي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د.ط ، د.ت.
- شرح ديوان الحماسة " ابو تمام " ، شرح الامام ابي زكريا يحيى بـن علـي التبريزي الشهير بالخطيب ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
- شرح ديوان الفرزدق ، جمعه وطبعه عبد ا اسـماعيل الـصاوي ، مكتبـة النهضة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٣٦ م .
- الشعر والشعراء ، أبو مسلم محمد بن قتيبة ، تح د. إحسان عباس ، د. محمـد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د.ط،د.ت.
- الشعراء نقاداً ، د. عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،إسماعيل بن حماد الجوهري ،تح احمـد عبد الغفور عطّار ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط١٩٨٤،٣م.
- الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد ا بن سهل العسكري ، تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤ م .
- ضرائر الشعر، لابن عصفور الاشبيلي ،تح السيد ابراهيم محمد ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط١٩٨٠،١م.
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ،الإمام السيد محمود شكري الالوسي، دار صعب ،بيروت ،د.ط.، د.ت .
- طبقات الشعراء ، عبد ا بن المعتز ، تح عبد الـستار احمـد فـراج ، دار المعارف ، مصر ، د.ط ، د.ت .
- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلاّم الجمحي ، تح محمود محمد شـاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د.ط ، د . ت .
- طبقات اللغويين والنحويين ، أبو بكر الزبيدي ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٤ م .

- العقد الفريد ،أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تح احمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ،مطبعة لجنة التأليف والترجمـة والنـشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٥ م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيروانـي الازدي ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيـل للنـشر والتوزيـع والطباعة ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٢ م .
- عيار الشعر، محمد بن الحسن بن علي بن طباطبـا العلـوي ، تـح د. طـه الحاجري و د. محمد زغلول سلام ، شركة فن للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥ م
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مـصر ، ط٧ ، ١٩٦٩ م .
- الفهرست ، ابن النديم ، مطبعة الاستقامة ، مصر ، د. ط ، د. ت.
- فوات الوفيات والذيل عليه ، محمد بن شاكر الكتبي ، تح د. احسان عبـاس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤ م .
- في الادب الجاهلي ، د. طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، ط٩ ، د. ت .
- القاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،المؤسسة العربية للطباعة ،بيروت ،لبنان ،ط١،١٩٨٣م.
- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٧٨ م .
- قواعد الشعر ، احمد بن يحيى ثعلب ، تح رمضان عبد التواب ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- القوافي ، ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش ، تح د. عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، دمشق ، ١٩٧٠ م .
- القوافي ، التنوخي ، تح د. عوني عبد الرؤوف ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- الكافي في العروض والقوافي ، التبريزي ، تح حميد حسن الخالصي ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٨٢ م .

- الكافي في علم القوافي ، ابن السراج ، تح محمد رضوان الدايـه ، بيـروت ، ١٩٦٨ م .
- الكامل في اللغة والادب ، لابي سعيد محمد بن يزيد المبرد ، تح محمـد ابـو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م.
- الكتاب "كتاب سيبويه " ،ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،تح وشرح عبـد السلام محمد هارون ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٧٣م.
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبـد ا القـسطنطي الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٢ .
- الكنى والالقاب ، الشيخ عباس القمي ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٥٨ هـ .
- اللباب في تهذيب الانساب ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن الاثيـر ، عنيت بنشره مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ .
- لسان العرب، للامام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ،منشورات مؤسسة ألاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٧١ م .
- ما يجوز للشاعر من الضرورة،أبو عبد ا محمد بن جعفر التميمي القزويني ، تح د. محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هداره ، دار بور سعيد للطباعـة ، ١٩٧٣ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تح محمد محيي الـدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٣٩ م .
- المزهر في علوم اللغة وانواعها، عبد الرحمن جلال الدين الـسيوطي ، تـح محمد ابو الفضل ابراهيم ورفيقيه ، مطبعة عيسى الحلبي ، د.ت .
- مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤ م .
- مصفى المقال مصنفي علم الرجال ، العلامة الشيخ اغا بـزرك الطهرانـي ، عني بتصحيحه ونشره ابن المؤلف احمد نزدي ، ايران ، ط١ ، ١٩٥٩ م .

- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاخيرة ، طبعة مرجيلوث ، د.ت .
- معجم البلدان ، للشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد ا يـاقوت بـن عبـد ا الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧ م .
- معجم الشعراء ، أبو عبيد ا محمد بن عمران المرزباني ، تح عبـد الـستار احمد فراج ، دار المعارف ، مصر ، د.ط ، د.ت .
- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربـي ، بيـروت ، لبنان ، د.ت .
- معجم النقد العربي القديم ، د. احمد مطلوب ، دار الشؤون الثقافيـة العامـة ، بغداد ، ١٩٨٩ م .
- مناهج التأليف عند العلماء العرب ، د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، أبو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد بـن علي الجوزي ، دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الدكن ، ط١ ١٣٥٨ هـ .
- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني ، تح محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٦ م .
- الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، لابي القاسم الحسن بن بشر الامدي ، تح السيد احمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٦١ م .
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر ، أبو عبيد ا محمد بن عمران المرزباني ، تح علي محمد البجاوي ، دار نهـضة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال،أبو عبد ا محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تح علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، عيـسى بـابي الحلبـي وشركاه ، ط١ ، ١٩٦٣ م .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعـة والنشر ، د.ط ، د.ت .
- النظرية النقدية عند العرب ، د. هند حسين طه ، دار الرشيد للنشر ، بغـداد ، ١٩٨١ م .
- النقد الادبي بين الاستقراء والتأليف ، د. داود سلوم ، مكتبة الاندلس ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٩ م .
- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، روز غريب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٢م.
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تح كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٨ م .
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. نعمـة رحـيم العزاوي ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٦٨ م .
- النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- نور القبس المختصر من المقتبس ، أبو عبيد ا محمد بن عمران المرزباني ، تح رودولف زلهايم ، دار النشر فرانتس شيناينر ، ١٩٦٤ م .
- هدية الاحباب في ذكر المعروفين بالكنى والالقاب ، عباس محمد رضا القمي ، مطبعة المرتضوية ، النجف ، ١٣٤٩ هـ .
- هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، اسماعيل باشـا البغـدادي ، وكالة المعارف ، استانبول ، د.ط ، ١٩٥٥ م .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن ايبك الصفدي ، بأعتناء س . دبر . رننغ ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٥٩ م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ،القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ،تـح وشرح محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجـاوي ،منـشورات المكتبـة العصرية ،بيروت ،د.ط،د.ت.

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، لابي العباس شمس الدين احمد بن محمـد بن ابي بكر بن خلكان، تح د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨م.

قائمة المحتويات